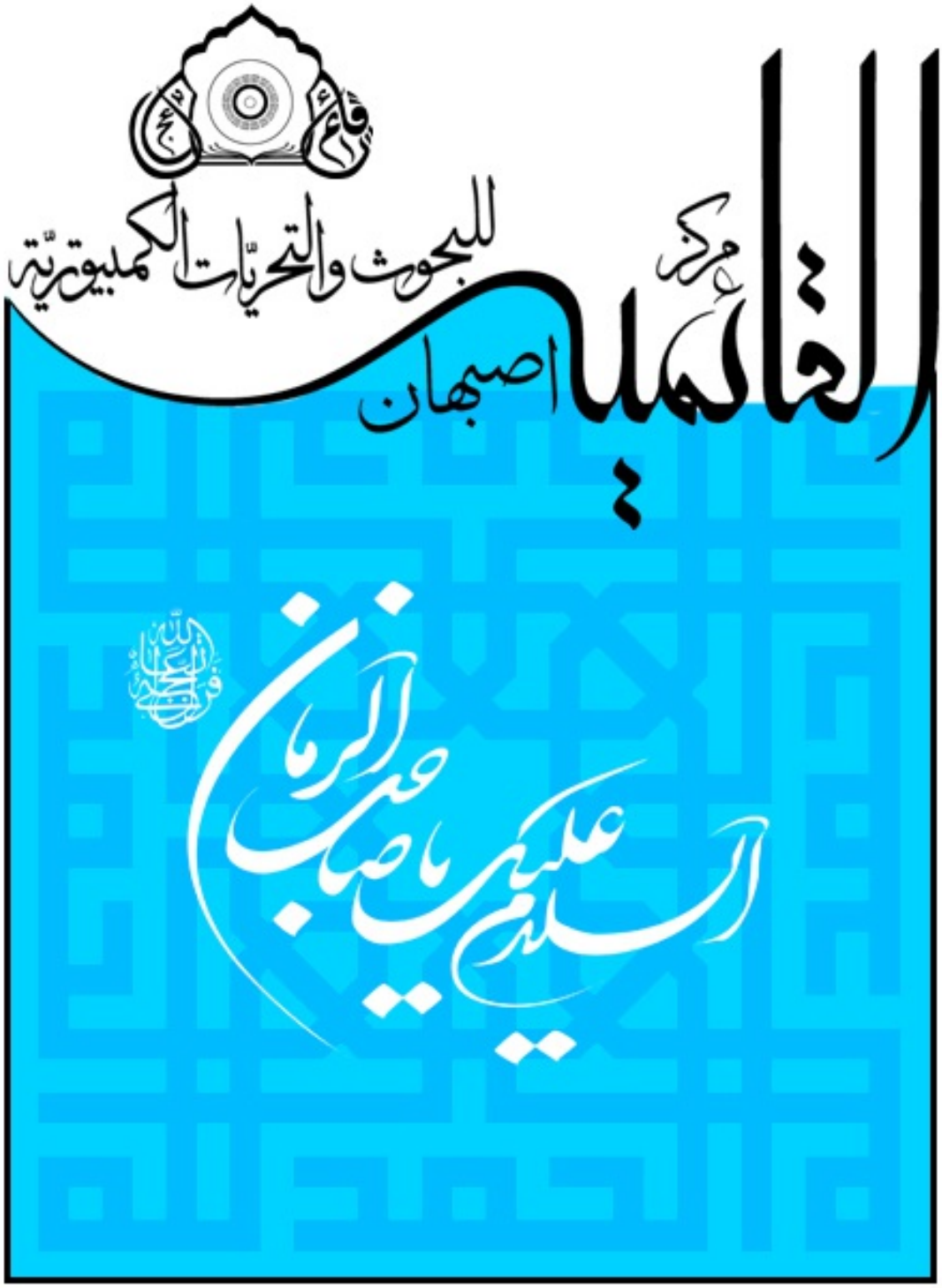

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

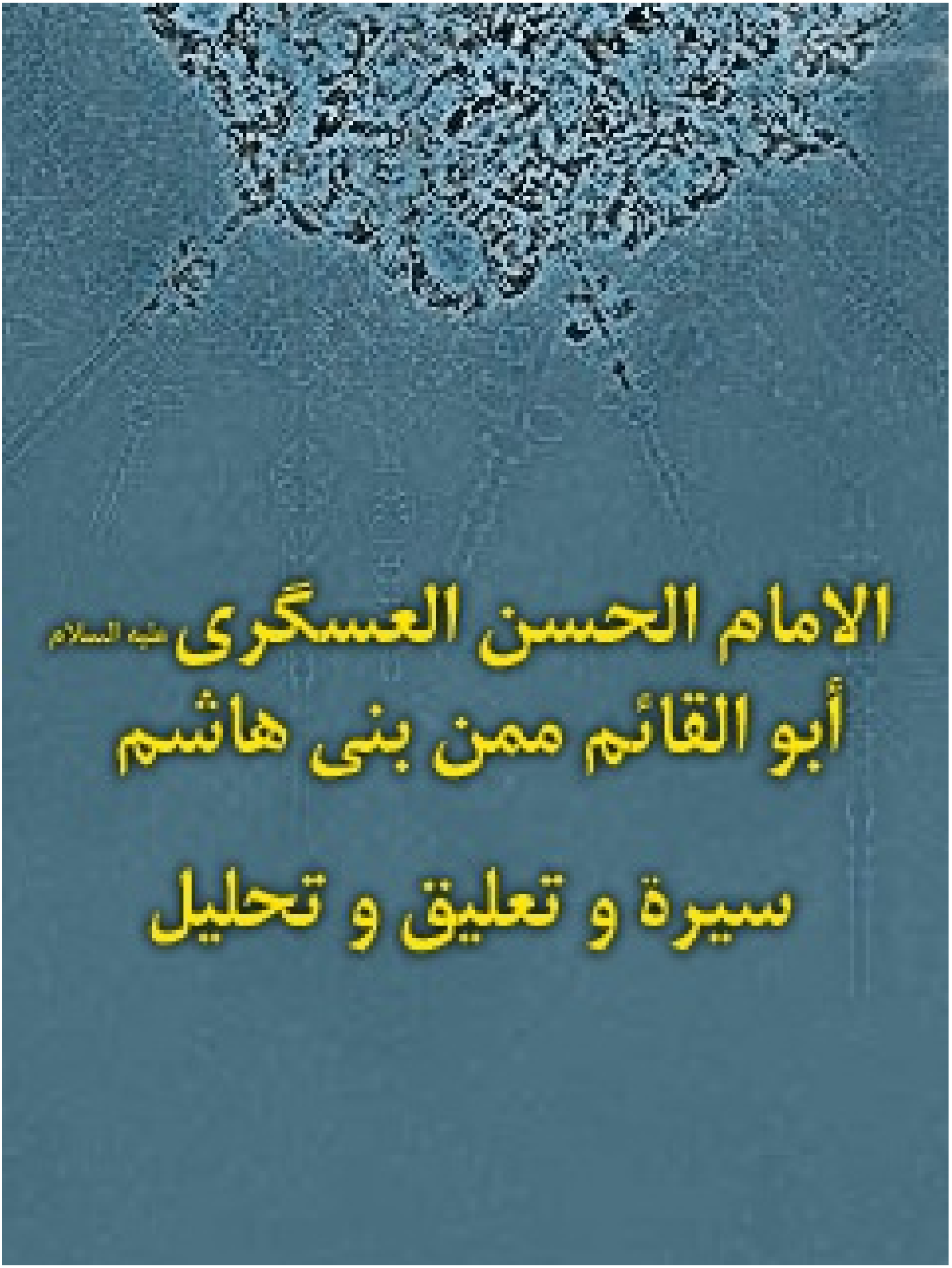
الامام الحسن العسگری عليه السلام
أبو القائم ممن بنی هاشم
سيرة و تعليق و تحليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام الحسن العسكرى أبوالقائم من بنى‌هاشم (عليهما السلام) سيرة، و تعليق، و تحليل

كاتب:

مجله حوزه

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الحسن العسکری أبوالقائم من بنی‌هاشم (علیهما السلام) سیرة، و تعلیق، و تحلیل ----- ۷
اشارة ----- ۷
الاهداء ----- ۷
حول موضوعنا ----- ۷
مولد السفیر ----- ۱۰
وعمره القصیر! ----- ۱۷
هو وصی أبیه ----- ۲۴
عظمة سفیر الله.... من عظمة الله! ----- ۳۰
مع السلاطین.... و الظالمین ----- ۳۷
توطئة ----- ۳۷
مع «المستعین» فی وهم تاریخی ----- ۴۱
ومع «المعتز» ----- ۴۴
و مع «المهتدی» ----- ۴۵
و مع «المعتمد» ----- ۴۷
علمه بما یکون ----- ۵۱
علمه بما فی النفوس! ----- ۶۶
آیاته و معجزاته ----- ۸۰
مع موالیه و معاصریه ----- ۸۶
من فلسفته و أفکاره ----- ۹۵
حول القرآن الکریم ----- ۹۵
بعض ما روی عنه ----- ۱۰۱
من حکمه الخالدة ----- ۱۰۳

پاورقی ----- ۱۰۴

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۲۴

الامام الحسن العسكرى أبوالقائم من بنى‌هاشم (عليهما السلام) سيرة، و تعليق، و تحليل

اشارة

الاهداء

أنا أهدى كتابى هذا لكل أخ يريد أن يعرف الله حق معرفته، وأن يستمع لأوامره، و يدخل محراب طاعته من بابه الكريم التمثل بأئمة أهل بيت النبوة عليهم‌السلام، و الذى عناه الامام الصادق عليه‌السلام بقوله حين قال: «أبى الله أن يجرى الأشياء الا بالأسباب: فجعل لكل شىء سببا، و جعل لكل سبب شرحا، و جعل لكل شرح مفتاحا، و جعل لكل مفتاح علما، و جعل لكل علم بابا ناطقا، من عرفه عرف الله، و من أنكره أنكر الله: ذلك رسول الله، و نحن» [۱] . فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أهل بيته عليهم‌السلام، هم باب الله الناطق بعلمه و بأوامره، و لا ينبغى لأحد أن يجهل ذلك أو ينكره. [صفحه ۶] و على كل امرىء أن يتفكر و يتدبر.. (و لتنظر نفس ما قدمت لغد) [۲] قبل أن تؤخذ بالحساب و القضاء بعد موقفين لها: فى القبر، و يوم الحشر!. و لا مهرب من ذلك.. المؤلف [صفحه ۷]

حول موضوعنا

رب متسائل يقول: لم نزل هذا الكاتب فى محطة أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام و لم يغادرها الى ما هو أجدى لحياتنا و أولى؟ و هل قعد به الفكر عن ابتكار مواضيع ذات مساس بحياة الناس الحاضرة، فعكف على نبش تراث عفت عليه السنون. و نسيه العالمون؟!. أو أنه أفلس عن وضع لبنة حيوية يضعها فى مدماك صرح التقدم، فقبع يجتر ماضيا بعيدا لا علاقة له بعصرنا الحاضر المتحضر؟!. فلهذا المتسائل أقول: أولا: أنا ما على ممن ينظر الى الأمور بمنظار ذى غبشة؟. و ما على ممن يريد أن يمشى على يديه - مقلوبا - و رجلاه فى الهواء؟. ثم اذا ما قلت له ما قال الله عزوجل: (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم (۲۲) ([۳] قال: الأهدى أن يمشى مكبا على وجهه اذا قرر ذلك العلم الحديث فى حضارتنا الحديثة الضالة.. و أن يرفض كل غيب لا يقع تحت الحس و اللمس.. [صفحه ۸] فلا على اذا، و لا عليك ممن مشوا فى غبشة الليل و أخذوا مقاعدهم فى صفوف المكابرين لله عزوجل، و رضوا برب صنم لأنه محسوس ملموس يقره العلم الحديث. و ثانيا: خل فى بالك أننى نزلت فى هذه المحطة مختارا، و عن تبصر و تصميم، و ما قعد بى الفكر و لا خاننى، بل - على العكس - هدانى الى موضوع مصيرى يترتب عليه فلاحنا و نجاحنا فى الدارين، و لذلك نشطت الى العمل لكشف الأسس المتينة لأصول العقيدة الصحيحة التى يقوم عليها بناؤنا الاجتماعى المتكامل، لأن أى مجتمع بلا عقيدة يكون مجتمعا مفككك الأوصال، ضعيف الحال، تنعدم فيه القيم و تتدهور الأخلاق.. و ثالثا: أنا لا أكتب عن مجهولين منسيين، و لا عن تراث يمكن أن تمحوه العصور، بل أكتب عن متجاهلين متناسين مظلومين، و أحدث عن سادة قادة خافهم سلاطين الزمان الظالمون، و حكامهم و قضاتهم الجهلة، فلم يعبأوا بسلطان الأرض لأنهم سفراء سلطان السماء، قد قالوا كلمة العدل بوجه الحاكم الظالم و مضوا أنقياء أتقياء أبرارا. و لا يضيرنى أن يطلع قارئى فلا يقتنع، بعد أن خلقه الله مخيرا لا مسيرا، ولكنه - فى كل حال - سيجد فى قراءة هذه الصفحات المشرقة راحة و متعة ان كان لا ينشد الفائدة الجوهرية. فانا قد وفقنى الله عزوجل لنزول هذه المحطة الآمنة لأقول للناس: قفوا قليلا و تفكروا كثيرا، و أعيدوا النظر فيما أنتم عليه من السير الذى لا تذرون نهاية مطافه.. فانكم عما قليل موقوفون، و بين يدى ربكم مسؤولون، و لا مفر لكم من مواجهة صعبة تنتهى الى الخلود فى النعيم، أو الخلود فى العذاب الأليم!. ان اللبنة الأولى فى بناء صرح التقدم، هى العقيدة التى بدونها تنعدم [صفحه ۹] شخصية الفرد، و يتهدم كيان المجتمع، و تقترب الانسانية من الحيوانية السافلة. فالعقيدة السليمة من كل شائبة - بعد الايمان بالله و رسوله - هى أن أهل‌البيت عليهم‌السلام، هم سفراء

الله فى أرضه، و حججه على عباده - رضينا أم أبينا - و قد فرض الله سبحانه طاعتهم و ولايتهم على الناس، كما فرض توحيده و التصديق برسوله، و كما أوجب الصلاة و الصوم و غيرهما و الفرض لا يلغيه عدم رضانا به، و لا يجعله تزويق الكلام باطلا. و أنا - بالحقيقة - لا أكتب لأدعو الآخرين لتبنى عقيدتى، و لا للأخذ برأيى، و لكننى أكشف عن آثار مجيدة، و أنبش عن تراث شريف مشرف، وأبسط حقائق لا يضرها تكذيب من كذب بها، و لا يبطلها انكار من أنكرها. فقارئى مخير بين الايمان بها و بين اعتبارها ألهية كاتب تريح الأعصاب.. فليقرأنى - اذا - و ليعتبرنى محققا أو منمقا، محللا أو مضللا، فسيواجه فى قراءتى هدأة نفسية ربما وجد فيها مائدة جلى، و عقيدة مثلى، وأئمتنا عليهم‌السلام أشهر من أن يعرفوا، و أسمى من أن يقرظوا، و من يكن فكره أنفذ من فكرى و أقدر، و قلمه أرقى من قلمى و أمهر، يعجز أن يحيط بمعانيهم، و يخفق حين محاولة صياغة اللفظ المعبر عما هم عليه فى واقع أحوالهم، لأنهم فوق ما نفكر و أسمى مما نتصور!. و لم يكونوا فى يوم من الأيام بحاجة الى من يعرف الناس بهم فان عبق الرسالة يفوح من أردانهم، و يدل متنشق نسيم الحق على أنهم مرتبطون بالسماء ارتباط أولياء أصفياء مختارين، ممتازين عن سائر العالمين. أما الوقوف منهم على الحياد فانه لا ينجى العباد من سخط الله تعالى، و لا ينجى من سوء المعاد، فلابد من توليهم أو مجافاتهم كما هى الحال فى الموالين و المخالفين، و لا أمر بين الأمرين اذ لا يكفى أن يحبهم الانسان و لا يتولاهم و يعمل بعملهم، سأل بعض الأصحاب امامنا الحسن العسكرى عليه‌السلام عن الذين وقفوا على امامة أبى‌الحسن، موسى الكاظم عليه‌السلام، و لم يعترفوا بخلف [صفحه ۱۰] من بعده هل يتوالاهم أم يتبرأ منهم، فكتب عليه‌السلام: «لا تتوالاهم، و لاتعد مرضاهم، و لا تشهد جنائزهم، (و لا تصل على أحد منهم مات أبدا) [۴] سواء من جحد اماما من الله أو زاد اماما ليست امامته من الله، كان كمن قال: (ان الله ثالث ثلاثة) [۵] ان الجاحد أمر آخرنا، جاحد أمر أولنا، و الزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا» [۶] . فالمنكر لامامة الامام المنصب من الله، كالمشرك مع الله آلهة أخرى و كذلك من زاد اماما غير منصوص عليه. فلا ينظر الى الامام كما ينظر الى الأخ و الصديق و الجار و الحبيب، و لا كما ينظر الى الملك و الحاكم و الرئيس أو أى واحد من البشر،لأن الامام قد برأه الله تعالى بحسب مشيئته لا بحسب مشيئة الآخرين، و صنعه على عينه، و اصطنعه لنفسه، و جعله مميزا عن بنى‌جنسه، مزودا بالعلم و الحكمة ليكون حجته على المخلوقين، و قد قال الامام الصادق عليه‌السلام: «ان الله عزوجل اذا أراد أن يخلق الامام، بعث ملكا فأخذ شربة من تحت العرش، ثم دفعها الى الامام فشربها. فيمكث فى الرحم أربعين يوما لا يسمع الكلام، ثم يسمع الكلام بعد ذلك. فاذا وضعته أمه بعث الله اليه ذلك الملك الذى أخذ الشربة فكتب على عضده الأيمن (و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم) [۷] . [صفحه ۱۱] فاذا قام بهذا الأمر - أى بالامامة - رفع الله فى كل بلدة منارا ينظر به الى أعمال العباد» [۸] . فهل ولد أحد منا - نحن - من شربة صافية من تحت العرش، أم من منى...؟! و هل نسمع الكلام بعد أربعين يوما من وضع نطفنا فى أرحام أمهاتنا، و أنت تجد بيننا من لا يسمع الكلام و لا يذعن للحق و هو ابن أربعين سنة؟!. ثق و صدق يا قارئى الكريم أن الأئمة عليهم‌السلام غيرنا، و أنهم يختلفون عنا لأنهم مجهزون بكفاءات و بطاقات ربانية ليست من لوازم حياتنا. و نحن لا تعرف من مواهب الله تعالى لهم الا ما كشفوا لنا عنه، و ما وراء ذلك - مما لم يتوهوا به - فهو أجل و أعظم!. و من أنكر عليهم ما هم فيه و عليه،فليفعل، و ما وجدنا مكابرا عرض السماء لفرط عناده، و لا قدر معاند أن... نور الشمس بمكابرته و يجعل الليل سرمدا. ودعنا من الذين يرفضون ما أراد الله اذا لم يكن ما أراده موافقا لارادتهم!.فان أعجب العجب أن ينكر المسلمون ما أعطاه الله سبحانه لذرية نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم و على خلفائه. و لا أدرى ما هو الجواب الذى أعدوه لربهم اذا سألهم عن رفض اختياره، أو اذا سألهم نبيهم عن انكار ولاية أبنائه و مودتهم بعد أن أمره الله تعالى بطلب مودتهم من الناس!. (قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۹] فما وادوهم، بل قتلوهم!. [صفحه ۱۲] ان الذين عاصروا الأئمة عليهم‌السلام و عاشروهم، كانوا أشد معرفة بهم منا، و بمقدار ما عرفوا من فضلهم بمقدار ما حقدت عليهم فئة مسلمة و ناصبتهم العداء طلبا للسلطان الغاشم المغتصب منهم، و طمعا فى المناصب الدنيوية التى عاشوا بها على هواهم من غير دين و لا يقين و أكلوا الأخضر و اليابس و خضموا مال الله خضما، فذلك شأن جميع الذين داروا فى فلك السلطان، و أطمعهم الشيطان فى العيش و الطيش. و نحن

بأى منطق نصد مشيئة الله بمشيئتنا؟. و هل ينجينا فى الآخرة أن نقول:(انا وجدنآ ءابآءنا على أمة - أى طريقة - و انا على ءاثارهم مهتدون [۱۰] لا، و كلا فان الله تبارك و تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بجواب هؤلاء المقلدين مسبقا: (- قل - يا محمد - أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه ءابآءكم) [۱۱] ؟ و بذلك تنقطع الحجة و يعيا الجواب. أئمة أهل‌البيت - يا صاحبى - خلقوا علماء حكماء، ليكونوا ملء سفارة السماء، و ليتمكنوا من حمل ثقل مسؤولية رسالتها و أعبائها. فلا تقايسهم بغيرهم، و لا تجعلهم كسائر الناس، فتتعدى بذلك على ارادة الله عز و علا، و تكون قد تجاوزت مشيئته فى خلقه، و قد نبهونا الى كثير مما كانوا عليه لئلا نضل و نضيع. فمن ذلك أن جعيد الهمدانى قال: قلت للحسين عليه‌السلام: جعلت فداك، بأى شىء تحكمون؟. قال: يا جعيد، نحكم بحكم آل داود - أى بغير بينة و لا شهود - فاذا عيينا عن شىء تلقانا به روح القدس» [۱۲] . [صفحه ۱۳] و هذا واحد من ألف مما قالوه عن أنفسهم و مما ستراه طى كتابنا هذا، و هم فوق ذلك كله قطعا، ونحن نخطىء كثيرا حين نقومهم كما نقوم البشر العاديين، فان الطبيب غير المهندس، و المحامى غير المعلم، و المزارع غير التاجر، و الحداد غير النجار.. و العالم غير الجاهل.. و كلهم من البشر فى ميزان الخلقة و أطوار الحياة، و هكذا الأئمة المصطفون فانهم غير الآخرين اذ خلقوا معلمين، مفهمين، ملهمين [۱۳] الى جانب أنهم معصومون عن الزلل، مبرؤن من العيب، يحملون كلمة الله الى عباده، و يريدون الخير للكل، و يمحضون النصح للجميع كدعاة للحق و الخير يعملون بما يرضى الرب سبحانه فى دار فناء، من أجل نعيم دائم فى دار بقاء. و الدنيا عندهم دار ممر و امتحان و موتان، و الآخرة - بنظرهم - هى الحيوان من غير زولان.. قال الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: «الامام منا لايكون الا معصوما. و ليست العصمة فى ظاهر الخلقة فيعرف بها، و كذلك لا يكون الا معصوما. فقيل له: يابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟. فقال: هو المعتصم بحبل الله. و حبل الله هو القرآن، لا يفترقان الى يوم القيامة. و الامام يهدى الى القرآن، و القرآن يهدى الى الامام، و ذلك قول الله عزوجل: (ان هذا القرءآن يهدى للتى هى أقوم..)» [۱۴] . فعصمة الامام ملكة ذاتية يفسرها اعتصامه بأحكام القرآن، و عدم مفارقته له. الأمر الذى يحجزه عن مخالفة أوامر الله تعالى و نواهيه، و عن [صفحه ۱۴] اقتراف صغائر المعاصى أو العمل خلاف الأولى، فضلا عن اعتصامه عن الكبائر مطلقا. و القرآن هو الامام الصامت، و الامام هو القرآن الناطق الذى يفسر و يبين و يهدى الى الأحكام، و بيان الحلال و الحرام. و قد عرف الامام الصادق عليه‌السلام المعصوم بقوله: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، و قد قال الله تبارك و تعالى: (و من يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم» [۱۵] . و لأن أئمتنا هكذا، فانك لا تجد ذاما لهم و.... بل الذم و الشنآن كانا - و مازالا - ينصبان على أشياعهم و أتباعهم - أحيانا - من أهل العصبية العمياء لا من المنصفين، و لذا قال الامام الصادق عليه‌السلام: «ليس الناصب من نصب لنا أهل‌البيت، لأنك لا تجد أحدا يقول: أنا أبغض محمدا و آل محمد، و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولوننا وتتبرأون من أعدائنا» [۱۶] . فالناصب بنظرى مقصر عن التوصل الى معرفة الحق، و مسىء الى نفسه لأنه قادر على أن يتولى: عترة نبيه صلوات الله عليه و آله، و أن يتمسك بذلك الحبل الممدود من السماء الى الأرض، فيتمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها، ليتربع فى الصف الأمامى من عباد الله الصالحين، و لا يناصب أحدا العداء بعدها لغير أعداء الله تعالى و أعداء رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. أما امامنا أبومحمد الحسن العسكرى عليه‌السلام الذى عاصر عدة سلاطين ظالمين من العباسيين عصوا الله و أطاعوا شهواتهم، فلم يتركه سلطان آخر [صفحه ۱۵] زمانه يعيش تمام الثمانى و العشرين سنة، بل اغتاله فى آخرها ليطفىء نار حقد أسرته على بنى على عليه‌السلام، و ليقطع نسله و يقف بوجه ولادة ابن يولد من صلبه يدمر الظلم و الظالمين!. و لكنه عليه‌السلام خرج من الدنيا بعد هذا العمر القصير - ريعان الشباب - عن ارهاصتين عظيمتين هما: - الأمجاد الباهرة التى تركها و العمل الجليل الذى قام به بموجب وظيفته الربانية. - و الخلف الصالح الذى ولد خفية عن الأنظار و المترصدين له ليقتلوه فور ولادته، و شاءه الله سيفا صارما يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد أن ملئت ظلما و جورا. و قد غادر - سلام الله عليه - الحياة تاركا آثارا مشرفة بهر بها العقول و فتن الألباب، و دل على ذاته بذاته، و برز سيد عصره رغم قيود السلطان و سدوده، فبالغ أعداؤه فى مدحه و اطرائه أكثر مما بالغ بذلك محبوه و موالوه. و سترى فى هذا الكتاب المتواضع أشياء من سيرته الكريمة تترك العاقل مفكرا بقدرة الله و بجليل

عطاياه لأهل بيت النبوة. فاقرأ - يا عزيزى - كتابى هذا وثائق و حقائق لا خرافات و مسليات، و قل لى بعد ذلك: شكرا لتحفتك، أو عثرا لقضيتك.. و لكن لا تنس أننى لم أقبع سنين طوالا بين الكتب الا من أجلك و لصالحك، و أتمنى للناس - جميعا - الهدى الى ما يرضى المولى سبحانه، و أسأله المعونة على قول الحق للخلق بمنه و كرمه. البياض فى آخر سنة ۱۹۱۷ هجرية و سنة ۱۹۹۷ ميلادية [صفحه ۱۷]

مولد السفير

أجل، ان كل امام هو سفير الله فى أرضه. و كما أنه لا ينافش فى عظمة الله عز اسمه، و لا فى قدرته التى قامت بها السماوات و الأرض، فكذلك لا يناقش فى نبوة النبى المرسل منه سبحانه، و لا فى اقامة حجة له على عباده، و لا يجادل فى ذلك الا من افترض نفسه شريكا لله عزوجل فى مشيئته و اختياره، و أولئك هم الجهلة و المماحكون. و نحن عندما نكتب عن الأئمة عليهم‌السلام، فانما نذكر بتاريخهم الذى حكاه جدهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، قبل وجودهم بزمن امتد من السنة الثلاثين الى السنة مائتين و ست و خمسين للهجرة، و ذكر ما يكونون فيه من النعم الربانية، و ما يصيبهم من ظلم الحكام و سلاطين الزمان، و من غالبية أبناء أمته بالخصوص. فكثير ما قال صلى الله عليه و آله و سلم: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. و ان أهل بيتى سيلقون من بعدى بلاء و تشريدا و تطريدا» [۱۷] . [صفحه ۱۸] فقد كتب الله عزوجل على رسله و أوليائه تحمل الصعاب أثناء أداء رسالاتهم، و قضى أن يمروا فى أقسى امتحانات هذه الدنيا لأنهم لا يهادنون حاكما ظالما، و لا يبايعون طاغية زمان الا مكرهين. بل يقفون بوجه الباطل فيلقون من فظاظة أهله كل مكروه، و هم صابرون ماضون فى طريق أداء كلمة الحق، و لا يمنعهم التضييق عليهم عن بث دعوة الله ولو وضعوا الشمس فى يمينهم و القمر فى شمالهم، فيوفيهم الله تعالى فى آخرتهم أجر الصابرين الذى يكون بغير حساب، ثم يرفع درجاتهم على سائر خلقه يوم الدين، و لذلك فانهم عقلوا ما حملوه من الله تعالى، و أعطوا الدنيا ما تستحقه من غير أن يكونوا عبادا لزخرفها و زبرجها، و من دون أن يتمرغوا فى غضارة... زائل زوال الظل، يلهى عن نعيم دائم الى أبد الأبد. من ذلك الامتحان القاسى أن أئمتنا عليهم‌السلام عاشوا فى ظل ظلمه غاشمين جروهم الى حرب طاحنة مرة، و أقعدوهم فى بيوتهم مرة ثانية، و فرضوا عليهم الاقامة الجبرية فى جيرة قصور الظلم و الغشم مرة ثالثة، أو جوهم فى غياهب السجون مرة بعد مرة، ثم انتهى بهم الحال الى القتل بالسيف أو بالسم فى آخر مرة؟!!. و بله ذلك أدوا قسطهم من الواجب السماوى و ثبتوا ثباتا فيه شجاعة الرسل بدءا من جدهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و انتهاء بالامام الحسن العسكرى عليه‌السلام الذى نحن بصدد عرض سيرته المشرقة.. و لكن الضيق الذى عاناه أئمتنا الثلاثة الأخيرون: محمد الجواد، و على الهادى، و الحسن العسكرى صلوات الله عليهم، كان ضيقا فريدا من نوعه، ألزمهم أن يحتجبوا عن الناس و أن يخاطبوا مواليهم بواسطة نواب و وكلاء معتمدين يعملون بتمام السرية و التكتم. و مع ذلك كان يلاقى شيعتهم أشد العذاب حين كان ينكشف أمر علاقتهم بهم، أو أمر الاعتراف بامامتهم، الأمر الذى جعل هؤلاء الأئمة يخفون أمر خلفهم [صفحه ۱۹] ويسترون عليه سترهم على أغلى أمانة الهية، فاختلف الناس فى تواريخ ولادتهم، و أغمض المؤرخون - عن قصد أو عن خوف - ذكر تفاصيل حياتهم، فوصلنا من ذلك نزر يسير بعضه فى غاية الاختصار.. و لكننا حين نمحص ما يقع فى يدنا منه، نجد صور تاريخ حافل بالأمجاد، غنى بمظاهر العظمة التى هى من صنع الله تعالى لا من صنع البشر. فمع طلوع الفجر، و قبل بزوغ شمس الرابع من شهر ربيع‌الثانى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين للهجرة النبوية الشريفة، و فى آخر عهد خلافة «الواثق» العباسى، و أول عهد خلافة «المتوكلون»... سطع نور طلعة المولود المبارك أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فهللت الملائكة، و سبحت الحور،... الامام لمولد الامام، وفاض... و دخل السرور الى قلوب سدنة... فما دونه من سكان السماوات و بعض سكان الأرضين، فعمر قلب لجدين و الأب و الأم بالفرحة الكبرى، اذ أنجز الله وعده الذى وعد به عبده و أثلج بذلك صدور جنده المؤمنين. و كان سن أبيه يومئذ ست عشرة سنة و شهورا، فشاع خبر المولود العظيم بين الأولياء و المقربين، و قرت به أعين عباد الله الصالحين، بالرغم من اخفاء

مولـده و طفولته و نشـأته، سترا لأـمره بين العامـة، شـأن آبائه الطاهرين من قبله... ثم بقى بعيـدا عن نظر الرقباء، و لا يتشـرف برؤيته الا المقربون المؤمنون. ثم حمله أبوه معه الى العراق حين أشـخصه الخليفة «المتوكل» اليها سـنة ست و ثلاثين و مائتين، و هو فى الرابعة و شهور عن عمره الشـريف. و كـان [صـفحه ۲۰] هو و أبوه و جـده يعرف كـل واحـد منهم بابن‌الرضـا عليه‌السـلام [۱۸] . و هو الامـام الحادى‌عشـر الـذى نص عليه نبينـا صـلى الله عليه و آله و سـلم من خلفائه الاثنى عشـر الـذين صـحح نصه عليهم الخاصـة و العامـة فى عشـرات الأحاديث المعتبرة عند كافة الفرق الاسـلامية. و لم يوص اليه أبوه عليه‌السلام‌هما الا قبل موته بأربعة شهور، و لم يعلم بذلك الا خواص شـيعته كما سترى بعد قليل. أبوه هو الامام على الهادى عليه‌السـلام الذى وفقنا الله سـبحانه الى دراسة سـيرته فى كتاب سبق هذا الكتاب و لا ضـرورة لتفصيل أحوال هنا. و اسم أمه سليل [۱۹] المغربية التى كانت من العارفات الصالحات الطاهرات كما وصفها العـارفون. و يكفيهـا شـرفا أنهـا كـانت كمفزع للشـيعة و ملاذ لهم بعـد وفاة زوجها العظيم، و كان يقال لها الجـدة اطلاقا لكونها جـدة صاحب العصـر عجل الله تعالى له الفرج و النصـر» و الدليل على صـحة اسـمها [صـفحه ۲۱] الذى أثبتناه من سـبعة أسـماء ذكرها أهل السـير، أنه روى عن العالم عليه‌السـلام أنه قال: لما أدخلت سـليل أم أبى‌محمـد عليه‌السـلام على أبيه - الهادى عليه‌السـلام، قال: سـليل مسـلولة من الآفـات و العاهـات، و الأرجـاس و الأدنـاس - أى خالصـة منهـا - و هى من القانتات الصالحات.. ثم قال لها: سـيهبك الله حجته على خلقه.. يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا» [۲۰] أى يهب ابنها العسكرى عليه‌السلام. و قد جاء بشأنها الرفيع سلام الله عليها ما رواه الشـيخ الصـدوق عن أحمد بن ابراهيم الذى قال: «دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا، أخت أبى‌الحسن - الهادى - صاحب العسكر عليهم‌السلام، فى سنة اثنتين و ستين و مائتين، فكلمتها من وراء حجاب، و سألتها عن دينها - أى عقيدتها فى الامامة - فسـمت لى من تأتم بهم، ثم قالت و الحجة بن الحسن عليه‌السلام فسمته - أى صاحب الزمان عليه‌السلام، فقلت لها: أين‌الولد؟!. قالت: انه مسـتور. فقلت: الى من تفزع الشـيعة؟!. فقالت: الى الجـدة، أم أبى‌محمـد عليه‌السـلام. فقلت لها: أقتـدى بمن وصـيته امرأة؟!. قالت: اقتداء بالحسـين بن على. و الحسين بن على أوصى الى أخته [صفحه ۲۲] زينب بنت على عليه‌السـلام فى الظاهر، و كان ما يخرج عن على بن الحسـين من علم ينسب الى زينب سترا على على بن الحسين عليه‌السلام» [۲۱] . فسؤال أحمد بن ابراهيم هو استفهام مستبصر، و تعجبه من كون الوصـية امرأة فى محله. و كـذلك الجواب الحكيم الصادر عن السـيدة الجليلـة حكيمـة بأن تفزع الشـيعة الى الجـدة الكريمة، فانه جواب لا جواب غيره باعتبار تغيب الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه عن الأنظار بأمر الله عز و علا، و الجدة لا تتكلم الا عن علم منه أو من أبيه صـلوات الله عليهما. و لقد كان الامام على بن الحسـين عليه‌السـلام تحت رقابة أموية شديدة بعد فاجعة كربلاء التى لم تشـهد أفظع منها الأرض و لا السـماء، و كان ما يخرج عنه، تبلغه عمته السيدة زينب سلام الله عليها لأصحاب العلاقة سترا على تحركاته و نشاطاته، فكيف بالامم المغيب عن الأبصار بأمر الله، الذى لو ظفر به سـلطان زمانه لقتله شـر قتلة!!. فلا يجوز أن يبقى شيعته ضائعين فى أول عهـد غيبته الموحشة الى أن يشـتهر أمر نوابه و سـفرائه. فلا بد من الاتصال به بادىء بدء، بواسـطة أقرب الناس اليه، و ليس أقرب الى ابن السـنوات الست من أمه و جـدته بعـد مضـى أبيه، خصوصـا و هو بلاـ أخ أصـغر و لاـ أخ أكبر، و لا عم سوى عمه الكـذاب جعفر، الـذى لا يؤمن على سـلامته اذا عرف بمكان وجوده. و هـذه الرواية ان دلت على شـىء فانما تدل على أن هذه الجدة ذات شأن عظيم حتى تكون مستأمنة على حمل السؤال ورد الجواب، فى مواضيع يترتب عليها حفظ الدين و حفظ الشـيعة. كنية امامنا العسكرى عليه‌السلام: أبومحمد، دون سواها. [صفحه ۲۳] و ولـده: القائم المنتظر لدولة الحق فى آخر الزمان، و لا ولد له سواه أبدا. و ألقابه: الصامت، و الهادى، و الرفيق، و الزكى، و النقى، و الخالص، و المشـفع، و المسـتودع، و السراج المضىء، و الشافى، و المرضى، ثم العسـكرى الذى هو أشهر ألقابه. و قد لقب به هو و أبوه لأن المحلة التى كانا يسكنانها بسر من رأى كانت تسمى «العسكر» فلذلك قيل لكل واحد منهما: العسـكرى. أما صـفته: فبين السـمرة و البياض. و خاتمه: سبحان من له مقاليد السماوات و الأرض. و بابه: عثمان بن سعيد، ثم الحسين بن روح النوبختى، و قد صارا من سفراء ولده المهدى عجل الله تعالى فرجه و وطد سلطانه. و شاعره: ابن‌الرومى، الشـاعر المعروف و المشـهور بهـذا اللقب. و من ثقـاته: على بن جعفر الـذى كـان قيمـا لأبيه عليه‌السـلام، و أبوهاشم: داود بن القاسـم

الجعفرى الذى عاصر خمسة من الأئمة عليهم‌السلام، و داود بن أبى‌يزيد النيسابورى. و محمد بن على بن بلال، و عبدالله بن جعفر الحميرى القمى، و أبوعمرو: عثمان بن سعيد العمرى - الزيات، و السمان -، و اسحاق بن ابراهيم الكوفى، و أبوالقاسم: جابر بن يزيد الفارسى، و ابراهيم بن عبيدالله بن ابراهيم النيسابورى. و من أصحابه: محمد بن الحسن الصفار، و عبدوس العطار، و سرى بن سلامة النيسابورى، و أبوطالب: الحسين بن جعفر الشاقائى، و أبوالبخترى: مؤدب ولد الحجاج. و أشهر وكلائه: محمد بن أحمد بن جعفر، و جعفر بن سهيل [صفحه ۲۴] الصيقلى، و قد أدركا أباه قبله، و لحقا ابنه من بعده [۲۲] . عاش امامنا العسكرى فى عهد أبيه عليهم‌السلام، ثلاثا و عشرين سنة أغفل. فيها أمره المؤرخون الموالون خوفا على أنفسهم، و المأجورون طمعا فى دنيا الحكام و نيل رضاهم، و حملوا وزر اغماض أكثر الحوادث التى كانت لا ترضى أربابهم الأرضيين.. و لكننا عثرنا على شىء غير ذى بال اذا قيس بالصورة الحقيقية لسليل بيت الوحى و موضع الرسالة الذى لا فرق بين الكبير و الصغير فيه اذ كان منتجبا لحمل المسؤولية السماوية العظمى. فمن دلائل كرمات امامنا، التى حباه الله تعالى بها، ما حصل له فى طفولته المبكرة و حكاه عنه محمد بن عبدالله، ما يلى: «وقع أبومحمد عليه‌السلام و هو صغير فى بئر الماء، و أبوالحسن - أبوه - عليه‌السلام فى الصلاة، و النسوان يصرخن. فلما سلم أبوه قال: لا بأس. فرأوه و قد ارتفع الماء الى رأس البئر، و أبومحمد على رأس الماء، يلعب بالماء!» [۲۳] . و لا يحسن بنا أن نقوم ونقعد لهذه الظاهرة العجيبة، المستحيلة فى [صفحه ۲۵] العرف و العادة. بل ينبغى لنا الالتفات حالا الى أن الله تعالى الذى اختار هذه الطفل ليكون اماما منتجبا من لدنه، لا يجعل هذا الامام - فى صغره - طائشا كالأطفال، و لا خلق ليلهو و يلعب كأترابه، و لا تزل قدمه كما تزل أقدام أمثاله من الصغار؛ بل شاء سبحانه أن يبدأ ظهور شأنه منذ هذه السن المبكرة، ليطلع الناس على دلائل اختياره للأمر الكبير، بحادثة غير مألوفة تلفت الأنظار بشكل واضح لا- شبهة فيه؛ فكانت هذه الحادثة التى انتشر خبرها و تناقلته الألسن و الأقلام مدة اثنى‌عشر قرنا من الزمان.. حتى وصل الينا. ان مناقب حفظة أمر الله و حملة كلمته لا تتعلق بكبر و لا بصغر، و لا تدخل تحت عرف و لا عادة؛ و لو كانت مناقبهم مألوفة من غيرهم لبطل كونها مناقب و كرامات، و لصارت مثل صفات الناس العاديين.. فصفاتهم الكمالية جميعها موهوبة، و صفات غيرهم مكسوبة، و الفرق كبير بين الحالين. و ننبه الى أن مواهب الامام لا يظهرها الله تعالى أثناء وجود أبيه الا- فى مناسبات ضرورية، اذ من المعلوم أن أى امام لا يتكلم فى الأمور العامة فى حياة أبيه الا لاعطاء دليل و اظهار كرامة، و حيث يشاء الخالق سبحانه أن تبدو مخايل عظمته - فاذا مضى أبوه و خلع الله تعالى عليه سربال ولايته على الناس، تحمل أعباء وظيفته و تصدر للفتيا صغيرا كان أو كبيرا. و لتعرف ظلم تلك العهود و قساوة غشمها، تأمل قليلا فى حياة امام عاش ثلاثا و عشرين سنة لم يذكر المؤرخون عنها الا كلمات مقتضبات. و لولا الرواة الذين تناقلوا بعض الأخبار شفة فشفة و قلما فقلما لما عثرنا على ما يبل الأوام، فى حين أن أخبار لهو القصور و طيشها و عربدتها و خدمها و جواريها و غلمانها و مغنياتها و راقصاتها تملأ بطون كتب تاريخ هاتيك العهود العفنة التى لا تزال تفوح منها روائح الفسق و الفجور من دور أمراء [صفحه ۲۶] للمؤمنين حكموا باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سموا أنفسهم خلفاء من بعده على المسلمين!. تزوج الامام العسكرى عليه‌السلام فى زمن أبيه، و لكنه لم يرزق مولودا فى مدى السنوات الست التى قضاها متزوجا فى وارف ظله صلوات الله عليه و قبل وفاته. و قصة زواجه كانت آية من الآيات الباهرة، نذكرها للقارىء الكريم كى يرى كيف تتم مشيئة الله تعالى اذا أراد أمرا من الأمور. فقد كان بشر بن سلمان النخاس [۲۴] - بائع الجوارى - أحد موالى أبى‌الحسن و أبى‌محمد عليه‌السلام. و قد دعاه الامام أبوالحسن الهادى و قال له:... بشر، انك من ولد الأنصار، و هذه الموالاة لاتزال فيكم يرثها خلف عن سلف، و أنتم ثقاتنا أهل‌البيت. و كان قد كتب كتابا لطيفا بخط روى و لغة رومية، و طبع خاتمه عليه. و أخرج شقة صفراء فيها مئتان و عشرون دينارا أعطاه اياها مع الكتاب و أنفذه الى بغداد و قال: احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، الى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا، و يأتى موعد البيع. فعند ذلك تعطيها الكتاب. قال - بشر -: ففعلت كذا. فلما نظرت الى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت للنخاس: بعنى من صاحب هذا الكتاب!. فما زلت أشاحه - أى أساومه و أحاول الانقاص - فى ثمنها حتى استقر [صفحه ۲۷] الأمر و استوفى منى الدنانير - التى أرسلها معى أبوالحسن عليه‌السلام بلا زيادة و لا

نقصان -. و تسلمت منه الجارية مستبشرة، فكانت تلثم الكتاب و تضعه على خدها. فقلت: تعرفين صاحبه؟!. قالت: أعرنى سمعك. أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، و أمى من ولد الحواريين تنسب الى وصى المسيح شمعون. ان قيصر أراد أن يزوجنى من ابن‌أخيه، فجمع من نسل الحواريين ثلاثمائة رجل، و من الملوك و القواد أربعة آلاف، و نصب عرشا مصوغا من أصناف الجواهر فوق أربعين مرقاة. فلما استقام أمرهم للخطبة انهارت الأعمدة، و خر الصاعد على العرش مغشيا عليه!. فتغيرت ألوان الأساقفة و قالوا: أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس. فتطير جدى من ذلك، و أمر أن يزوج أخاه - أى أخاالعريس الأول -. فلما فعلوا ذلك حدث على الثانى ما حدث على الأول!. فقام جدى و فرق الناس. فرأيت تلك الليلة - فى المنام - المسيح و شمعون و عدة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى، و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و ارتفاعا، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه و آله و سلم مع جماعة، فتقدم اليه المسيح فعانقه، و خطب محمد فزوجنى من ابنه، و شهد بنو محمد و الحواريون. فلما استيقظت كنت أشفق على نفسى من اذاعة ما رأيته مخافة القتل. فكتمت ذلك مدة، و مرضت و ضعفت نفسى، و عجزت الأطباء عن دوائى. فقال قيصر: يا بنية، هل يخطر ببالك شهوة؟. [صفحه ۲۸] فقلت: لو كشفت عمن فى سجنك من أسارى المسلمين، رجوت أن يهب المسيح و أمه لى العافية. فلما فعل ذلك تجلدت فى اظهار الصحة من بدنى، و تناولت يسيرا من الطعام، فأقبل على اكرام الأسارى، فأريت أيضا - فى المنام - كأن فاطمة الزهراء عليهم‌السلام زارتنى، و معها مريم العذارء عليهم‌السلام و ألف وصيفة من وصائف الجنان. فقيل لى هذه سيدة النساء أم زوجك أبى‌محمد، فتعلقت بها و شكوت اليها امتناع أبى‌محمد من زيارتى، فقالت: ان ابنى لا يزورك و أنت مشركة بالله، و هذه أختى مريم، فدعى الشرك بالله و قولى أمامنا: أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. فلما تكلمت بها ضمتنى الى صدرها و طيبت نفسى. وكان بعد ذلك يزورنى أبومحمد، ثم أخبرنى أن جدك سيسرى جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا، فعليك باللحاق به متنكرة فى زى الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا. ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين و أخذونا أسيرات، و كان من أمرى ما شاهدت. قال بشر: فلما دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام قال لها: كيف أراك الله عز الاسلام و شرف أهل بيت نبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟!. قالت: كيف أصف لك يا ابن‌رسول الله ما أنت أعلم به منى؟!. قال: فأبشرى بولد يملك الدنيا شرقا و غربا، و يملأ الأرض قسطا و عدلا، كما ملئت جورا و ظلما.. يا كافور: ادع لى أختى حكيمة. فلما دخلت عليه قال لها: هاهيه!. فاعتنقتها طويلا. [صفحه ۲۹] قال - عليه‌السلام -: خذيها الى منزلك، و علميها الفرائض و السنن، فانها زوجة أبى‌محمد، و أم‌القائم» [۲۵] . فبوركت هذه الزوجة الشريفة من زوجة كريمة الأصل، عالية الفصل و الفضل، زفها رسل الله تعالى الى ولى الله فى أرضه لا يدانى أصله أصل فى الأرض!. و لا جرم أن تلد اماما هماما يجمع بين شجرتى النبوة و الوصية، كما يجمع الناس على العقيدة الواحدة التى تشمل المعمور فى آخر الدهور!. و لقد كان امامنا بعد آبائه عليهم‌السلام جميعا، أمين الله على غيبه، يحوط رسالة السماء النازلة على خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم. و قد ألبسه الله تعالى و شاحا من عظمته، فكان مهيبا لم ير أعظم منه جلالة، و لا أغض طرفا، و لا أندى كفا، و لا أشد خشية من الله عزوجل، و لا أكثر صلاة و دعاء، و لا أعظم رجاء، و لا أحق احتراما و اكراما و تبجيلا!. قال عنه القطب الراوندى: «أما الحسن بن على العسكرى، فقد كانت أخلاقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و كان رجلا حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة و هيبة حسنة، يعظمه العامة و الخاصة اضطرارا: يعظمونه لفضله، و يقدمونه لعفافه و صيانته، و زهده و عبادته، و صلاحه و اصلاحه و كان جليلا نبيلا، فاضلا كريما، يحمل الأثقال - أى الهموم و المصائب - و لا يتضعضع للنوائب. أخلاقه خارقة للعادة، على طريقة واحدة» [۲۶] . [صفحه ۳۰] و ذكر الامام المالكى ابن‌الصباغ سيرته عليه‌السلام فى سفره النفيس (الفصول المهمة) و ختمها بقوله: «مناقب سيدنا أبى‌محمد، الحسن العسكرى، دالة على أنه السرى ابن‌السرى، فلا يشك أحد فى امامته و لايمترى؛ و اعلم أنه ان بيعت مكرمة فسواه بائعها و هو المشترى!، واحد زمانه غير مدافع، و يسود وحده من غير منازع!. و سيد أهل عصره، و امام أهل دهره. أقواله سديدة، و أفعاله حميدة، و اذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو فى بيت القصيدة، و ان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة!. فارس العلم الذى لا يجارى، و مبين

غوامضه فلا يحاول و لا يمارى. كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث فى سره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل و النفس و الذات، تغمده الله برحمته، و أسكنه فسيح جنته، بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم آمين» [۲۷] . و قال عنه الشيخ كمال‌الدين، محمد بن طلحة: «أما مناقبه، فاعلم أن المنقبة العليا، و المزية الكبرى التى خصه الله جل و علا بها، فقلده فريدها، و منحه تقليدها، و جعلها صفة لا يبلى الدهر جديدها، و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها، أن المهدى من نسله المخلوق منه، و ولده المنتسب اليه، و بضعته المنفصلة عنه.. و كفى أبامحمد، الحسن، تشريفه من ربه، أن جعل المهدى من كسبه، و أخرجه من صلبه، و جعله معدودا فى حزبه!. لم يكن لأبى‌محمد ولد سواه، و حسبه ذلك منقبة و كفاه!. لم تطل فى الدنيا أيام مقامه و مثواه، و لا امتد أمد حياته ليظهر للناظرين مآثره و مزاياه!» [۲۸] . [صفحه ۳۱] و لو مضينا فى نقل ثناء من كتبوا عنه و مدحوه بما هو دون ما فيه، لطال بنا المقام، و لخرجنا عن جوهر موضوعنا و خطة سيرنا فى بيان معالم سيرته الكريمة التى تدل على أنه عظيم ملء معنى العظمة فى مفهومها العلوى لا الأرضى!. لم يخلف الامام العسكرى عليه‌السلام من البشر سوى الامام الثانى‌عشر المنتظر الذى جهد سلاطين الزمان فى ترصد ولادته لقتله قبل أن يبصر النور، اذ صح عندهم قول الصادق الأمين صلى الله عليه و آله و سلم بأنه يدمر ملك الظالمين، و ينشر العدل بين العالمين، بيد أنهم لو بذلوا ذلك الجهد فى اقامة العدل على الأرض لكان خيرا لهم لو كانوا يعقلون!. قال السيد ابن‌طاووس: «ان مولانا الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام، قد كان أراد قتله الثلاثة ملوك الذين كانوا فى زمانه، حيث بلغهم أن مولانا المهدى عليه‌السلام يكون من ظهره عليه‌السلام. و حبسوه عدة دفعات، فدعا على من دعا منهم، فهلك فى سريع من الأوقات..» [۲۹] . لذلك أخفى امامنا مولد ابنه عليه‌السلام‌هما بسبب أنه عاش فى عهود صعبة ظالمة كانت شديدة الطلب له، لوضع اليد عليه. و لذا لم يظهر المولود المبارك على الجمهور، و بقيت حسرة الظالمين المتربصين به لقتله فى صدورهم و ماتوا و هم يزدردون غيظهم!. قال عيسى بن صبيح: «دخل الحسن العسكرى عليه‌السلام الحبس، و كنت [صفحه ۳۲] به عارفا. فقال لى: لك خمس و ستون سنة و أشهرا، و يوما - أى أنه عليه‌السلام ذكر عدد الأشهر، و عدد الأيام!. و كان معى كتاب دعاء و عليه تاريخ مولدى، و انى نظرت فيه فكان كما قال. و قال - عليه‌السلام -: هل رزقت من ولد؟. قلت: لا. قال: اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا، فنعم العضد الولد.. ثم تمثل: من كان ذا عضد يدرك ظلامته ان الذليل الذى ليست له عضد قلت: ألك ولد؟. قال: اى والله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطا و عدلا!. فأما الآن فلا. ثم تمثل: لعلك يوما أن ترانى كأنما بنى حوالى الأسود اللوابد فان تميما قبل أن يلد الحصى أقام زمانا و هو فى الناس واحد [۳۰] . (وكان أمر الله مفعولا) [۳۱] . [صفحه ۳۳] فقد ظهرت طلعة المولود المبارك حسب الوعد رغم تعقب الطغاة مولده لخنقه فى المهد!. ثم رآه كثيرون من الثقات و الأبدال و من نساء و رجال. و تسلم أعباء الامامة من أبيه و نصب له وكلاء و... و سفراء؛ [۳۲] و سيأتى اليوم السعيد الذى يراه فيه كل انسان على رأس حكومة العدل التى لم ترها الأرض الا قرابة أربع سنوات على عهد جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الكوفة.. وكان أبوه لا يألو جهدا فى تكرار الكلام عنه، قبل مولده، و بعده، ليثبت شيعته على عقيدتهم بخلفاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الاثنى‌عشر، و لايترك فرصة الا و يغتنمها لاذاعة أمره و بيان اسمه و نعته، و ايضاح طبيعة غيبته؛ ثم ما فتىء يشد قلوبهم، و يشدد فى تحذيرهم من الشك و الارتياب، ليعلم أنه قد بشر و أنذر من جهة، و ليوقن أنهم صاروا على علم تام بأمر امامهم الثانى عشر، اذ كان يعرف الشكوك التى سيقعون فيها من بعده، و الجدالات التى سترتفع فيها الأصوات بشأن ابنه صلوات الله عليه و عليه. و قد قال مرة لجماعة من شيعته: «كأنى بكم و قد اختلفتم من بعدى بالخلف منى!. ألا ان المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، المنكر لولدى، كمن أقر بجميع أنبياء الله و رسله، ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، و المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا!» [۳۳] مبينا بذلك أن أمر السماء واحد لا يتجزأ، صدر عن واحد أحد، حكيم عليم، من شك فيه، أو شك بأن هذا الأمر ليس من عنده، كان من الأخسرين أعمالا. [صفحه ۳۴] قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «قلت لأبى‌محمد، الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام: جلالتك تمنعنى عن مسألتك، أفتأذن لى أن أسألك؟. فقال: سل. فقلت: يا سيدى، هل لك ولد؟. قال: نعم. فقلت: ان حدث حادث فأين أسأل عنه؟. قال: بالمدينة» [۳۴] . ففى

الأخبار الصحيحة السند أنه عجل الله تعالى له النصر و ظهور الأمر، يقضى أكثر أوقاته فى المدينة المنورة - يثرب - بجوار حضرة جده الأعظم - صلى الله عليه و آله و سلم. و قال نصر بن على الجهضمى، و هو من ثقات المخالفين فى مواليد الأئمة عليهم‌السلام: «و من دلائل ما جاء عن الحسن بن على العسكرى عند ولادة ابنه: زعمت الظلمة أنهم يقتلوننى ليقطعوا هذا النسل؟!! كيف رأوا قدرة القادر؟!. و سماه المؤمل» [۳۵] . و كذلك قال محمد بن عبدالله: «خرج عن أبى‌محمد حين قتل الزبيرى: هذا جزاء من اجترأ على الله [صفحه ۳۵] فى أوليائه!. زعم أنه يقتلنى و ليس لى ولد؟!! فكيف رأى قدرة الله فيه؟!. قال: و ولد له ولد، و سماه باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ذلك فى سنة ست و خمسين و مائتين» [۳۶] . فكذلك كان مولد ذلك السفير الخطير سلام الله عليه. و كذلك كانت نشأته المغمضة الملامح عن قصد للمحافظة على سلامته، و عن غير قصد، لتعويد شيعته على مقاساة مرارة غيبته. و هكذا خلف امامنا من بعده خاتم السادة القادة النجباء الأبرار، أوصياء خاتم الأنبياء، و رسل السماء الأطهار، صلوات الله و بركاته و تحياته عليهم أجمعين.. و نحن لظهور أمره و تحقيق نصره بالانتظار ان شاء الله تعالى.. و لن أترك هذا الموضوع قبل أن أبين للقارىء الكريم، كيف أظهر الامام ابنه، وأمر ابنه، للأنام بصورة سرية بارعة بلغت من التكتم مبلغا عظيما و من الاعلام المركز مبلغا أعظم!. ثم أخذ بعدها يستطلع مدى ايمان شيعته بالخبر الميمون، ليكون على بينة مما يعتقدون. فقد قال أحمد بن اسحاق بن مصقلة: «دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام فقال لى: يا أحمد، ما كان حالكم فى ما كان الناس فيه من الشك و الارتياب؟! - يعنى حين أبلغه خبر ولادة الحجة عجل الله تعالى فرجه -. [صفحه ۳۶] قلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه‌السلام، لم يبق منا رجل و لا... و لاغلام بلغ الفهم، الا- قال بالحق. قال عليه‌السلام: أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى؟!» [۳۷] . فى حديث طويل يمر معنا ما هو بمعناه. و لكتاب الذى كان عليه‌السلام قد بعث به الى أحمد بن اسحاق، هو: «ولدنا مولود، فليكن عندك مستورا، و عن جميع الناس مكتوما. فانا لم نظهر عليه الا الأقرب لقرابته و الولى لولايته. أحببنا اعلامك ليسرك الله به مثلما سرنا به، والسلام» [۳۸] . وبعد ذلك شرع بالسماح للأمناء على السر برؤيته الكريمة، و بمخاطبته ليوقنوا بالحق، و ليكونوا رسل اعلام منظم موثوق. و لنبدأ بأحمد بن اسحاق بن سعد الأشعرى الذى قال: «دخلت على أبى‌محمد، الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام، و أنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده. فقال لى مبتدئا: يا أحمد بن اسحاق، ان الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، و لا يخليها الى أن تقوم الساعة، من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، و به ينزل الغيث، و به يخرج بركات الأرض. فقلت: يا ابن‌رسول الله، فمن الخليفة و الامام بعدك؟. [صفحه ۳۷] فنهض مسرعا، فدخل البيت، ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، و قال: يا أحمد بن اسحاق، لولا كرامتك على الله و على حججه، ما عرضت عليك ابنى هذا.. انه سمى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، وكنيه الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما!! يا أحمد بن اسحاق، مثله فى هذه الأمة مثل الخضر. و مثله مثل ذى القرنين!. و الله ليغيبن غيبة لا- ينجو من الهلكة فيها الا- من ثبته الله على القول الثابت بامامته، و وفقه الله للدعاء بتعجيل الفرج. فنطق الغلام بلسان عربى فصيح فقال: أنا بقية الله فى أرضه، و المنتقم من أعدائه!. فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن اسحاق!. - أى لا تستقص أخبارى لترانى أثناء الغيبة، و اكتف بأنك رأيت الآن و سمعت -. فخرجت مسرورا فرحا.. فلما كان من الغد عدت اليه فقلت له: يا ابن‌رسول الله، لقد عظم سرورى بما منت على، فما السنة الجارية فيه من الخضر، و من ذى‌القرنين؟!. فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت: يابن رسول الله، و ان غيبته لتطول؟!. فقال: اى و ربى، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى الا من أخذ الله عهده بولايتنا، و كتب فى قلبه الايمان، وأيده بروح منه!. يا أحمد بن اسحاق، هذا أمر من أمر الله، و سر من سر الله، و غيب من غيب الله!. فخذ ما آتيتك و اكتمه، و كن من الشاكرين تكن معنا غدا فى عليين» [۳۹] . [صفحه ۳۸] و لسعد بن عبدالله القمى حديث فى هذا الموضوع قال فيه: «جئنا - هو و أحمد بن اسحاق - الى باب دار مولانا عليه‌السلام، فاستأذنا عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار. وكان مع أحمد بن اسحاق جراب قد ستره بكساء طبرى، و كان فيه مائة و ستون صرة من الذهب و الورق - أى الفضة و العملة المسكوكة - على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذى دفعها اليه. و لما دخلنا وقعت أعيننا على أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، و كان

وجهه كالقمر ليلة البدر؛ و قد رأينا على فخذه غلاما يشبه المشترى فى الحسن و الجمال!. و كان على رأسه ذؤابتان، و كان بين يديه رمان من الذهب قد حلى بالفصوص و الجواهر الثمينة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة. و كان فى يده قلم يكتب به شيئا على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئا أخذ الغلام يده، فألقى الرمان حتى يذهب الغلام الى ويجيء به؛ فلم يترك يده يكتب ما شاء. ثم فتح أحمد بن اسحاق الكساء، و وضع الجراب بين يدى العسكرى عليه‌السلام. فنظر العسكرى الى الغلام فقال: فض الخاتم عن هدايا شيعتك و مواليك!. فقال الغلام: يا مولاى، أيجوز أن أمد يدا طاهرة الى هدايا نجسة و أموال رجسة؟!. [صفحه ۳۹] ثم قال: يا ابن‌اسحاق، أخرج ما فى الجراب ليميز بين الحلال و الحرام. ثم أخرج صرة فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، مشتمل على كذا و كذا.. الخ..» [۴۰] و الحديث طويل يمر ما هو بمعناه. فالمولود المبارك الذى اختاره الله سبحانه ليكون آية للعالمين فى العالمين، و ليقيم دولة الحق و العدل على الأرض بعد ظلم مئات و مئات السنين، أصبح موجودا، و ذا دلائل ربانية تشير الى أنه آية من آيات ربه، وحجة له على خلقه أجمعين.. و بعد ذلك أخذ امامنا عليه‌السلام يدرب شيعته على غيبة ابنه و اختفائه عن أنظارهم بقدرة الله عزوجل؛ فقد حدث يعقوب بن منقوش قائلا: «دخلت على أبى‌محمد و هو جالس على دكان - أى مصطبة - فى الدار، و عن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: سيدى، من صاحب هذا الأمر؟. - أى من الخلف و الامام بعدك؟ -. فقال: ارفع الستر. فرفعته، فخرج علينا غلام خماسى له عشر أو ثمان أو نحو ذلك. واضح الجبين، أبيض الوجه، درى المقلتين - شديد بياضهما - شثن الكفين - غليظهما مع قصر - معطوف الركبتين - مائلهما نحو القدم لغلظهما - فى خده الأيمن خال - شامة - و فى رأسه ذوائب.. فجلس على فخذ أبى‌محمد، فقال لى: هذا صاحبكم. [صفحه ۴۰] ثم وثب فقال له: يا بنى ادخل الى الوقت المعلوم!. فدخل البيت و أنا أنظر الى. ثم قال لى - الامام عليه‌السلام -: يا يعقوب، انظر من فى البيت. فدخلت فيه، فما رأيت أحدا!» [۴۱] . و بهذا و مثله، فتح امامنا عليه‌السلام باب التفكر بقدرة الله تعالى على تغييب وليه عن أنظار الناس رغم وجوده حاضرا ناظرا فيما هم فيه و عليه!. ثم لما رأى مناسبة أخيرة، قد اجتمع فيها أكثر أصحابه وأمنائه بخدمته، شرفهم برؤيته وأنذرهم بغيبته و حذرهم من الشك و الارتياب بأمر الله و مشيئته. فقد حدث محمد بن معاوية بن حكيم، و محمد بن أيوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمرى - و هم من الثقات الأبدال -: قالوا: «عرض علينا أبومحمد ابنه و نحن فى منزله، وكنا أربعين رجلا، فقال: هذا امامكم من بعدى، و خليفتى عليكم، فاتبعوه و أطيعوه و لا تتفرقوا فتهلكوا فى أديانكم!. أما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا!. قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت الا أيام قلائل حتى مضى أبومحمد عليه‌السلام» [۴۲] . [صفحه ۴۱] أى أنه عليه‌السلام توفى بعد اعلان هذه الوصية التى تدل على أسلوبه البارع فى تعميق فكرة الغيبة فى أذهان شيعته، اذ وعدهم - سلفا - بأنهم لن يجتمعوا بامامهم الخلف عليه‌السلام للسؤال و الاستفتاء كما هى العادة بين الامام و تابعيه، بل سيكون اتصالهم به بواسطة أبوابه، و نوابه، و سفرائه الذين يمكن - نادرا - أن يتشرفوا برؤيته أثناء الغيبة الصغرى، لينقلوا عنه الأوامر و الأحكام. و هكذا جرى امامنا عليه‌السلام على تعويد أتباعه على غيبة ابنه الطويلة الموحشة، و أقامه فى قلوبهم و بصائرهم، و فى صميم عقيدتهم، بعد أن كان قد بدأ نفسه فأخذ يحتجب عنهم - قبل مضيه بسنوات - و صار يفتيهم بواسطة الوكلاء و المعتمدين الذين كان يقبض منهم الأموال، و يعطيهم الأجوبة على كل سؤال.. ..«قال محمد بن عثمان العمرى رحمه الله: «سمعت أبى يقول: سئل أبومحمد، الحسن بن على عليه‌السلام، و أنا عنده، عن الخبر الذى روى عن آبائه عليهم‌السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه الى يوم القيامة، و من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية؟!. فقال: ان هذا حق. فقيل له: يا ابن‌رسول الله، فمن الحجة و الامام بعدك؟!. فقال: ابنى محمد هو الامام بعدى. من مات و لم يعرفه مات ميتة جاهلية!. أما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون، [صفحه ۴۲] ويكذب فيها الوقاتون!. ثم يخرج، فكأنى أنظر الى الأعلام و الرايات تخفق فوق رأسه!» [۴۳] . و قبل أن نثب لك الى موضوع آخر، نضع بين يديك نموذجا مما خاطب به امامنا العظيم نجله الكريم عليه‌السلام‌هما، فى هذا الموضوع، حيث قال له: «يا بنى: ان الله جل ثناؤه لم يكن ليخلى أطباق أرضه، و أهل الجد فى طاعته و عباده، بلا حجة يستعمل بها، و امام يؤتم به و يقتدى بسبيل سننته و منهاج قصده. و أرجو يا بنى أن تكون أحد من أعده الله تعالى لنشر الحق وطى

الباطل، و اعلاء الدين، و اطفاء الضلال!. فعليك يا بنى بلزوم خوافى الأرض، و اتبع قواصيها؛ فان لكل ولى من أولياء الله تعالى عدوا مقارعا، و ضدا منازعا، افتراضا لثواب مجاهدة أهل نفاقه و خلافه، أولى الالحاد و العناد، فلا يوحشنك ذلك. و اعلم أن قلوب أهل الطاعة و الاخلاص تفزع اليك كالأطيار الى أوكارها؟. و هم معشر يطلعون بمخايل الذلة و الاستكانة، وهم عندالله بررة يتزيون بأنفس مختلفة محتاجة، و هم أهل القناعة و الاعتصام، استبطنوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، و خصهم الله تعالى باحتمال الضيم فى الدنيا ليشملهم اتساع العز فى دار القرار، و جبلهم على خلائق الصبر على موارد أمورك. و كأنك بتأييد نصر الله و قد آن، و تيسير الفرج و علو الكعب و قد حان!. [صفحه ۴۳] و كأنك بالرايات الصفر، و الأعلام البيض، تخفق على أثناء أعطافك ما بين الحطيم و زمزم!. و كأنك بترادف البيعة، و تصادف الولى، يتناظم عليك الدر فى مثانى العقود، و تصافق الأكف فى جنبات الحجر الأسود تلوذ بفنائك من ملاء برأهم الله فى طهارة الولادة ونفاسة التربة؛ مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهدية أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم على المعتدين، واضحة بالقبول وجوههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون الحق و أهله!. فاذا اشتدت أركانهم، و تقومت أعمدتهم، قدمت بمكانفتهم طبقات الأمم الى بيعتك فى ظلال دوحة بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة طبرية – و ذلك بعد قتل السفيانى –. فعندها يتلألأ صبح الحق، و ينجلى ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان، و يعيد معالم الايمان!. فيظهر بك أقسام الآفاق، و يظهر بك السلام للرفاق!. يود الطفل فى المهد لو استطاع اليك نهوضا لنهض، ونواشط الوحش لو وجد نحوك مجازا!. تهتز بك أطراف الدنيا بهجة، و تهتز بك أعطاف العز نضرة، و تستقر بواقى الحق فى قرارها، و تؤوب شوارد الدين الى أوكارها!. تتهاطل عليك سحائب الظفر، و يخنق كل عدو، و ينصر كل ولى، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاصد، و لا جاحد فاجر، و لا مارد غائض، و لا شانىء مبغض، و لا معاند كاشح!. (و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بلغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا) [۴۴] . [صفحه ۴۴] و ليس أسخف ممن يحاول التعليق على هذه المناجاة – المناغاة، يلفظها الامام للامام فى ساعة علوية ينظر أثناءها الأب الى ما وراء الغيب، و يخاطب الابن بلغة عالية عالية ان نحن مدحناها أنزلنا من قيمتها، و ان حاولنا التعليق عليها ذهبنا برونقها و ببهجة مبناها و رونق معناها، لأنها من طراز كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام الذى هو دون كلام الخالق، و فوق كلام المخلوق.. و قبل ختام هذا الموضوع، نلفت نظر القارىء الكريم الى أن الامام العسكرى عليه‌السلام كان حكيما غاية الحكمة فى اخفاء أمر ابنه العظيم صلوات الله عليه و تحياته و بركاته، سترا لأمره من سلطان غاشم يطلب رأسه و يترصد ولادته، وينكل بأبيه و بشيعته سجنا و تضييقا و قتلا و تشريدا.. ثم استعمل نفس الحكمة فى تعريف شيعته بحال ابنه فى غيبته، و عودهم على الاتصال بامامهم عبر الوكلاء و السفراء، و ربطهم بامامهم المغيب على هذه الطريقة، ثم أخرج لهم كتاب عمل كان نواة الرسائل العملية التى تحتوى الأحكام و الحلال و الحرام التى يصدرها المراجع من مجتهدى الشيعة للشيعة منذ ذلك العصر و الى الظهور المبارك؛ فقد قال محمد بن الوجناء: «كتبنا الى أبى‌محمد عليه‌السلام نسأله أن يكتب، أو يخرج لنا كتابا نعمل به، فأخرج لنا كتاب عمل». و قد تحدث الصفوانى عن ذلك الكتاب أيضا؛ و اكتفينا بما ذكرناه. [صفحه ۴۵]

وعمره القصير!

عاصر الامام العسكرى عليه‌السلام ثلاثة من خلفاء بنى‌العباس، هم: المعتز، و المهتدى، و المعتمد. فقد كانت فى سنى امامته بقية ملك المعتز ابن‌المتوكل، ثم ملك المهتدى ابن‌الواثق أحد عشر شهرا و ثمانية و عشرين يوما، ثم ملك المعتمد ابن‌المتوكل عشرين سنة و أحد عشر شهرا! و بعد مضى خمس سنين من ملك المعتمد [۴۵] ، قام هذا الخليفة و من كان حوله من قراصنة الأمة فى العصر الظالم بدس السم للامام عليه‌السلام فى أول شهر ربيع الأول من سنة ستين و مائتين [۴۶] ، فقبضه الله تعالى اليه شهيدا، و أعد لظالميه ما يستحقونه من جزاء تلك الجريمة النكراء!. و لا أدرى ما هو الجواب الذى اعدوه لجده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يوم يلقونه بدم ابنه الزكى عليه‌السلام!. [صفحه ۴۶] و قد علل امامنا عليه‌السلام سبب قتله قبل قتله، اذ قال يوما لبعض أصحابه: «وضع

بنوأميـة و بنوالعباس سـيوفهم علينا، لأنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم فى الخلافة حق، فيخافون أن تسـتقر فى مركزها؛ و سـعوا فى قتل أهـل بيت رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم و ابـادة نسـله طمعـا فى الوصول الى منع تولـد القـائم عليه‌السـلام أو قتله، فأبى الله أن يكشـف أمره لواحـد منهم الاـ أن يتم نوره ولو كره المشـركون» [۴۷] . فمـاذا جنى أولئـك الحاقـدون على الله تعـالى اذ فضل غيرهم عليهم! و ماذا اجتنى المحاربون لرسوله صـلى الله عليه و آله و سلم اذ بلغ ما جاءه عن ربه، سوى أنهم حملوا أوزار تلك الآثام العظمى ليقابلوا بها الله و رسوله يوم الوقفـة الكبرى؟!. و لا أعلم كيف وافق معاصـروهم من المسـلمين، على ما ادعوه من خلافـة نبيهم بعـد أن رأوهم يحكمـون بخلاـف دينه، و ينكلـون بـذريته و بأصـحابه و أتبـاعه من المؤمنين؟!. و اذا افترضـنا أن خلفـاء ذلـك الزمـان: كـانوا ملحدين فى دين الله من أجل السـلطان، فما بال غيرهم من حملة الدين و ذوى العمائم و اللحى من المتفقهين؟!. انه لا عجب أن يضـل بعض الناس فى الأمة.. و لكن أن تضل الأكثرية بضلال الأقلية فذلك أعجب!. و أن يسكت البعض عن الأمر بالمعروف، فذلك شىء مألوف.. أما أن يسـكت جميع ذوى الألباب فـذلك أمر يـدعو الى الارتياب!. [صـفحه ۴۷] و اذا مر هؤلاـء – جميعا – فى هـذه الـدنيا بـدون عقـاب، فلن ينفلتوا – جميعا – فى الآخرة دون حساب... و عقاب!. و لمسـتفهم أن يقول: لم يشـرب الامام السم اذا دس اليه من أعـدائه، مازال يعلم ما كان و ما يكون؟. و كيف يلقى بنفسه الى التهلكـة، و هو يأمر الناس بعـدم جواز ذلك؟!. و هـذا الاسـتفهام فى محله.. و لكن نجيب عليه بـأمرين تيسـرا لنـا: أولهمـا: أن الامـام لاـ يقـاس بالبشـر العاديين، فان له أحكاما تختلف عن أحكامهم؛ وهى خاصة به كسـفير لله فى أرضه، مرتبط بأوامر السـماء حين ابتداء سـفارته و حين انتهائها. و لذلك فانه يستسـلم لقضاء الله تعالى و قدره بعد اتمام دوره الريادى و انتهاء أمد وظيفته. و بهذا لا يكون قد ألقى بنفسه الى التهلكة، بل علم سـبب موته – كما يعلم أسـباب موت الآخرين – كما قـدره الله سـبحانه له، فى حين أن الآخرين يجهلون أسـباب موتهم عنـد حدوثها، حتى ولو كانت تلك الأسـباب ناتجة عن رغباتهم، كأن يأكل الواحـد أكلـة يتسـمم منها، أو أن يشـرب الثانى على عطش شديد فيشـرق بالماء و يموت، أو أن يتناول الآخر عنبا بشـره الى العنب فتسـقط حبـة فى مجرى نفسه وتخنقه... أو كأن يهـدى أب لابنه سـيارة يوم عرسه، فيقودها جـذلا فرحا فيصـدمها بعمود أو بجدار فيعجنها مع لحمه و دمه و لحم عروسه ودمها.. فيموت هؤلاء – و غيرهم – بقضاء الله تعالى و قدره الذى يجهلونه تمام الجهـل، فى حين أن الامام يعرف سـبب منيته، و لكنه يمتثل أمر مولاه، و يغادر دنياه و أوضارها، الى آخرته ونعيمها و رضوانها، و هو على بينة من أمره من أوله الى منتهاه فى حين أن الآخرين لا يعلمون من ذلك الا قليلا. [صفحه ۴۸] وكذلك كان شأن أميرالمؤمنين، و شأن ابنه الحسـين عليه‌السـلام‌هما اللـذين برزا الى مضـجع القتل امتثالا لقضاء الله تعالى وقدره، و هو شأن أولياء الله تعالى و أصـفيائه جميعا، بل ان فى المروى عنـدنا أن المؤمن لا يقبضه الله تعالى اليه، حتى يرضـى هو بالموت ويتمناه و يطلبه بعد أن يقابل جحيم الدنيا بنعيم الآخرة، و بعـد أن يدرك أن الدنيا سـجن المؤمن، و جنة الكافر. و ثانيهما: أن الامام عليه‌السـلام أوضح لنا هذه النكتة الدقيقة، و جلا بعض غوامضـها التى يوقفنا عنـدها شـيطان الجهل بأوامر الغيب. فقـد قال أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى‌محمود: «قلت: الامام يعلم متى يموت؟. قـال – عليه‌السـلام –: نعم. فقلت: بحيث مـا بعث اليه يحيى بن خالـد – البرمكى – برطب و ريحـان مسـمومين، علم به؟!. قـال: نعم. قلت: فـأكله و هو يعلم؟! فكيف يكون معينـا على نفسه؟!! فقـال: لاـ يعلم قبـل ذلـك ليتقـدم فيمـا يحتاج اليه. فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسـيان ليقضى فيه الحكم» [۴۸] . و هكـذا يهون الأمر على المتعجب، اذا أضاف الى ما قلناه بمقالة النسـيان التى ذكرها الامام عليه‌السلام فى رده على استهجان صاحبه، مضافا الى أن ذلك يكون قرار انتهاء سفارته على الخلق، فليس للسفير أن يعترض على انهاء مدته. [صفحه ۴۹] و فى كـل حال لا يجوز أن ينصب لومنا على القتيل، لئلا نلهو عن القاتل و نكتب فى تقريرنا: فر القاتل، و قبضـنا على القتيل!. فبـذلك نعذر القتلة و المجرمين: من قابيل، الى يزيد بن معاوية، الى يزيدى كل عصـر.. نعم عرف امامنا عليه‌السلام موعد اغتياله لأنه أمر محتوم صادر مبرما من عند ربه عز و علا، فان سفارته الالهية لا بد أن تنتهى فى وقت معين لا ينخرم.. تماما كما تنتهى سـفارة كل سفير لأية دولة اذا بلغ سن التقاعد و الاعفاء من العمل. و قد أعلم امامنا عليه‌السلام بذلك – أول من أعلم – أمه رضى الله تعالى عنها. فقد روى محمد بن أبى‌الزعفران أنها قالت: «قال لى أبومحمد يوما من الأيام: تصيبنى فى سنة ستين حزازة

– أى غيظ – أخاف أن أنكب فيها نكبة. فان سلمت منها فالى سنة سبعين. فأظهرت الجزع و بكت. فقال – عليه‌السلام.. لا بد من وقوع أمر الله، فلا تجزعى. فلما كان أيام صفر، أخذها المقيم المقعد – أى الحزن الشديد – و جعلت تقوم و تقعد، و تخرج فى بعض الأحايين الى الجبل، و تجسس الأخبار، حتى ورد عليها الخبر» [۴۹] . و يبدو لك اللين و الرحمة فى كلام الامام عليه‌السلام مع والدته حين لا يفجأها بالأمر فيفجعها بمصيبة واقعة فى وقت معين بدقة، بل يترك لها فسحة ينتعش فيه أملها ما بين سنة الستين، و سنة السبعين.. و فى الوقت نفسه يورد [صفحه ۵۰] لنا عبارة: لابد من وقوع أمر الله، التى تحمل كل المعانى التى يمكن أن يدور حولها تفكيرنا لتبرير قبول الامام بالموت و بملاقاة وجه ربه الذى انتدبه لأمره. ثم اختار له جواره فى مقعد الصدق بساحة رضوانه. و كذلك قال أحمد بن اسحاق بن مصقلة – فى حديث –: «.. ثم أمر أبومحمد عليه‌السلام والدته بالحج فى سنة تسع و خمسين و مائتين، و عرفها ما يناله فى سنة ستين. ثم سلم الاسم الأعظم و المواريث و السلاح الى القائم الصاحب عليه‌السلام، و خرجت أم أبى‌محمد مع الصاحب» [۵۰] عليه‌السلام‌هما الى مكه: و كان أحمد بن مطهر، أبوعلى، المتولى لما يحتاج اليه الوكيل. فلما بلغوا بعض المنازل من طريق مكة، تلقى... الفوافل فأخبروهم بشدة الخوف و قلة الماء فرجع أكثر الناس، الا من كان فى الناحية – أى فى قافلة الامامة – فانهم تقدموا... عليهم أمره عليه‌السلام بالنفوذ» [۵۱] . و من الطبيعى أن تنفذ أسرة الامام سلمة لأن على رأسها ابنه الميمون الطلعه [۵۲] الذى حمل اسم الله الأعظم ومواريث السماء. و يلاحظ أن الامام عليه‌السلام كان بتهيأ للأمر العظيم.. الذى هو لقاء وجه ربه الكريم، و يعد لذلك و يستعد، و يرتب أمور والدته و ابنه قبل أن يرحل عن دار سوء و قرنا، سوء يعلم أنهم سيخيفون نساءه و حواريه بعد تنفيذ مؤامرتهم الخبيثة. [صفحه ۵۱] و من بعد اخبار أمه رضى الله تعالى عنها بمجمل ما يجرى عليه، نوه بذلك لأصحابه فى مناسبات شتى. فعن أبى‌غانم، قال: «سمعت أبامحمد عليه‌السلام يقول: فى سنة مائتين و ستين تفترق شيعتى. و فيها قبض أبومحمد عليه‌السلام، و تفرقت شيعته و أنصاره. فمنهم من انتهى الى جعفر – أخيه – الذى ادعى الولاية العامة، ومنهم من أتاه و شك، و منهم من وقف على الحيرة، و منهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزوجل» [۵۳] . وكان عليه‌السلام قد قال لشيعته فى تلك السنة بالذات: «أمرناكم بالتختم فى اليمين و نحن بين ظهرانيكم؛ و الآن نأمركم بالتختم فى الشمال لغيبتنا عنكم، الى أن يظهر الله أمانا و أمركم، فانه من أدل دليل عليكم فى ولايتنا أهل البيت. فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه، و لبسوها فى شمائلهم. و قال عليه‌السلام: حدثوا بذلك شيعتنا» [۵۴] . فما أجمل أن يتميز شيعته عن غيرهم بعلامة فارقة – كالتختم بالشمال – ليعرف بعضهم بعضا دون سؤال و جواب فى ذلك الظرف العصيب الذى كانوا يمرون به من ظلم الحكام و غشمهم!. و من البديهى أن من يعرف آجال الناس لا يخفى عليه موعد أجله، فان الأئمة عليهم‌السلام أوتوا علم المنايا و البلايا فيما أوتوه من المواهب الربانية التى اختصهم الله تعالى بها. و كانوا يخبرون الكثيرين بمواعيد موتهم، أو موت [صفحه ۵۲] من يخصهم، أو موت أحد أعدائهم، لارجما بالغيب، بل قطعا و جزما، لأن ذلك فى أيديهم، و فى كتاب لديهم مسطور و محفوظ فى الصدور، اذ لا يغيب عنهم شىء باذن ربهم عز اسمه، الا الذى لا شأن به لغير الخالق العظيم عزوعلا. .. وبالفعل قد اعتل الامام عليه‌السلام فجأة فى أول شهر ربيع الأول من سنة مائتين و ستين، و توفى ليلة الجمعة لثمان خلون منه، متأثرا بالسم الذى جعله خليفة الزمان من جنده كما جعله آباؤه السمامون من قبله.. و دفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى، بعد أن كان عمره أقل من ثمان و عشرين سنة [۵۵] ، و مقامهما الشريف مزار مقدس الى اليوم، ترتفع قبابه المذهبة فى الآجواء، و يؤمه فى السنة مئات ألوف المؤمنين الذين يطلبون بذلك البركة و الزلفى لدى سادة الخلق و رواد الحق. و كان مقامه مع أبيه عليه‌السلام ثلاثا و عشرين سنة و أشهرا، و عاش بعده ست سنين، و قيل خمس سنين و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما بالضبط، و الله أعلم. قال ابن‌الأثير فى تاريخه «الكامل»: «فى سنة ۲۶۰ هجرية توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن [صفحه ۵۳] موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام» [۵۶] . ثم – بعد أن ذكره و عرف بنسبه الشريف تفصيلا كما ترى – أعمى الشيطان قلبه عن معرفته بالذات، فقل بعد هذا الكلام بقليل: «و فيها توفى أبومحمد العلوى العسكرى، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية، و هو والد محمد الذى يعتقد أنه المنتظر بسرداب سامراء» [۵۷] . فقد رأى بنظره الأحوال – المائل

عن الحق - أن المتوفيين اثنان: أحدهما الحسن بن على... الخ، و ثانيهما أبومحمد العلوى!. ثم لفرط تجاهله للحق - رمى الشيعة بفرية انتظار خروج امامهم من السرداب بدافع من عصبية أبى‌جهل و أبى‌لهب و بقية الفجار من ذلك الجيش الجرار الذى نافق على نفسه و على غيره، فضل وأضل.. و قريب - جدا - هو ذلك اليوم الذى يخرج فيه الامام المنتظر لدولة الحق، ليدمر السراديب و الأنفاق و الملاجىء التى يختبىء فيها من سيفه أولئك المنافقون!. و كذلك قال المسعودى فى مروج الذهب: «و فى سنة ستين و مائتين قبض أبومحمد، الحسن بن على عليه‌السلام، فى خلافة «المعتمد»، و هو ابن‌تسع و عشرين سنة. و هو أبوالمهدى المنتظر، الامام الثانى عشر، بعد القطيعة من الامامية و هم جمهور الشيعة. و قد تنازع هؤلاء فى المنتظر من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاة الحسن بن على عليه‌السلام‌هما، وافترقوا عشرين فرقة» [۵۸] . [صفحه ۵۴] و جاء فى كتاب «كمال‌الدين» ما نصه: «وجدت مثبتا فى بعض الكتب المصنفة فى التواريخ، عن محمد بن الحسين بن عباد، أنه قال: مات أبومحمد عليه‌السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، و كان فى تلك الليلة قد كتب كتبا كثيرة الى المدينة... و لم يحضره الا صقيل الجارية - أى أم‌الحجة عجل الله تعالى فرجه - و عقيد الخادم، و من علم الله غيرهما. قال عقيد: فدعا بماء قد أغلى بالمصطكى، فجئنا به. فقال: أبدأ بالصلاة. جيئونى به - أى بالماء للوضوء -. فجئنا به، و بسطنا فى حجره المنديل، و أخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه و ذراعيه مرة مرة، و مسح على [رأسه] وقدميه مسحا. و صلى صلاة الصبح على فراشه. و أخذ القدح ليشرب، فأخذ القدح يضرب ثناياه، و يده ترتعش!. فأخذت صقيل القدح من يده، و مضى من ساعته صلى الله عليه.... الخ...» [۵۹] و الحديث طويل تجده فى غير هذا المكان، جزءا من حادثة هى احدى تمثيليات قصر الحكم و الظلم. و اذا أردت أن تشاهد تمثيلية القصر، التى تمت بها عملية الغدر، فسأترك خشبة المسرح ليظهر عليها عدو كاره للامام عليه‌السلام، يروى لك ترتيب المكيدة المحبوكة من قبل الخليفة مع وزرائه، ومستشاريه، وأطبائه، [صفحه ۵۵] و قواد عسكره، و قضاة الشرع فى قصره، ليمثل كل منهم دوره بدقة و اهتمام، و ليوهموا الناس أنهم كانوا حريصين - كل الحرص - على راحة الامام و سلامته و بقائه حيا!. أجل، يظهر لك على المسرح خصم للعلويين عنيد، و كاره للامام شديد، فيقدم شهادته التى توضح معالم صورة ما جرى يومئذ، بعد مقدمة يبين فيها عظمة الامام عليه‌السلام التى كان يعرفها الموالى و المعادى على حد سواء.. فقد روى محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد الأشعرى، و محمد بن يحيى، وغيرهما [۶۰] ، أنهم قالوا: «كان أحمد بن عبيدالله بن خاقان [۶۱] على الضياع و الخراج فى قم - أى مديرا للدخل و الضرائب و المال فى الناحية، و معتمدا لاستيفاء ذلك - فجرى فى مجلسه ذكر العلوية و مذاهبهم. و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل‌البيت عليهم‌السلام، فقال: ما رأيت و ما عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا، فى هديه و سكونه، و عفافه، و نبله، و كرمه، وكبرته عند أهل بيته و السلطان و جميع بنى‌هاشم، و تقديمهم اياه على ذوى السن منهم و الخطورة و كذلك كانت حاله عند القواد و الوزراء و الكتاب و عامة الناس. فأذكر أنى كنت يوما قائما على رأس أبى - أى يحيى بن خاقان، الوزير [صفحه ۵۶] المقرب - و هو يوم مجلسه للناس، اذ دخل عليه حجابه فقالوا: أبومحمد، ابن‌الرضا بالباب!. فقال بصوت عال: ائذنوا له. فتعجبت مما سمعت منهم، و من جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبى، و لم يكن يكنى عنده الا خليفة، أو ولى عهد، أو من أمر السلطان أن يكنى عنده. فدخل رجل أسمر اللون، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلالة و هيبة حسنة!. فلما نظر اليه أبى‌قام فمشى اليه خطى؛ و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى‌هاشم و لا القواد و لا بأولياء العهد!. فلما دنا منه عانقه و قبل وجهه و صدره، و أخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذى كان عليه، و جلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه؛ و جعل يكلمه و يكنيه و يفديه بنفسه، و أنا متعجب مما رأى منه، اذ دخل عليه الحاجب فقال: «الموفق» [۶۲] قد جاء. و كان «الموفق» اذا دخل على أبى‌تقدم حجابه و خاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى و بين باب الدار سماطين - أى صفين - الى أن يدخل و يخرج. فلم يزل أبى‌مقبلا على أبى‌محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة، فقال حينئذ: اذا شئت فقم جعلنى الله فداك يا أبامحمد!. ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا. - يعنى «الموفق» -. فقام، و قام أبى‌فعانقه و قبل وجهه، ومضى. [صفحه ۵۷] فقلت لحجاب أبى و غلمانه: ويلكم، من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى، و فعل أبى به هذا الفعل؟!. فقالوا: هذا

رجل علوى يقال له: الحسن بن على، يعرف بابن‌الرضا. فازددت تعجبا، و لم أزل يومى ذاك قلقا متفكرا فى أمره و أمر أبى، وما رأيت فيه، حتى كان الليل و كانت عادته أن يصلى العتمة، ثم يجلس و ينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات - أى المشاورات - و ما يرفعه الى السلطان. فلما صلى و جلس ونظر، جئت فجلست بين يديه، و ليس عنده أحد. فقال لى: يا أحمد، لك حاجة؟. قلت: نعم يا أبه، فان أذنت لى سألتك عنها. فقال: قد أذنت يا بنى، فقل ما أحببت. قلت: يا أبه، من الرجل الذى رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال و الاكرام و التبجيل، و فديته بنفسك و أبويك؟!. فقال: يا بنى، ذاك امام الرافضة. ذلك الحسن بن على، المعروف بابن‌الرضا. و سكت ساعة، و أنا ساكت، ثم قال: يا بنى، لو زالت الخلافة عن خلفاء بنى‌العباس، ما استحقها أحد من بنى‌هاشم غيره!. فانه يستحقها لفضله، و عفافه، و هديه، و صيانته لنفسه، و زهده، و عبادته، و جميل أخلاقه، و صلاحه!. ولو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا- نبيلا- فاضلا. فازددت قلقا و تفكرا، و غيظا على أبى مما سمعت منه فيه، و رأيت من فعله و قوله فيها ما قال.. فلم يكن عندى همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره، و البحث عن أمره!. [صفحه ۵۸] فما سألت أحدا من بنى‌هاشم، و القواد، و الكتاب، و القضاة، و الفقهاء، و سائر الناس، الا وجدته عندهم فى غاية الاجلال و الاعظام، و المحل الرفيع، و القول الجميل، و التقديم له على جميع أهل بيته و مشايخهم و غيرهم، و كل يقول: هذا امام الرافضة!. فعظم قدره عندى، اذ لم أر وليا، و لا عدوا، الا و هو يحسن القول فيه و الثناء عليه! [۶۳] . فقال له بعض من حضره فى مجلسه من الأشعريين: يا أبابكر، ما حال أخيه جعفر؟. فقال: و من جعفر فيسأل عن خبره؟!. أو يقرن بالحسن؟!. ان جعفرا معلن الفسق، فاجر، ماجن، شريب للخمور، أقل من رأيت من الرجال، و أهتكهم لنفسه، خفيف قليل فى نفسه!. [و فيما يلى يبدأ عبيدالله بن خاقان برسم صورة الغدر السلطانى المدبر بليل لاغتيال الامام عليه‌السلام و قتله، فيقول:] لقد ورد على السلطان و أصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على عليه‌السلام ما تعجبت منه، و ما ظننت أنه يكون منه!. و ذلك أنه لما اعتل بعث - أى السلطان - الى أبى أن ابن‌الرضا عليه‌السلام قد اعتل - و ذلك حين أخبره جواسيسه أن سمه قد فعل فعله -. فركب من ساعته فبادر الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا و معه خمسة من خدام أميرالمؤمنين، كلهم من ثقاته و خاصته، و فيهم «نحرير» [۶۴] فأمرهم بلزوم دار الحسن بن على و تعرف خبره و حاله!. و بعث الى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه و تعاهده صباحا [صفحه ۵۹] و مساء!. - و هنا تبدو دقة الحبك فى المؤامرة النكراء، اذا بدأ دار الخلافة يجمع شهود الزور من كل الفئات! -. فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة، جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فركب حتى بكر اليه، ثم أمر المتطببين بلزوم داره، و بعث الى قاضى القضاة - شاهد الزور الأكبر فى قصره - فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به فى دينه، و أمانته، و ورعه -!!!! - فأحضرهم و بعث بهم الى دار الحسن و أمرهم بلزومه ليلا- و نهارا؛ فلم يزالوا هناك حتى توفى عليه‌السلام. فلما ذاع خبر وفاته، صارت سر من رأى ضجة واحدة: مات ابن‌الرضا!!! و عطلت الأسواق، و ركب بنوهاشم، و القواد، و الكتاب، و المعدلون، و سائر الناس، الى جنازته. و بعث السلطان الى داره من فتشها و فتش حجرها و ختم على جميع ما فيها!. و طلبوا أثر ولده، و جاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه فنظرن اليهن. فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حبل، فأمر بها فجعلت فى حجرة، و وكل بها «نحرير» الخادم و أصحابه و نسوة معهم!. - يريد خليفة الزمان أن يطفىء بذلك نور الله، و يقتل وليه فى أرضه ارصادا لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حيا من ربه تبارك و تعالى!!!! -. ثم أخذوا بعد ذلك فى تهيئته، و كانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة!. فلما فرغوا من ذلك، بعث السلطان الى أبى‌عيسى، ابن‌المتوكل، فأمره بالصلاة عليه [۶۵] فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه، دنا أبوعيسى [صفحه ۶۰] منه، فكشف عن وجهه فعرضه على بنى‌هاشم من العلوية و العباسية، و القواد، و الكتاب، و القضاة، و المعدلين، و قال: هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا، مات حتف أنفه على فراشه. حضره من حضر من خدم أميرالمؤمنين و ثقاته: فلان و فلان، و من القضاة فلان و فلان، و من المتطببين فلان و فلان!!! - و تم بذلك اعلان شهادة الزور العظمى -. ثم غطى وجهه، و قام فصلى عليه وأمر بحمله. و حمل من وسط داره، و دفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه.. - ثم أكمل عبيدالله بن خاقان سرد الرواية قائلا: - فجاء جعفر بعد ذلك الى أبى و قال له: اجعل لى مرتبة أبى وأخى، وأوصل اليك فى كل سنة عشرين ألف دينار. فزبره أبى - أى زجره و انتهره - وأسمعه

كلاما خشنا كريها، و قال له: يا أحمق، ان السلطان جرد سيفه و سوطه فى الذين يزعمون أن أباك وأخاك أئمة لردهم عن ذلك!. وجهد أن يزيل أباك و أخاك عن تلك الرتبة فلم يقدر و لا تهيأ له ذلك!. فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماما، فلا حاجة بك الى سلطان أن يرتبك مراتبهما و لا غير سلطان. و ان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا!. و استقله أبى عند ذلك و استضعفه، وأمر أن يحجب عنه. فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبى.. .. وخرجنا و الأمر على تلك الحال، و السلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على حتى اليوم، و هو لا- يجد الى ذلك سبيلا، و شيعته مقيمون على أنه مات و خلف ولدا يقوم مقامه بالامامة» [۶۶] . [صفحه ۶۱] وبهذه الشهادة المفصلة يظهر لك كيف هب سلطان القصر و من فيه، حين علموا بسريان سمهم فى جسم الامام صلوات الله عليه.. فركب الوزير، و أخبر الأمير، و صدرت الأوامر المعجلة، فخرجت فرق الوزراء، و القواد، والكتاب، و القضاة و المعدلين، والمتطببين.. ليكذبوا - جميعا - على الناس و يقولوا لهم: مات الامام على فراشه!. فيا ويلهم من الله، فى يوم الله!!! ... و لما مات عليه‌السلام غسله ابنه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه - و حضر غسله عثمان بن سعيد العمرى رضى الله عنه وأرضاه، و تولى جميع أمره فى تكفينه و تحنيطه و تقبيره. و قال الشيخ على السيد آبادى فى المقنع: «ان الحسن بن على نص على ولده الخلف الصالح عليه‌السلام، و جعل وكيله أبامحمد، عثمان بن سعيد العمرى، الوسيط بينه و بين شيعته فى حياته. فما أدركته الوفاة أمره فجمع شيعته و أخبرهم أن لولده الخلف الصالح الأمر من بعده، و أن أبامحمد، عثمان بن سعيد العمرى وكيله، و هو بابه و السفير بينه و بين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده فى حال حياته، و سلم اليه جواريه. [صفحه ۶۲] فلما قبض عليه‌السلام، تكلم أخوه جعفر و ادعى الامامة لنفسه، و بذل للمعتمد بذلا شاع ذكره، فقال له وزير المعتمد: قد كان «المتوكل» و غيره، يروم مسخ ناموس أخيك فلم يصح لهم. فاستمل أنت شيعته بما تقدر عليه. فلما لم يبلغ غرضه سعى بجوارى أخيه و قال: فى جملة الجوارى جارية اذا ولدت ولدا يكون ذهاب دولتكم على يده!. فأنفذ «المعتمد» الى عثمان بن سعيد، و أمره أن ينقلهن الى دار القاضى و بعض الشهود - من النساء - حتى يستبرئهن بالوضع. فسلمهن الى ذلك العدل (؟!!) فأقمن عنده سنة، ثم ردهن الى عثمان بن سعيد، لأن الولد المطلوب كان قد ولد قبل ذلك بست سنين، و أظهره أبوه الحسن عليه‌السلام لخاصة شيعته، و أراهم شخصه، و عرفهم بأنه الذى يقصد اليه منه. فلما تسلم عثمان بن سعيد الجوارى، و فيهن أم صاحب الأمر عليه‌السلام، نقلهن الى مدينة السلام. وكانت الشيعة تقصده من كل بلد بقصص و حوائج، وكانت الأجوبة تخرج اليهم على يده» [۶۷] . و قد قال عثمان بن سعيد قدس الله نفسه الزكية لعبد الله بن جعفر الحميرى: «ان الأمر عند السلطان أن أبامحمد عليه‌السلام مضى ولم يخلف ولدا، و قسم ميراثه و أخذه من لا حق له به، و صبر على ذلك. و هو ذا عياله يجولون، و ليس أحد يجسر أن يتعرف اليهم، أو ينبئهم شيئا!» [۶۸] . ذلك أن جعفر بن على - الكذاب - استولى على تركة أخيه، و شنع على أهله و كافة أصحابه بعد أن رفضوا ادعاءه الامامة و لم يجتمع عليه اثنان، [صفحه ۶۳] فأغرى بهم السلطة و جر عليهم و على عائلة أخيه كل عظيمة من اعتقال و حبس و تهديد و تشريد [۶۹] كما رأيت.. فليعد بنوالعباس وثائق الدفاع عن أنفسهم أمام الله فى يوم العدل، حيث يبعثون و فى رقابهم أمثال هذه الجرائم الكبرى!. فانه (ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون، فاليوم لا- تظلم نفس شيئا و لا- تجزون الا- ما كنتم تعملون) [۷۰] . و قال أبوالحسن،على بن محمد بن حباب: حدثنا أبوالأديان، قال: كنت أخدم الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام، و أحمل كتبه الى الأمصار. فدخلت اليه فى علته التى توفى فيها صلوات الله عليه، فكتب معى كتبا، و قال: تمضى الى المدائن؛ فانك ستغيب خمسة عشر يوما، فتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية - أى صراخ الباكية النادبة - فى دارى، و تجدنى على المغتسل. فقلت: يا سيدى، فاذا كان ذلك، فمن؟! - أى من الامام بعدك؟!. فقال: من طالبك بجواب كتبى فهو القائم بعدى. فقلت: زدنى. [صفحه ۶۴] فقال: من يصلى على فهو القائم بعدى. فقلت: زدنى. فقال: من أخبر ما فى الهميان [۷۱] فهو القائم بعدى. ثم منعتنى هيبته أن أسأله ما فى الهميان، و خرجت بالكتب الى المدائن. وأخذت جواباتها، و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لى عليه‌السلام، فاذا أنا بالواعية فى داره، و اذا أنا بجعفر بن على، أخيه، بباب الدار، و الشيعة

يعزونه و يهنئونه! فقلت فى نفسى: اذا كان هذا الامام فقد حالت الامامة - أى انحرافت عن قصدها - لأنى كنت أعرفه يشرب النبيذ، و يقامر فى الجوسق - أى القصر - و يلعب بالطيور. فتقدمت فعزيت و هنأت فلم يسألنى عن شىء. ثم خرج عقيد - الخادم - فقال: يا سيدى قد كفن أخوك، فقم للصلاة عليه. فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله، يقدمهم السمان [۷۲] ، و الحسن بن على قتيل «المعتصم» المعروف بسلمة. فلما صرنا بالدار اذا نحن بالحسن بن على عليه‌السلام على نعشه مكفنا. فتقدم جعفر بن على ليصلى على أخيه، فلما هم بالتكبير خرج صبى بوجهه سمرة، و بشعره قطط، و بأسنانه تفليج فجبذ رداء جعفر بن على - أى جذبه و شده - و قال: تأخر يا عم، فأنا أحق بالصلاة على أبى!. [صفحه ۶۵] فتأخر جعفر و قد اربد وجهه - أى صار أغبر أسود! - فتقدم الصبى فصلى عليه، و دفن الى جانب قبر أبيه. ثم قال: يا بصرى، هات جوابات الكتب التى معك. فدفعتها اليه و قلت فى نفسى: هذه اثنتان - أى صار عنده علامتان: الصلاة و طلب الكتب -. و بقى الهميان. ثم خرجت الى جعفر بن على و هو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى، من الصبى؟!. ليقيم الحمية عليه. - كأنه كان ينكر ولادته عليه‌السلام -. فقال: و الله ما رأيته قط، و لا عرفته. فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن على، فعرفوا موته، فقالوا: فمن؟. فأشار الناس الى جعفر بن على. فسلموا عليه و عزوه و هنأوه، و قالوا: معنا كتب و مال، فتقول ممن الكتب؟. و كم المال؟. فقام ينفض أثوابه و يقول: يريدون منا أن نعلم الغيب!. فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان و فلان، و همیان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلسة - أى ذهب أثر نقشها -. فدفعوا اليه الكتب و المال، و قالوا: الذى وجه بك لأجل ذلك هو الامام. فدخل جعفر بن على على «المعتمد» وكشف له ذلك. فوجه «المعتمد» خدمه فقبضوا على صقيل الجارية و طالبوها بالصبى، فأنكرته وادعت حملا بها لتغطى على حال الصبى، فسلمت الى ابن أبى‌الشوارب القاضى. و جعلت نساء «المعتمد» و خدمه، ونساء القاضى المذكور، يتعاهدن أمرها فى كل وقت و يراعونه، الى أن دهمهم أمر «الصفار» [۷۳] . [صفحه ۶۶] و بغتهم موت عبيدالله بن يحيى بن خاقان فجأة، و خروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم و الحمد لله رب العالمين» [۷۴] . و كذلك قال ابراهيم بن محمد التبريزى: «دخلت دار أبى‌محمد، الحسن بن على عليه‌السلام بسر من رأى يوم توفى و أخرجت جنازته، و وضعت و نحن تسعة و ثلاثون رجلا قعود ننتظر - و هؤلاء من الشيعة الأبدال الثقات - حتى خرج علينا غلام عشارى القد - كأن عمره عشر سنين - عليه رداء قد تقنع به. فلما خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه. فتقدم و قام من الناس و اصطفوا خلفه فصلى عليه. و مشى فدخل بيتا غير الذى خرج منه» [۷۵] . فتبارك الله أحسن الخالقين، الذى ألبس عبده المختار لأمره رداء عليه مسحة من جلاله و عظمته و هيبته، فصار يهاب و يعظم من غير أن يعرف، بل بدافع نفسى ينبعث من العقل الباطنى الذى يعمل بمعزل عن ارادة صاحبه!. وأخيرا نضع بين يدى القارىء العزيز روايتين فيهما أسمى معانى المفارقات بين الحق و الباطل، و أوضح البراهين على أن الله تعالى يتولى أمر أهل بيت الوحى و التنزيل الذين ميزهم عن سائر خلقه بأن جعلهم أمناءه على كلمة السماء لأهل الأرض. و أعطاهم الجاه و العظمة اللتين لم يستطع أعداؤه و أعداؤهم محوهما فى الحياة، و لا طمس آثارهما عند الممات. [صفحه ۶۷] الرواية الأولى: هى ما حكاه أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «قال أبومحمد «الحسن بن على عليه‌السلام: قبرى بسر من رأى أمان لأهل الخافقين» [۷۶] . و فى قوله صلوات الله عليه أمران لن نتجاوز ذكرهما: الأول: أنه كيف أطلق هذا الكلام المؤكد أن قبره سيكون فى سر من رأى، و هو ما يزال فى ريعان شبابه و أيام أمله فى الحياة (و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت) [۷۷] . و الثانى: أنه كيف ضمن لمقامه الشريف هذه الوجاهة عند الله ليؤمه الخائفون المستجيرون فيجدوا عنده الراحة النفسية و الأمن و الاطمئنان الى ما يرضى الخالق عزوجل؟. و بالفعل فان مقامه ومقام أبيه عليه‌السلام‌هما لكذلك!. فهو أمان لأهل الشرق و الغرب، و محجة لمئات ألوف الزوار فى كل عام، ومطاف لهم، يقصدونه للتشرف به و ليطلبوا البركة و الزلفى لدى رب الأرباب بتقبيل تلك الأعتاب المقدسة (فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال، رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله) [۷۸] . فالله سبحانه أولى بآل الله!. و لا سلطان لغيره تعالى عليهم. لأنه تبارك و تعالى قال: (انا لننصر [صفحه ۶۸] رسلنا والذين ءامنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد) [۷۹] . وأئمتنا عليهم‌السلام على رأس الذين آمنوا به. فتأكد

نصرهم من عنده عزوجل: فى الحياة الدنيا، و فى الآخرة، بموجب قوله الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.. و الرواية الثانية: هى ماحكاه على بن عيسى الاربلى رحمه الله الذى قال: «حكى لى بعض الأصحاب أن «المستنصر» - الخليفة العباسى - رحمه الله تعالى مشى مرة الى سر من رأى وزار العسكريين عليه‌السلام‌هما [۸۰] ، و خرج فزار التربة التى دفن فيها الخلفاء من آبائه و أهل بيته و هم فى قبة خربة يصيبها المطر و درق الطيور - سلحها -، و أنا رأيتها فى هذه الحال!. فقيل له: أنتم خلفاء الأرض و ملوك الدنيا، و لكم الأمر فى العالم، و هذه قبور آبائكم بهذه الحال، لا يزورها زائر و لا يخطر بها خاطر، و ليس فيها أحد يميط عنها الأذى - أى يزيل الوسخ -!. و قبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور، و القناديل، و الزوالى - السجاجيد - و الفراشين - الخدم - و الشمع، و البخور، و غير ذلك!!! فقال - «المستنصر» -: هذا أمر سماوى، لايحصل باجتهادنا!. ولو حملنا الناس على ذلك ما قبلوا و لا فعلوا» [۸۱] . لا و الله لا يقبلون، و لا يفعلون، كما قلت يا «مستنصر»!. ذاك أن [صفحه ۶۹] خلفاء أسرتك استنصروا بغير الله على عباد الله و ظلموهم.. و الظلم مرتعه وخيم!. و ان ديار الظالمين خراب.. و قبورهم يباب، ومطارح للأقذار، و مسارح للذباب!. فانى بنى‌أمية و بنى‌العباس ملكوا الأرض شرقها و غربها قرابة خمسمائة سنة، و كانت سلطتهم ممتدة على العالمين، و الخطب تستفتح على المنابر بأسمائهم و بالدعاء لهم، ثم انتهى أمرهم و لم يشد أحد من الخلق الرحال لزيارة قبر من قبورهم - التى أصبح أكثرها مجهولا - و لا نشط لها واحد بقصد بركة أو قربى لله عزوجل، و لا خطر ذلك فى خاطر قريب و لا بعيد، و لا محب و لا عدو منذ أيامهم الى أيامنا هذه!. لقد ظهر الفرق.. و (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) [۸۲] . [صفحه ۷۰]

هو وصى أبيه

الحسن العسكرى هو الامام بعد أبيه على الهادى عليه‌السلام، و رواة النص عليه كثيرون، منهم: يحيى بن بشار القنبرى، و على بن عمرو النوفلى، و عبدالله بن محمد الأصفهانى، و على بن جعفر، و مروان الأنبارى، و على بن مهزيار، و على بن عمرو العطار، و محمد بن يحيى، و أبوهاشم الجعفرى، و أبوبكر الفهفكى، و شاهويه بن عبدالله، و غيرهم [۸۳] .. و هؤلاء جميعا من الثقات الأعلام الذين يشار اليهم بين أهل الفضل بالبنان. و ها نحن نعرض لجملة نصوص بهذا الخصوص، رواها جماعة من الأبدال فى فترات متفاوتة بعد ايراد أقوال جماعة من ذوى الرأى: قال الشيخ المفيد رحمه الله: «و كان الامام بعد أبى‌الحسن: على بن محمد عليه‌السلام‌هما، ابنه أبامحمد، الحسن - بن على عليه‌السلام - لاجتماع خلال الفضل فيه، و تقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة. و يقتضى له الرئاسة فى العلم و الزهد، و كمال العقل و العصمة، و الشجاعة و الكرم، و كثرة الأعمال المقربة الى الله جل اسمه، ثم لنص أبيه عليه، و اشارته بالخلافة اليه» [۸۴] . [صفحه ۷۱] و قال المسعودى: «و اعتل أبوالحسن علته التى مضى فيها صلى الله عليه، فى سنة أربع و خمسين و مائتين، فأحضر أبامحمد، ابنه عليه‌السلام، فسلم اليه النور و الحكمة ومواريث الأنبياء، و السلاح، و أوصى اليه، و نص عليه» [۸۵] . و قال أيضا - بعد ايراد أخبار تتعلق بالموضوع -: «و نشأ أبومحمد عليه‌السلام، و قد نص عليه بهذه الأخبار و غيرها عند الخاصة، فقام بأمر الله عزوجل، و سنه ثلاث و عشرون سنة، فظهر من دلائله فى اليوم الذى مضى فيه أبوالحسن عليه‌السلام، و هو مثبت فى باب الحسن صلى الله عليه» [۸۶] . و قال على بن عيسى الاربلى عفا الله عنه: «مناقب سيدنا أبى‌محمد، الحسن بن على العسكرى، دالة على أنه السرى بن السرى، فلا يشك أحد فى امامته و لا يمترى؛ و اعلم أنه اذا بيعت مكرمة، أو اشتريت، فسواه بائعها و هو المشترى.. [هو] واحد زمانه غير مدافع، و نسيج وحده غير منازع، و سيد عصره، و امام أهل دهره، فالسعيد من وقف عند نهيه وأمره.. أقواله سديدة، و أفعاله رشيدة، و سيرته حميدة، و جهوده فى ذات الله وكيدة.. [فهو] فارس العلوم الذى لا يجارى، و مبين غوامضها فلا يجادل ولا يمارى!. كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب. المطلع بتوفيق الله على أسرار الكائنات، المخبر بتوفيق الله عن الغائبات، المحدث فى سره بما مضى و بما هو آت، الملهم فى خاطره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل و النفس و الذات، صاحب [صفحه ۷۲] الدلائل و الآيات و المعجزات!. مالك أزمة الكشف و النظر، مفسر الآيات مقرر الخبر، وارث السادة

الخير، ابن الأئمة أبوالمنتظر. و والله أقسم قسما برا، أن من عد محمدا جدا، و عليا أبا، و فاطمة أما، و الأئمة آباء، و المهدى ولدا، لجدير أن يطول السماء علاء و شرفا، و الأملاك سلفا و ذاتا و خلفا!. والذى ذكرته من صفاته دون مقداره، فكيف لى باستقصاء نعوته و أخباره، و لسانى قصير، و طرف بلاغتى عسير؟!. يفنى الزمان و لا يحيط بوصفهم أيحيط ما يفنى، بما لا ينفد؟!» [۸۷] . و صدقت يا ابن‌عيسى الاربلى، فان ما اختصرناه من سجعك الجميل، يبقى دون معنى الامام الذى لا ينال غر صفاته الكلام!. والسجع غالبا ما يبدو ثقيلا لما فيه من التعمل و الصناعة. و لكن هذا السجع ذو رجع يلج القلوب بدون اذن، و تستسيغه النفوس لأنه جاء سهلا ممتنعا، بليغا بديعا بمبانيه ومعانيه، و بمن قيل فيه!. و ان خصال أهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم لا يحيط بها وصف مهما تطاولت البلاغة و تأنق القائل فى حسن البيان و الصياغة، لأنهم قد جعلهم الخلاق القدير على غير مثال، فلا حدود لحسن القول فيهم كما أنه لا مجال لبلوغ وصف قدرة الله الكبير المتعال!. و بخصوص النص على امامته بعد أبيه عليه‌السلام‌هما قال أحمد بن محمد بن رجا، صاحب الترك: «قال أبوالحسن عليه‌السلام: الحسن ابنى، هو القائم من بعدى» [۸۸] . و هذه شهادة واحد من قواد جيش القصر، الذى كان من غير العرب، [صفحه ۷۳] و ممن لا- يدور فى فلك الامامة و الامام، و لا يعيش فى تلك الأجواء.. و لكنه كان موفقا للقول بالولاية رغم وجوده على رأس حماة سلطان الزمان. و قال يحيى بن يسار العنبرى - و قيل: ابن‌بشار القنبرى - و هما واحد: «أوصى أبوالحسن: على بن محمد، الى ابنه الحسن عليه‌السلام، قبل مضيه بأربعة أشهر، و أشار بالأمر اليه من بعده، و أشهدنى على ذلك و جماعة من الموالى» [۸۹] . و قال الصقر بن أبى‌دلف: «سمعت على بن محمد عليه‌السلام يقول: الامام بعدى الحسن - ابنى -. و بعد الحسن ابنه القائم الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا، كما ملئت جورا و ظلما» [۹۰] . و روى عن على بن ابراهيم مثله، و قال الصقر بن أبى‌دلف أيضا: «سمعت أباجعفر، محمد بن على الهادى عليه‌السلام يقول: ان الامام بعدى ابنى على، أمره أمرى، و قوله قولى، و طاعته طاعتى؛ و الامامة بعده فى ابنه الحسن» [۹۱] . [صفحه ۷۴] و قال عبدالله بن محمد الأصفهانى: «قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: صاحبكم بعدى، الذى يصلى على. و لم نكن نعرف أبامحمد قبل ذلك. فخرج أبومحمد فصلى عليه» [۹۲] . و قال ناصح البادودى: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أعزيه بأبى‌الحسن، و قلت فى نفسى وأنا أكتب: لو قد خبر ببرهان يكون حجة لى!. فأجابنى عن تعزيتى، و كتب بعد ذلك: من سأل آية أو برهانا فأعطى، ثم رجع عمن طالب منه الآية، عذب ضعف العذاب!. و من صبر أعطى التأييد من الله. و الناس مجبولون على جبلة ايثار الكتب المنتشرة؛ فاسأل الملأ- أى السواد و سائر الناس - فانما هو التسليم أو العطب!. و لله عاقبة الأمور» [۹۳] . أى اسأل الناس تجد أن كل من سألته يقول: فلان هو الامام. و الظاهر أن السائل كان على جانب من العناد فاستعمل معه الامام عليه‌السلام هذه القساوة الظاهرة فى جوابه ليخوفه من المخالفة و يرده الى [صفحه ۷۵] الصواب، بعد أن أخبره عن شىء جال فى نفسه و لم يصرح به. فعلمه الامام و أجابه عنه. و عن سعد بن عبدالله، عن هارون بن مسلم، قال: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام بعد مضى أبى‌الحسن عليه‌السلام، أنا و جماعة، نسأله عن وصى أبيه؟. فكتب: قد فهمت ما ذكرتم. و ان كنتم الى هذا الوقت فى شك فانها المصيبة العظمى!. أنا وصيه و صاحبكم بعده عليه‌السلام، بمشافهة من الماضى - يقصد أباه -. أشهد الله و ملائكته و أولياءه على ذلك، فان شككتم بعد ما رأيتم خطى و سمعتم مخاطبتى، أخطأتم حظ أنفسكم و غلطتم الطريق» [۹۴] . و اشهاد الله سبحانه ذوخطر عظيم!. و هو كالقسم يقطع كل نزاع و يفض كل خصام. فكيف به و قد جاء عن امام عقبه باشهاد ملائكة الله تعالى و أوليائه؟!. و هو عليه‌السلام لم يفعل ذلك مع هؤلاء السائلين، الا ليخلصهم من أرجحة علمها منهم فأحب أن يثبتهم على القول الثابت. و قال المسعودى أيضا: «حدثنا جماعة، كل واحد يحكى أنه دخل الدار - حين وفاة الامام الهادى عليه‌السلام - و قد اجتمع فيها جملة بنى‌هاشم من الطالبيين و العباسيين، و اجتمع خلق من الشيعة، و لم يكن ظهر عندهم أبومحمد عليه‌السلام، و لا عرف خبره الا- الثقات الذين نص أبوالحسن عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا فى مصيبة و حيرة.. [صفحه ۷۶] فهم فى ذلك اذ خرج من الدار الداخلة خادم، فصاح بخادم آخر: يا رياش، خذ هذه الرقعة و امض بها الى دار أميرالمؤمنين، و ادفعها الى فلان و قل له: هذه رقعة الحسن بن على فاستشرف الناس!!. ثم فتح من صدر الرواق باب، و خرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبومحمد عليه‌السلام حاسرا

مكشوف الرأس، مشقوق الثياب، و عليه مبطنة بيضاء. و كان وجهه وجه أبيه عليه‌السلام لا يخطىء منه شيئا. و كان فى الدار أولاد «المتوكل» و بعضهم ولاة العهود، فلم يبق أحد الا قام على رجليه!. و وثب اليه أبومحمد «الموفق» فقصده أبومحمد عليه‌السلام، و عانقه ثم قال: مرحبا يابن العم. و جلس بين بابى الرواق، و الناس كلهم بين يديه. و كانت الدار كالسوق بالأحاديث؛ فلما خرج و جلس أمسك الناس، فما كنا نسمع شيئا الا العطسة و السعلة!. و خرجت جارية تندب أباالحسن عليه‌السلام، فقال أبومحمد: ما هاهنا من يكفى مؤنة هذه الجارية؟!. فبادر الشيعة اليها، فدخلت الدار. ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبى‌محمد عليه‌السلام، فنهض صلى الله عليه، و أخرجت الجنازة، و خرج يمشى حتى أخرج بها الى الشارع الذى بازاء دار موسى بن بغا، و قد كان أبومحمد صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس، ثم صلى عليه لما أخرج «المعتمد». و اشتد الحر على أبى‌محمد عليه‌السلام و ضغطة الناس فى طريقه و منصرفه من الشارع بعد الصلاة عليه، فصار فى طريقه الى دكان لبقال رآه مرشوشا - بالماء - فسلم و استأذنه فى الجلوس فأذن له و جلس، و وقف الناس حوله. فبينا نحن كذلك اذ أتاه شاب حسن الوجه، نظيف الكسوة، على بغلة [صفحه ۷۷] شهباء، على سرج ببرذون أبيض قد نزل عنه. فسأله أن يركب، فركب حتى أتى الدار فنزل. و خرج فى تلك العشية الى الناس، ما كان يخرم عن أبى‌الحسن عليه‌السلام، حتى لم يفقدوا الا الشخص. و تكلمت الشيعة فى شق ثيابه، و قال بعضهم: رأيتم أحدا من الأئمة شق ثوبه فى مثل هذه الحال؟!. فوقع عليه‌السلام الى من قال ذلك: يا أحمق، ما يدريك ما هذا؟. قد شق موسى على هارون عليه‌السلام. و قام أبومحمد، الحسن بن على، مقام أبيه عليه‌السلام‌هما» [۹۵] . أما الذى انتقد شق الامام لثوبه يوم وفاة أبيه، فهو واحد لا أكثر، و قد سماه أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «خرج أبومحمد فى جنازة أبى‌الحسن و قميصه مشقوق، فكتب اليه أبوعون، قرابة نجاح بن سلمة: من رأيت أو بلغك من الأئمة شق ثوبه فى مثل هذا؟!. فكتب اليه أبومحمد: يا أحمق، و ما يدريك ما هذا؟!. لقد شق موسى على هارون» [۹۶] . فكم و كم يخطىء الحق من يحاول انتقاد قول الامام، أو الاعتراض على فعله!. ان أقل ما يقال فيه أنه أحمق حق الحمق، لأن الامام لا يفعل شيئا غير [صفحه ۷۸] مباح محلل، و لايعمل ما هو بخلاف الأولى، بل - فى كل حال - لا يقوم بالشىء المستهجن الذى يمقته الله تبارك و تعالى. فأقواله نقل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أفعاله صورة طبق سنته، و من يعترض عليه يكن اعتراضه صادرا عن حمق من جهة، أو عن جهل بما هو عليه الامام من جهة ثانية، لأنه ينظر اليه نظره الى واحد عادى من البشر. و من الدلائل العظمى على كونه الوصى السماوى المنتدب من لدن رب الأرباب ليكون حامل كلمته لخلقه، و ناقل أمره و نهيه لعباده، ما حكاه عنه داود بن القاسم، أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «كنت عند أبى‌محمد عليه‌السلام، فاستؤذن لرجل من أهل اليمن، فدخل عليه رجل جميل، طويل جسيم، فسلم عليه بالولاية، فرد عليه بالقبول، و أمره بالجلوس، فجلس الى جنبى. فقلت فى نفسى: ليت شعرى من هذا؟. فقال أبومحمد عليه‌السلام: هذا من ولد الأعرابية، صاحبة الحصاة التى طبع آبائى فيها. ثم قال: هاتها. فأخرج حصاة، و فى جانب منها موضع أملس. فأخذها، و أخرج خاتمه فطبع فيها، فانطبع!. و كأنى أقرأ الخاتم الساعة: الحسن بن على!. فقلت لليمانى: ما رأيته قط قبل هذا؟!. قال: لا والله، و انى منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعة، أتانى شاب لست أراه فقال: قم فادخل، فدخلت.. ثم نهض و هو يقول: رحمة الله و بركاته عليكم أهل‌البيت (ذرية بعضها [صفحه ۷۹] من بعض) [۹۷] أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أميرالمؤمنين و الأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، و اليك انتهت الحكمة و الامامة، و انك ولى الله الذى لا عذر لأحد فى الجهل به. فسألت عن اسمه؟. فقال: اسمى مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان، بن غانم ابن أمغانم. و هى الأعرابية اليمانية، صاحبة الحصاة التى ختم فيها أميرالمؤمنين عليه‌السلام. فقال أبوهاشم الجعفرى فى ذلك: بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا له الله أصفى بالدليل، و أخلصا و أعطاه رايات الامامة كلها كموسى، و فلق البحر، واليد، و العصا! و ما قمص الله النبيين حجة و معجزة، الا الوصيين قمصا فمن كان مرتابا بذاك، فقصره من الأمر أن يتلو الدليل و يفحصا.. فى أبيات رقيقة تزيد على هذا المقدار. و قال أبوعبدالله بن عياش: هذه أم غانم صاحبة الحصاة، غير صاحبة الحصاة التى هى أم الندى، حبابة بنت جعفر الوالبية. و هى غير صاحبة الحصاة الأولى التى طبع فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أميرالمؤمنين، فانها أمسليم، و كانت وارثة الكتب. فهن ثلاث، و لكل واحدة منهن خبر» [۹۸]

. و ليس كل من طبع خاتمه على حصاة انطبع خاتمه فيها!. [صفحه ۸۰] فان ذلك لا يكون الا بتقدير من الله تعالى لنبى أو وصى كمعجزة دالة على صدقه فى دعوته. و انما أوردنا هذا الحديث هنا لدلالته على ذلك و لبرهنته على كون هذه الآية تدل على امامة الامام؛ و كان الأحرى به أن يكون فى موضوع عظمة سفير الله. و فى هذا الحديث محطات لا بد أن نقف عندها أهمها: أن الامام عليه‌السلام عرف القادم عليه مع حال كونه لم يره فى حياته مطلقا. وأنه علم حاجة الزائر من غير أن يذكرها له. و أنه أدرك ما يخطر بنفس أبى‌هاشم، فعرفه بالأعرابى. و كذلك علم بوجود الحصاة مع الأعرابى، و بأن آباءه طبعوا أختامهم الشريفة عليها، ثم طلبها منه قائلا ـ له هاتها، و كأنه على موعد معه!. وما فى ذلك شىء من الضرب بالرمل.. ولا من السحر!. فتأمل، قبل أن تظن بقولى فندا، و احكم، و اقبل بحكم ضميرك و لا تستفت من الناس أحدا. و على كل حال، فانه يدل على امامته عليه‌السلام طريق الاعتبار و التواتر الساريين فى اثبات امامة من سبقه من آبائه سلام الله عليهم. و قد أوردنا من الأخبار المعتبرة ما يقنع المنصفين. و نحن نختم ما ذكرناه بخبر أخير يحتوى مثلا رائعا للايمان الذى ينبغى أن يكون عليه الناس، حدث به عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رضوان الله عليه، و هو – أيضا – يحمل نصا على امامة سيدنا أبى‌محمد و امامة الخلف من بعده عليه‌السلام فقال: «دخلت على سيدى على بن محمد – الهادى – عليه‌السلام. [صفحه ۸۱] فلما بصر بى قال لى: مرحبا بك يا أباالقاسم، أنت ولينا حقا. فقلت له: يابن رسول الله، انى أريد أن أعرض عليك دينى، فان كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عزوجل. فقال عليه‌السلام: هات يا أباالقاسم. فقلت: انى أقول: ان الله تبارك و تعالى واحد ليس كمثله شىء، خارج عن الحدين: حد الابطال، و حد التشبيه. و الله ليس بجسم و لا صورة، و لا عرض و لا جوهر؛ بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض و الجواهر؛ و رب كل شىء، و مالكه، و جاعله، و محدثه. و أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم عبده و رسوله، خاتم النبيين، و لا نبى بعده الى يوم القيامة. و أن شريعته خاتمة الشرائع و لا شريعة بعدها الى يوم القيامة، و أقول: ان الامام، و الخليفة بعده، أميرالمؤمنين، على بن أبى‌طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم أنت يا مولاى. فقال عليه‌السلام: و من بعدى الحسن ابنى، فكيف للناس بالخلف من بعده؟!. فقلت: فكيف ذلك يا مولاى؟!. قال: لأنه لا يرى شخصه، و لا يحل لكم ذكره باسمه، حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. فقلت: أقررت، و أقول: ان وليهم ولى الله، و عدوهم عدو الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصيتهم معصية الله. و أقول: ان المعراج حق، و المساءلة فى القبر حق؛ و ان الجنة حق، و النار حق، و الصراط حق، [صفحه ۸۲] و الميزان حق، و أن الساعة آتية لا ـ ريب فيها، و أن الله يبعث من فى القبور. و أقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحج، و الجهاد، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. فقال على بن محمد عليه‌السلام: يا أباالقاسم: هذا والله دين الله الذى ارتضاه لعباده. فاثبت عليه: ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و الآخرة» [۹۹] . و قسم الامام عليه‌السلام قسم لو تعلمون عظيم!. و اليمين تقبل من السوقة و العوام... فكيف باليمين من الامام؟!. فمن جاء ربه يوم القيامة بمثل هذا الايمان – المذكور فى الخبر السابق – رجحت حسناته فى الميزان.. و من أنقص فيه، أو زاد فيه، خسرت صفقته بين يدى الرب الديان.. وكان لامامنا العسكرى أخ أكبر منه سنا، هو محمد المكنى بأبى‌جعفر. و قد بلغ مبلغ الشباب و كان على جانب عظيم من التدين و الورع، و الهدى و الخلق السمح و غر الصفات. فتوهم الكثيرون من الشيعة أنه سيكون وصى أبيه من بعده، و لكن الله سبحانه اختاره الى جواره الكريم و ثوابه العظيم فى ريعان شبابه، لأنه تعالى اختار فى سابق علمه أخاه الحسن لأمر الولاية و السفارة.. و نحن هنا نعرض لطائفة من الأخبار التى وردت بهذا الخصوص لعلاقتها بالنص على الوصية للحسن عليه‌السلام دون غيره. فعن أحمد بن عيسى العلوى – الذى هو من ولد على بن جعفر الصادق عليه‌السلام، و من أقرب الناس نسبا للامام – قال: [صفحه ۸۳] «دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام بصريا [۱۰۰] ، فسلمت عليه فاذا نحن بأبى‌جعفر و أبى‌محمد قد دخلا. فقمنا الى أبى‌جعفر نسلم عليه، فقال أبوالحسن عليه‌السلام: ليس هذا صاحبكم. عليم بصاحبكم، و أشار الى أبى‌محمد عليه‌السلام» [۱۰۱] . فالامام لا يكتم الحق الذى أنزله الله، و لا يدع شيعته الا ـ على هدى من ربهم. و قال على بن عمر النوفلى: «كنت مع أبى‌الحسن عليه‌السلام فى صحن داره، فمر بنا

أبوجعفر، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟. فقال: لا، صاحبكم بعدى - ابنى - الحسن» [۱۰۲] . و قد اشتبه على بن عمر العطار فى ختام رواية قال فيها: «دخلت الى أبى‌الحسن العسكرى عليه‌السلام، و أبوجعفر ابنه فى الأحياء، و أنا أظن أنه الخلف من بعده. فقلت له: جعلت فداك، من أخص من ولدك!. فقال عليه‌السلام: لا تخصوا أحدا حتى يخرج اليكم أمرى. [صفحه ۸۴] فكتبت اليه بعد - أى بعد وفاة أبى‌جعفر -: فى من يكون هذا الأمر؟. فكتب الى: فى الكبير من ولدى» [۱۰۳] . «وقال - أى العطار -: و كان أبومحمد أكبر من أبى‌جعفر» [۱۰۴] . و الظاهر أن العبارة الأخيرة ليست من الرواية أصلا. و ان جواب الامام عليه‌السلام لابن‌العطار كان بعد وفاة ابنه الأكبر: محمد، حيث صار أخوه الحسن الكبير من ولد أبيه الباقين. فاذا حذفت العبارة الأخيرة ظهر الواقع الذى كان. و ها نحن نستعرض ما جرى أثناء وفاة أبى‌جعفر و ما بعدها لنعطى صورة عما حدث حينئذ و بعدئذ: فقد حدث ابن أبى‌الخطاب، عند محمد بن أبى‌الصهبان، فقال: «لما مات أبوجعفر، محمد بن على بن محمد بن على بن موسى، وضع لأبى الحسن، على بن محمد، كرسى فجلس عليه، و كان أبومحمد، الحسن بن على قائما فى ناحية. فلما فرغ من غسل أبى‌جعفر التفت أبوالحسن الى أبى‌محمد فقال: يا بنى أحدث لله شكرا، فقد أحدث فيك أمرا» [۱۰۵] . وقال على بن جعفر: [صفحه ۸۵] «كنت حاضرا أباالحسن عليه‌السلام لما توفى ابنه محمد، فقال للحسن - عليه‌السلام -: يا بنى أحدث لله شكرا، فقد أحدث لك أمرا» [۱۰۶] . و كذلك قال على بن عبدالله بن مهران الأنبارى: «كنت حاضرا عند مضى أبى‌جعفر، محمد بن على، فجاء أبوالحسن عليه‌السلام فوضع كرسيا فجلس عليه و حوله أهل بيته، و أبومحمد عليه‌السلام قائم فى ناحية. فلما فرغ من أمر أبى‌جعفر التفت الى أبى‌محمد عليه‌السلام فقال: يا بنى، أحدث لله تبارك و تعالى شكرا، فقد أحدث فيك أمرا» [۱۰۷] . و مثلهم قال أحمد بن محمد الحصيبى: «كنت بحضرة أبى‌الحسن عليه‌السلام، و أبومحمد بين يديه، فالتفت اليه فقال: يا بنى، أحدث لله شكرا، فقد أحدث فيك أمرا» [۱۰۸] . و معنى هذه العبارة فى ذلك الاجتماع الحافل أنها اعلان من الامام عليه‌السلام يلفظه على الملا بخلافة ابنه الحسن عليه‌السلام من بعده، اذ جدد الله تعالى فيه لطفا و نعمة و اختاره لأمره بعد موت أخيه الذى قبله، لأن [صفحه ۸۶] المعروف عند الشيعة الامامية كان - بنص الامام الباقر عليه‌السلام - أن الامامة فى الولد الأكبر. فلو لم يمض أبوجعفر الذى هو الأكبر لوقع الخلاف بين الشيعة فى امامته و امامة الحسن أخيه، كما اختلفوا بعد الامام الصادق عليه‌السلام فى امامة ابنيه: اسماعيل، و موسى الكاظم عليه‌السلام. و لكن اسماعيل توفى قبل أخيه قطعا للنزاع. أما جعل الامامة للامام فهو من الله تبارك و تعالى الذى أخذ ميثاق كل واحد منهم عليهم‌السلام فى عالم الذر، و ليس للامام الماضى أية ارادة فى تنصيب الامام التالى مطلقا كما لا يخفى. و لهذا المعنى أشار حديث أبى‌هاشم الجعفرى الذى قال: «كنت عند أبى‌الحسن عليه‌السلام بعد مضى ابنه أبى‌جعفر، و انى لأفكر فى نفسى، أريد أن أقول: كأنهما - أعنى أباجعفر، و أبامحمد عليه‌السلام - فى هذا الوقت، كأبى الحسن، موسى الكاظم عليه‌السلام و اسماعيل أخيه، ابنى جعفر بن محمد عليه‌السلام، فان قصتهما كقصتهما. اذ كان أبومحمد عليه‌السلام المرجى بعد أبى‌جعفر. فأقبل على أبوالحسن عليه‌السلام، قبل أن أنطق، فقال: نعم يا أباهاشم، بدا لله فى أبى‌محمد بعد أبى‌جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا لله فى موسى بعد مضى اسماعيل ما كشف به عن حاله. و هو كما حدثتك به نفسك و ان كره المبطلون. و أبومحمد هو الخلف من بعدى، عنده علم مايحتاج اليه، و معه آلة الامامة و الحمد لله» [۱۰۹] . [صفحه ۸۷] و فى هذا الحديث ثلاثة أشياء لا يجوز اهمالها، بل تجب الاشارة اليها لأنها ذات علاقة هامة بالامامة: أولها: أن البدو لله، الذى صرح به الامام هنا: لا يعنى أنه بدو فى الامامة عن أخ لأخيه بعد أن كانت مقررة له، بدليل أنه سبحانه هو الخالق، و هو الأعلم بما خلق، و بقرينة قول الامام: كما بدا لله فيه ما كشف عن حاله، أى ما أظهر أمره الذى كان خافيا على الآخرين. و ثانيها: أن الامامة يكون فيها علم خاص واسع شامل لكل ما يحتاج اليه فى عصر امامة الامام، بحيث لا يعيا عن جواب فى أى موقف كان، لأنه يمنحه علم ما كان و علم ما يكون و لا يحجب عنه علم شىء الا ما استأثر به تعالى لنفسه عزت قدرته. و ثالثها: أن للامامة آلة خاصة و تجهيزات لمركز السفارة، يعطيها الله سبحانه للمختارين من عنده لولاية أمور الناس: كأن يؤيده بلوازم السفارة الربانية من ملائكة يعملون بين يديه و يسددونه و يلهمونه و يحدثونه و كالكشف، و ازالة الحجب، و تقصير المسافات وما أشبه ذلك مما يسهل عمل السفير الالهى و يجعله

على مستوى هذه الوظيفة التى هى سفارة السماء التى لا تضاهيها سفارة مهما بلغت الأجهزة و الآلات التى تعطيها الدولة لسفيرها، من جهة أخرى. و فى موضوع النص و الوصية بالذات روى أن محمد بن يحيى بن درياب قال: دخلت على أبى‌الحسن عليه‌السلام بعد مضى أبى‌جعفر - ابنه - فعزيته عنه و أبومحمد عليه‌السلام جالس، فبكى أبومحمد عليه‌السلام، فأقبل عليه أبو [صفحه ۸۸] الحسن عليه‌السلام فقال: ان الله تبارك و تعالى قد جعل فيك خلفا منه، فاحمد الله» [۱۱۰] . و كذلك جاء عن محمد بن يحيى و غيره، و عن سعد بن عبدالله كما عن جماعة من بنى‌هاشم، منهم الحسن بن الحسن الأفطس، أنهم حضروا يوم توفى محمد بن على بن محمد، فى دار أبى‌الحسن يعزونه. و قد بسط له فى صحن داره، و الناس جلوس حوله. فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبى‌طالب و بنى‌هاشم - و بنى‌العباس - و قريش، مائة و خمسون رجلا، سوى مواليه و سائر الناس، اذ نظر الى الحسن بن على عليه‌السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه و نحن لانعرفه. فنظر اليه أبوالحسن عليه‌السلام بعد ساعة و قال: يا بنى، أحدث لله شكرا، فقد أحدث - الله - فيك أمرا. فبكى الحسن عليه‌السلام، و استرجع و قال: الحمد لله رب العالمين، و اياه أسأل تمام نعمه علينا فيك، و انا لله و انا اليه راجعون. فسألنا عنه؟. فقيل: هذا الحسن ابنه. و قدرنا له فى ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار اليه بالامامة، و أقامه مقامه» [۱۱۱] . ومثل ذلك المجلس الذى حوى القاصى و الدانى، من ذوى القربى [صفحه ۸۹] و الأبعدين، و الموالين و المخالفين هو خير مجلس تناسبه اذاعة مثل ذلك الخبر الصادر عن مشيئة الله عز و علا. أما بعد موت أبى‌جعفر رضوان الله عليه، فقد عمد الشيعة الى ايراد الأسئلة - مشافهة و كتابة - كما عمد الامام عليه‌السلام لذلك كذلك، ليطمئنوا الى أمر يخافون أن يشغل بالهم و ليكونوا على بصيرة و وضوح رؤية بشأن الامام الخلف لأن ذلك من تمام الدين و كمال النعمة من رب العالمين. فعن اسحاق بن اسماعيل النيسابورى، قال: «حدثنى شاهويه بن عبدالله الجلاب، قال: كنت رويت دلائل كثيرة [عنه] عليه‌السلام فى ابنه محمد. فلما مضى - بقيت متحيرا، وخفت ان كتبت اليه فى ذلك فلا أدرى ما يكون؟!. فكتبت اليه أسأله الدعاء. - أى أنه لم يعرض لموضوع الخلف من بعده بقصد أن يأتيه جواب فيه كدليل مقنع -. فخرج الجواب بالدعاء لى، و فى آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف، و قلقت لذلك. فلا تغتم فان الله عزوجل (و ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حى يبين لهم ما يتقون) [۱۱۲] و صاحبك بعدى أبومحمد، ابنى؛ عنده علم ما تحتاجون اليه. يقدم الله ما يشاء، و يؤخر ما يشاء. قد كتبت بما فيه تبيان لذى لب يقظان» [۱۱۳] . [صفحه ۹۰] و ورد أنه عليه‌السلام ختمه يقول الله عزوجل: (ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [۱۱۴] . و قال محمد بن يحيى بن رئاب: «حدثنى أبوبكر الفهفكى، قال: كتبت الى أبى‌الحسن عليه‌السلام أسأله عن مسائل. فلما نفذ الكتاب قلت فى نفسى: ليتنى كتبت فيما كتبت أسأله عن الخلف من بعده!. و ذلك بعد مضى محمد، ابنه. فأجابنى عن مسائلى، و كتب: وكنت أردت أن تسألنى عن الخلف. و أبومحمد، ابنى، أصح آل محمد صلى الله عليه غريزة، و أوثقهم عقيدة بعدى. و هو الأكبر من ولدى، اليه تنتهى عرى الامامة و أحكامها. فما كنت سائلا عنه، فسله فعنده علم ما يحتاج اليه، و الحمد لله» [۱۱۵] . و روى هذا الحديث بلسان الفهفكى ذاته، بفرق: فما كنت سائلى، فسله عنه» [۱۱۶] . و كذلك قال على بن مهزيار: «قلت لأبى‌الحسن عليه‌السلام: ان كان كون - و أعوذ بالله - فالى من؟. [صفحه ۹۱] قال: عهدى الى الأكبر من ولدى، يعنى الحسن عليه‌السلام». و فى رواية ثانية قال على بن مهزيار نفسه: «قلت لأبى‌الحسن عليه‌السلام: انى كنت سألت أباك عن الامامة بعده، فنص عليك. ففى من الامامة بعدك؟. فقال: الى أكبر ولدى. و نص على أبى‌محمد عليه‌السلام، ثم قال: ان الامامة لا تكون فى الأخوين بعد الحسن و الحسين عليهم‌السلام‌هما». و من الواضح أن السؤالين وجوابيهما، كانا بعد وفاة ابنه الأكبر، أبى‌جعفر، فأصبح الحسن عليه‌السلام من بعده أكبر ولد أبيه. و نحن نختم هذا الموضوع بما قاله على بن عبدالغفار الذى قال: «لما مات أبوجعفر الثانى - أى الامام الجواد عليه‌السلام - كتبت الشيعة الى أبى‌الحسن، صاحب العسكر عليه‌السلام يسألونه عن الأمر؟. فكتب عليه‌السلام: الأمر لى ما دمت حيا. فاذا نزلت مقادير الله عزوجل أتاكم الخلف. فأنى لكم بالخلف من بعد الخلف؟!». يعنى أنه بعد موته عليه‌السلام لابد أن يظهر أمر خلفه لسائر الناس لأنهم يرونه رأى العين و يسمعون كلامه. أما الخلف المنتظر فأنى لهم ذلك منه؟!. [صفحه ۹۲]

عظمة سفير الله.... من عظمة الله!

من أراد أن يتكلم عن عظمة أولياء الله و أصفيائه - من أنبياء و أوصياء - يحتاج الى لغة تفوق لغتنا سعة ودقة تعبير، و تحتوى على مفردات لائقة بأن تنهض بوصف عظمتهم التى تقصر لغتنا عن وصفها رغم سعتها و دقة تعبيرها و غزارة مادتها؛ أو أنه - على الأقل - يحتاج الى قدرة لغوية لا تتوافر الا للجهابذة و الفصحاء، و الى فكر مبتدع خلاق يستطيع أن يعطى الصور المعبرة عن عظمة الخلاق الذى ابتدعهم - سبحانه - و سواهم على غير نسق الآخرين.. و الا فانه يبقى مقصرا عن نعتهم بما يليق، و وصفهم بما يدل على معانيهم و سمو أقدارهم!. فما على الكاتب عنهم - اذن - الا أن ينظر اليهم بعين الاكبار، و يعترف بالمعجز عن تبيان ما هم عليه من الشأو و علو الشأن، فيقول كما قالت الملائكة لرب العالمين حين (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا) [۱۱۷] و لا قدرة لنا على أكثر من ذلك.. و أين نحن عن ادراك عظمة سربلهم بها الله العظيم؟!. [صفحه ۹۳] لقد قال أبوهاشم الجعفرى: «سألت الحسن العسكرى عليه‌السلام عن قوله تعالى: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه، و منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) [۱۱۸] . قال - عليه‌السلام -: كلهم من آل محمد. فالظالم لنفسه - الذى لا يقر بالامام، و المقتصد العارف بالامام، و السابق بالخيرات الامام. فدمعت عينى، و جعلت أفكر فى نفسى، فى عظم ما أعطى الله آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و بكيت!. فنظر الى أبومحمد و قال: الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظيم شأن آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم! فاحمد الله أن جعلك متمسكا بحبلهم، تدعى يوم القيامة بهم اذا دعى كل أناس بامامهم!. فأبشر يا أباهاشم، انك على خير» [۱۱۹] . الأمر أعظم مما تحدث به النفس!. عبارة قالها الامام عليه‌السلام دون تفصيل يوضح ذلك الأمر، و اكتفى ببيان أهمية التمسك بحبل ولائهم. و معنى ذلك أن تحديد عظمتهم لا تتحمله عقولنا و لاتستوعبه أفهامنا ولو تحدثت به نفوسنا و حاولت وصفها ألسنتنا و أقلامنا.. و لذا فاننا سنورد بعض مظاهر عظمة امامنا العسكرى صلوات الله عليه، و نعلق على ما نورده بما نقدر عليه. لا بما ينبغى أن يقال، ثم نترك ما نعجز عنه لتعليق القادرين، و تأمل المتأملين.. [صفحه ۹۴] قد قيل للامام الصادق عليه‌السلام: «يابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ما منزلتكم من ربكم؟. قال: حجته على خلقه، و بابه الذى يؤتى منه، و أمناؤه على سره، و تراجمة وحيه» [۱۲۰] . و قال عليه‌السلام فى حديث آخر: نحن حجج الله على عباده، و شهداؤه فى خلقه، و أمناؤه، و خزانه على علمه، و الداعون الى سبيله، و القائمون بذلك. فمن أطاعنا فقد أطاع الله» [۱۲۱] . ففى ما بين أطراف هذه التحديدات الدقيقة، التى تحمل معانى تنوء بها الجبال، ينبغى أن يدور كلام من تجرأ على الخوض فى بيان أسرار عظمتهم المستمدة من عظمة الله عزوعلا!. فجرب أن تطير بخيالك ملايين السنين النورية لتصل الى حدود الكون (اللامحدود).. فاذا وصلت الى أحد حدوده، تصل الى تحديد عظمة جعلها الخالق سبحانه غير محدودة!. قال محمد بن مسلم - فى حديث طويل -: «سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول: ... فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرفا مما علمه الله، الا علمه عليا عليه‌السلام، ثم انتهى ذلك العلم الينا. ثم وضع يده على صدره» [۱۲۲] . فاليهم - صلوات الله و تحياته و بركاته عليهم - ينتهى علم العالمين، ما [صفحه ۹۵] عرف منه العالمون و ما جهلوه، بل عندهم من العلم ما لا يتحمله أحد غيرهم و لا بدع فى أن يعلم السفير عن ملكوت دولته، ما لا يعلمه غيره من الغرباء عن ملكوتها!. فقد روى على بن حمزة عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام، قائلا: «سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله فى أمره، الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه. و ان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الأمر» [۱۲۳] . ذلك أنه جلت قدرته، يطلع أمينه فى أرضه، على ما يقضى فيها، اذ لا يجوز أن يغيب عن السفير علم شىء من ذلك، و الا فما معنى سفارته عن السماء؟!. ان الدولة التى تعين سفيرا لها فى دولة أخرى، لا تمضى أمرا مع تلك الدولة دون علم سفيرها، بل و لا تعرض معها لدرس مشكلة مشتركة الا بمعرفته؛ و اذا أرسلت اليها مندوبا بمهمة ما، فانما يبدأ المندوب بسفير دولته ليطلعه على رأى دولته، ثم يمضى معه، الى انجاز عمله. فالله تبارك و تعالى حين قضى باهلاك قوم لوط، بعث ملائكة مكرمين، على رأسهم جبرائيل الأمين عليه و عليهم‌السلام، فنزل الملائكة - أولا - و بالذات - على النبى ابراهيم

عليه‌السلام فأخبروه بأمر ربهم، ثم مضوا الى لوط عليه‌السلام فبلغوه المهمة، و أنقذوه - كما أمرهم ربهم - ثم نفذوا ما جاؤوا بصدده. [صفحه ۹۶] هذا هو العرف الربانى.. و على نسقه - أيضا - يجرى العرف الانسانى.. فلا تتعجب من أمر نحن نمارسه على كوكبنا الأرضى.. و قد قال سورة بن كليب: «قال لى أبوجعفر - الامام الباقر - عليه‌السلام: «والله انا لخزان الله فى سمائه و أرضه، لا على ذهب، و لا على فضة، الا على علمه!» [۱۲۴] . و قال عبدالرحمان بن كثير: «سمعت أباعبدالله - الامام الصادق - عليه‌السلام يقول: نحن ولاة أمر الله، و خزنة علم الله، و عيبة وحى الله...» [۱۲۵] . فسبحان من له الأمر و النهى، الذى اختص أهل بيت نبيه بأمانة سره فى أرضه، و كان من جملة أمره أن جعل لهم هذا الأمر اختصاصا لهم منه دون غيرهم!. و نحن لا نستكثر عطاء ربنا سبحانه. و من استكثر عليهم مواهب ربهم، فقد استكثر ذلك على العزيز الوهاب. و بخل عليهم بما وهبه لهم!. فعن بريد العجلى قال: «قال الامام الباقر عليه‌السلام فى قوله تبارك و تعالى: (فقد ءاتينا ءال ابراهيم الكتاب و الحكمة و ءاتيناهم ملكا عظيما) [۱۲۶] . جعلنا منهم الرسل، و الأنبياء، و الأئمة. فكيف يقرون فى آل ابراهيم، وينكرون فى آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟!! مع أن فى تأويل هذه الآية الكريمة أن آل ابراهيم هم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم‌السلام. قلت: فما معنى: (و ءاتيناهم ملكا عظيما)؟!. [صفحه ۹۷] قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، و من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله؛ فهو الملك العظيم!» [۱۲۷] . فأرجو لى و لاخوانى القراء أن تأتى البيوت من أبوابها، و أن لا نصدم رؤوسنا بالجدران اذا حاولنا دخول البيوت من الحيطان.. و آن لنا أن نختم هذا التمهيد للاطلالة المتواضعة على مظاهر عظمة امامنا الكريم عليه‌السلام،يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انا، أهل‌البيت، أهل بيت الرحمة، و شجرة النبوة، و موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم» [۱۲۸] . و كفى بذلك تحديدا لفظه نبينا الذى هو أفصح من نطق بالضاد، و الذى لا يتكلم عن عصبية و هوى، بل عن وحى يوحى. روى اسحاق بن يعقوب، عن «بذل» مولاة أبى‌محمد عليه‌السلام، التى قالت: «رأيت عند رأس أبى‌محمد عليه‌السلام، نورا ساطعا الى السماء و هو نائم» [۱۲۹] . فما هذا النور الساطع من جبين الامام عند النوم؟!. و هل كانت لوجهه هالة كالهالة المشعة التى كانت تعلو وجه جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟!. [صفحه ۹۸] نعم، هى هى مع فارق هام يتخلص فى أن هالة النبوة كانت ظاهرة للعيان، فى حين أن هالة الوصية لا تبدو لسائر الناس اذ ليس من طبيعة أبصارهم أن ترى النور الربانى، الذى جعله هيبة و وقارا على وجه الامام!. و انما بدا ذلك النور لتلك الخادمة البريئة «بذل» - فى لحظات ما - لتتحدث للأجيال عن مواهب الرب الجليل، لأهل بيت الوحى و التنزيل، و لتنقل لنا آية من آياتهم و ليس عجيبا أن تصدر عن أمين الله و صفيه و حامل عزائم أمره!. و لا غرو أن يكون ذلك النور نور الايمان الراسخ، ينبعث من وجه العبد الصالح!. أو أنه الخط الأبيض الذى يربطه بالسماء، ويصله بحضرة القدس و البهاء!. أو هو السناء الالهى الذى يتدفق من منابع رحمة الله ليغمر وجه وليه و ينبعث منه ليلا كما ينبعث نور الشمس من الكوة الى الغرف المظلمة.. و على أى حال، انها آية خارقة، مستهجنة اذا صدرت عن شخص عادى.. و لكنها، من آل الله، آية من آيات الله لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء!. فهو سبحانه نور السماوات و الأرض، و لا جرم أن يفيض دفقا من نوره على جبين من جعله فى الأرض عنوانا لقدرته و عظمته. قال أبوهاشم الجعفرى: كنت عند أبى‌محمد، فسأله محمد بن صالح الأرمينى - الأرمنى - عن قول الله عزوجل: (و اذ أخذ ربك من بنى ءادم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا..) [۱۳۰] . [صفحه ۹۹] فقال أبومحمد: ثبتت المعرفة، و نسوا الموقف، و سيذكرونه. و لولا ذلك لم يدر أحد من خالقه، و لا من رازقه!. فجعلت أتعجب فى نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه، و جزيل ما حمله!. فأقبل أبومحمد عليه‌السلام على، فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه، و أعظم!. ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، و من أنكرهم أنكر الله؟!. و لا مؤمن الا و هو لهم مصدق، و بمعرفتهم موقن» [۱۳۱] . وقد قال فى (كشف الغمة) تعليقا على شرح الامام للآية الكريمة بهذا الايجاز البليغ: «كأن المراد أنه لو لم يعرف الله نفسه لعباده، لكانت معرفته مستحيلة للعباد. و ذلك لضعفهم ونقصانهم عن معرفة خالقهم و رازقهم، لضعف الصور الخيالية من الأشياء المتصورة فى الذهن، عن أن يعرف صاحبه، يعنى المصور فى خياله. مثاله: أنك لو صورت فى ذهنك صورة من البستان فى صورة خاصة، فهذا البستان يستحيل عليه أن يعرفك، و ليس له

ذلك الادراك.. فالمخلوق أيضا أنقص و أضعف من أن يعرف خالقه، الا اذا أوجد الخالق هذه المعرفة فيه، و عرف نفسه به. و لذلك ورد فى الحديث، فى جواب من سئل أن المعرفة صنع من؟. فقال الامام عليه‌السلام: من صنع الله، ليس للعباد فيه صنع.. و ورد فى الدعاء أيضا: اللهم عرفنى نفسك.. الخ» [۱۳۲] . [صفحه ۱۰۰] و التعليق حسن، ولكن لا يضاهى قول الامام عليه‌السلام قول، و لا يفسر بلاغته تعليق، لأنه السهل الممتنع البليغ غاية البلاغة.. فلما اعترف بنوآدم - فى عالم الذر - بربوبية الخالق اذ سألهم - سبحانه - عن نفسه مستفهما - و هو أعلم منهم بما فى نفوسهم - و أجابوا ببلى ثبتت معرفتهم به خالقا رازقا. و لكنهم بعد انتقالهم من خلق الى خلق، غاب عن وعيهم ذلك الموقف ونسوا اعترافهم و جوابهم.. بيد أنهم سيذكرونه حين يقفون بين يديه تعالى للحساب، فيثاب المعترف السامع المطيع، و يجازى المنكر الأصم العاصى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا!) [۱۳۳] . قال محمد بن الحسن بن ميمون [۱۳۴] . «كتبت اليه أشكو الفقر؛ ثم قلت فى نفسى: قد قال أبوعبدالله - الصادق عليه‌السلام -: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا. و القتل معنا خير من الحياة مع عدونا. فرجع الجواب: ان الله عزوجل يخص أولياءنا اذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، و قد يعفو عن كثير منهم. كما حدثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، و القتل معنا خير من الحياة مع عدونا، و نحن كهف لمن التجأ الينا، و نور لمن استبصر بنا، و عصمة لمن اعتصم بنا. [صفحه ۱۰۱] من أحبنا كان معنا فى السنام الأعلى، و من انحراف عنا فالى النار!» [۱۳۵] . فليس للانسان - اذن - أفضل من أن يلتجىء الى وارف ظلهم، و يستبصر بنور هدايتهم، و... بهم، فانهم لا يخرجون أحدا من حق، و لا يدخلون أحدا فى ضلالة، بل هم سفينة النجاة يوم يغرق الخلق الى شحوم آذانهم بالعرق من مخاوف يوم القيامة و أهواله!. فلا جرم أن يتمسك العاقل بحبل ولائهم، ليكون معهم و فى زمرتهم فى الجنان و دار الرضوان. و يكفيهم شرفا أن طاعتهم فريضة من فرائض الله عز اسمه، و أن معصيتهم كمعصيته سواء بسواء، لأنهم لا ينطقون الا بأمره، و لا يصدرون الا عن وحيه.. فهم من الناس، و لكنهم ليسوا منهم فى ميزان العظمة ومقاييس عطايا الله تعالى!. ولذا فان أى وصف لذاتهم و سماتهم يبدو ركيكا هزيلا مهما بالغ الوصافون بذلك.. و عن الفضل بن الحارث [۱۳۶] ، أنه قال: كنت بسر من رأى وقت خروج أبى‌الحسن - أى وقت اخراج جنازة الامام الهادى عليه‌السلام - فرأيت أبامحمد عليه‌السلام ماشيا قد شق ثوبه. فجعلت أتعجب من جلالته، و هو له أهل، و من شدة اللون و الأدمة، و أشفق عليه من التعب. فلما كان من الليل، رأيته عليه‌السلام فى منامى، فقال: اللون الذى [صفحه ۱۰۲] تعجبت منه اختبار من الله لخلقه، يجريه كيف شاء - يختبر فيه كيف يشاء -. و انها لعبرة لأولى الأبصار، لا يقع فيه على المختبر ذم. و لسنا كالناس نتعب مما يتعبون. نسأل الله الثبات و التفكر فى خلق الله، فان فيه متسعا!. ان كلامنا فى النوم، مثل كلامنا فى اليقظة» [۱۳۷] . و (انما يتذكر أولوا الألباب) [۱۳۸] اذا طالعتهم هذه العجائب. فقد تعجب ابن‌الحارث من جلالة الامام عليه‌السلام، و من شدة سمرته، و أشفق عليه من التعب،فيما بينه و بين نفسه و لم يفه بكلمة، و لا نبس ببنت شفقة!. فمن أطلع الامام على أحاسيسه و همسات صدره حرفا حرفا، و كيف أحس بمشاعره معنى معنى؟!. لقد جاءه فى المنام، و أخبره عن جميع الأفكار التى دارت فى خلده واحدا وحدا، و بين له أن أوصياء الله على عباده لا يتعبون مما يتعب منه الناس، و فذلك له ظهور ذلك اللون على وجهه ساعة اخراج جنازة أبيه، و أوضح له بعض مظاهر عظمته التى يمتاز بها على المخلوقين، و أعلمه أن حاله واحدة فى المنام و فى اليقظة، لأن من رآهم - فى المنام - فقد رآهم حقا، كما ورد فى الخبر عنهم عليهم‌السلام. فكيف كان ذلك ان لم يكن الامام يؤتى بالكلام، و بالأفكار، و بوساوس الصدور؟!. [صفحه ۱۰۳] كان ذلك كذلك قطعا.. و لا داعى للتفكير فيما وراءه، فان سرهم من سر الله، و أمرهم من أمره، و هو العالم بالخفيات، القادر على اطلاع من يشاء على ما يشاء.. فبقدرته عزوجل أقدر نوحا على صنع سفينة النجاة من الغرق، و جعل نار النمرود بردا و سلاما على ابراهيم، و أعطى موسى عصا لقفت ما أفكوا من السحر، وأنطق عيسى فى المهد، و جعل لمحمد صلى الله عليه و عليهم جميعا معجزة القرآن الخالدة على الدهر، و منح عباده المطيعين أن يقولوا - باذنه - للشىء: كن.. فيكون!. و قال أبوالحسن الايادى: حدثنى أبوجعفر العمرى رضى الله عنه [۱۳۹] أن أباطاهر بن بلبل حج فنظر الى على بن جعفر الهمدانى [۱۴۰] و هو ينفق النفقات العظيمة. فلما انصرف كتب بذلك الى أبى‌محمد

عليه‌السلام. فوقع - الامام - فى رقعته: قد أمرنا له بمائة ألف دينار؛ ثم أمرنا له بمثلها، فأبى قبولها ابقاء علينا. ما للناس و الدخول فى أمرنا فيما لم ندخلهم فيه؟!» [۱۴۱] . فقد أسقط فى يدك يا ايادى!. و مباركة عليك الفروة التى ألبستها فكانت على طولك، و غمرت أخمص قدميك!. [صفحه ۱۰۴] و من تدخل فيما لايعنيه، أصيب بما لا يرضيه. ان كنوز الأرض تحت أيدى الأئمة عليهم‌السلام، و هم لا يعطون الا فيما يرضى الله عزوجل. أماالناس فهذا كنزة للمال و حفظة له، يدخرونه طول العمر.. ثم يتركونه لغيرهم!. فى حين أن الامام عليه‌السلام يعطى عمه المائة ألف دينار ليفرقها على المحتاجين فى الحج، ثم يأمر له بمائة ألف أخرى، و هو لا يبالى بتلك العطية الكبرى اذ يريد أن يكون المال دولة بين الناس، لا مخزونا فى صناديق الادخار من أصحاب الغنى و ذوى اليسار. هذا هو العطاء البار.. لا- عطاء الملوك لمداحيهم و مشبعى غرورهم.. و لغير وجه الله!. دنيانا هذه - يا أيادى - تساوى عفطة عنز عند مولانا أميرالمؤمنين عليه‌السلام ان لم يقم حقا و يبطل باطلا.. و هى كذلك بنظر أبنائه البررة الميامين، لأنهم من طينه وعجينه! لقد أعطى الامام من مال الله، لعباد الله.. لا من مال الأئمة الذى كان يبذره السلاطين على شهواتهم و ملذاتهم، و على أهل الفسق و اللهو من مهرجيهم ومغنياتهم.. و على قدر أهل العزم تأتى العزائم.. يا ايادى. ومن ايادى.. الى نعمانى.. فقد روى أن أباالحسين بن على بن بلال، و أبايحيى لنعمانى، قالا: «ورد كتاب من أبى‌محمد ونحن حضور عند أبى‌طاهر بن بلال. فنظرنا فيه، فقال النعمانى: فيه لحن، أو يكون النحو باطلا!. و كان هذا بسر من رأى. [صفحه ۱۰۵] فنحن فى ذلك اذا جاء توقيعه - أى كتاب الامام عليه‌السلام - ما بال قوم يلحوننا؟!. و ان الكلمة نتكلم بها تنصرف على سبعين وجها، فيها كلها المخرج و المحجة!. [۱۴۲] . فنعيما لك يا نعمانى بهذا التوبيخ القاسى الذى صفع الامام به وجهك، و سفه به عقلك، وجهل به علمك بالنحو، وأثبت تقصيرك عن معرفة وجه من سبعين وجها ينصرف عليه كلامه الشريف!. قد غاب من ذهنك البليد أنك ترمى باللحن قوما هم أفصح من نطق بالضاد، وكلامهم دون كلام الخالق، و فوق كلام كل مخلوق. و دللتنا - عبر التاريخ - أنك لم تقدر على اعراب لفظة وردت فى جملة قد تشبه قولهم: أكل الكوسى موسى!. فما أنت و هذا المأزق الذى رميت بنفسك فيه، فى ميدان امام يرى و يعلم ما أنت عليه من وراء الحجب الكثيفة و المسافات البعيدة، و يطلع على قولك و فعلك و يعلم ما فى نفسك، و لا يغيب عنه شىء من صغائرك وكبائرك؟!. لو كنت ذا عقل تنبه بعد هذه الزلة الكبرى، لفكرت فيما بينك و بين نفسك: كيف عرف الامام نقدك بهذه السرعة؟. وكيف حرر الرد عليك فألقمك حجرا، ثم بغتك بجوابه و أنت فى مجلسك ذاته، و بين أصحابك أنفسهم، ليكون فشلك أشد، و لتكون الصفعة أوجع حين يشمتون بك اذ تسورت محراب قدس امام الدين و الدنيا، و امام الفقه و اللغة و الفتوى!. فابق يا نعمانى مثلا مجسدا لكل جاهل حق أئمة: علماء، فصحاء، [صفحه ۱۰۶] حكماء، خلقوا معلمين، مفهمين من لدن رب العالمين!. و قال ادريس بن زياد الكفرتوثائى [۱۴۳] : «كنت أقول فيهم قولا عظيما. - أى أنه كان يغلو فى الأئمة عليهم‌السلام -. فخرجت الى العسكر للقاء أبى‌محمد عليه‌السلام. فقدمت و على أثر السفر ووعثاؤه. فألقيت نفسى على دكان حمام - مصطبة - فذهب بى النوم. فما انتبهت الا بمقرعة أبى‌محمد عليه‌السلام قدقرعنى بها حتى استيقظت!. فعرفته صلى الله عليه فقمت قائما أقبل قدمه وفخذه و هو راكب و الغلمان حوله. فكان أول ما تلقانى به أن قال: يا ادريس!. (بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون) [۱۴۴] . فقلت: حسبى يا مولاى!. و انما جئت أسألك عن هذا. فتركنى، و مضى» [۱۴۵] . لا لوم عليك يا كفرتوثائى.. فمن يفكر فى أمورهم الخارقة للطبيعة و العرف، اما أن يهتدى عن طريقهم الى طريقهم السوى.. و اما أن يضل و يقول فيهم قولا- عظيما، و العياذ بالله من ذلك!. [صفحه ۱۰۷] و لكن قل لى يا كفرتوثائى، و قل لقرائى الكرام: من أخبر الامام عليه‌السلام بما أنت عليه من الغلو؟. و من أنبأه بمجيئك الى سامراء تلك الليلة؟. وكيف علم أنك نائم على دكان ذلك الحمام بالذات؟!. و ما الذى دله على ما تكنه فى نفسك، و تتصوره فى فكرك من الشبهة الضالة التى لم يخاطبك بسواها؟. و كيف اتفق له المرور بك فى تلك اللحظة، فألقى اليك بكون الامام «عبدا مكرما» من ربه، لا يسبقه بالقول، بل يعمل بأمره؟!! أجل أيها القارىء الكريم، لا- عجب أن يقول ادريس الكفرتوثائى فى الأئمة قولا- عظيما. فقد عاصرهم، و عاشرهم، و حادثهم فرأى الآيات و المعجزات، و الأعاجيب المدهشات!. و لم يكن مثلنا بعيدا عنهم بعدا زمنيا يتنسم

أخبارهم، و يستطلع آثارهم بعين عقله حتى يصل الى شيء مما هم عليه من العظمة و القدرة و العلم باذن ربهم، من غير أن يبالغ فى القول و يضل فى الرأى. و أنا أقول لمن يحبهم حبا عاطفيا لكونهم أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا رابطة ايمان و ولاء فى العقيدة و العمل، أقول له: اياك و الحب العاطفى فانه لايغنى من الحق شيئا.. و اياك و الغلو فيهم - أيضا - أو رفعهم الى مرتبة لا يدعونها لأنفسهم.. فانك فى كلا الحالين تهلك!. بل اعتقد أنهم أولياء الله تعالى على عباده، وأمناؤه على دينه، وشهداؤه على خلقه، و سفراؤه الذين لا يخفى عنهم خافية فى الكون، سوى ما حجبه عن ملائكته، و رسله، و حملة أوامره و نواهيه، و احتفظ به لنفسه عز و علا.. و حينئذ تكون من [صفحه ۱۰۸] مواليهم و أشياعهم و أتباعهم العارفين بهم، و من الفائزين برضى الله تعالى، و رضى رسوله الكريم، و رضاهم. و كذلك قال محمد بن هارون: «أنفذنى والدى مع بعض أصحاب أبى‌العلا، صاعد النصرانى، لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فأوصلنى اليه، فرأيت رجلا معظما، و أعلمته السبب فى قصدى، فأدنانى و قال: حدثنى أبى أنه خرج و اخوته و جماعة من أهله فى البصرة الى سر من رأى للظلامة من العامل - أى للشكوى من ظلم الوالى -. فبينما أن بسر من رأى فى بعض الأيام، اذ بمولانا أبى‌محمد عليه‌السلام على بغلة، و على رأسه شاشة - أى عمامة - و على كتفه طيلسان. فقلت فى نفسى: هذا الرجل يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب!. و قلت: ان كان هذا الأمر على هذا فيحول مقدمة الشاشة الى مؤخرها. ففعل ذلك. فقلت: هذا اتفاق - أى مصادفة -. و لكنه سيحول طيلسانه الأيمن الى الأيسر، و الأيسر الى الأيمن. ففعل ذلك و هو يسير!. و قد وصل الى، فقال: يا صاعد، لم لا تشغل بأكل حيتانك عما لا أنت منه و لا اليه؟!. و كنا نأكل سمكا [۱۴۶] . [صفحه ۱۰۹] فأسلم صاعد بن مخلد بعد أن رأى هذه المعجزة الباهرة، و صار فيما بعد وزيرا للمعتمد» [۱۴۷] . و لقد أنصف ابن‌مخلد و انتصف لنفسه.. ف (ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى) [۱۴۸] و قد شملته رحمة ربه و تولاه بهداه، فاقتنع بأن للامام ميزة عن سائر البشر، وآمن بسره الالهى غير المألوف، و تهضم المعجزة بروح رياضية طيبة تذعن للبرهان، و تصفع الشرك بالايمان. و جدير بالعاقل أن لاتضله العصبية و العناد اذا وضح الحق أمام عينيه، و ظهر الباطل الذى هو عليه، و أن لا يطغى عليه شيطان الهوى و يصرفه عن الهدى و تولى حجج الله فى أرضه الذين اختارهم سبحانه لسياسة عباده فى بلاده، و حينئذ يكون عقله قد تحكم بالقرار و أورده موارد الاستقرار النفسى. و اذا فكرنا قليلا رأينا أنه ليس من السهل أن يعرف الامام ما خطر ببال صاعد بن مخلد بالنسبة لتحريك العمامة أولا، أو ما خطر له من رد الطيلسان على عكس ما كان ثانيا!. فهذا علم من علم الله تعالى، و لا يتسنى لغير أوليائه.. و لاينكره عليهم الا أعداء الرحمان، و أسراء الهوى و العصبية.. و روى أن أباجعفر، أحمد القصير البصرى، قال: «حضرنا عند سيدنا أبى‌محمد عليه‌السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل، فقال له: أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك: كاتبنا أنوش النصرانى [صفحه ۱۱۰] يريد أن يطهر ابنين له، و قد سألنا مساءلتك أن تركب الى داره، و تدعو لابنيه بالسلامة و البقاء، فأحب أن تركب، و أن تفعل ذلك، فانا لم نجشمك هذا العناء الا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة و الرسالة. فقال مولانا: الحمد لله الذى جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين!. ثم قال: أسرجوا لنا. فركب حتى وردنا أنوش. فخرج اليه مكشوف الرأس، حافى القدمين، و حوله القسيسون و الشمامسة و الرهبان، و على صدره الانجيل؛ فتلقاه على باب داره، و قال له: يا سيدنا، أتوسل اليك بهذا الكتاب الذى أنت أعرف به منا، الا غفرت لى ذنبى فى عناك - أى تعبك -. و حق المسيح ابن‌مريم، و ما جاء به من الانجيل من عند الله، ما سألت أميرالمؤمنين مسألتك هذه، الا لأنا وجدناكم فى هذا الانجيل مثل المسيح عيسى ابن‌مريم عند الله!. فقال مولانا: الحمد لله. و دخل على فرسه و الغلامان على منصة، و قد قام الناس على أقدامهم!. فقال: أما ابنك هذا فباق عليك. و أما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، و هذا الباقى يسلم و يحسن اسلامه، و يتولانا أهل البيت. فقال أنوش: و الله يا سيدى ان قولك الحق، و لقد سهل على موت ابنى هذا لما عرفتنى أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل‌البيت. فقال له بعض القسيسين: مالك لاتسلم؟!. فقال أنوش: أنا مسلم، و مولانا يعلم ذلك. [صفحه ۱۱۱] فقال مولانا: صدق. و لولا أن يقول الناس أنا أخبرناك بوفاة ابنك و لم يكن كما أخبرناك، لسألنا الله بقاءه عليك. فقال أنوش: لا أريد يا سيدى الا ما تريد. قال أبوجعفر، أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد

ثلاثة أيام، و أسلم الآخر بعد سنة، و لزم الباب معنا - أى بقى فى خدمة الامام - الى وفاة سيدنا أبى‌محمد عليه‌السلام» [۱۴۹] . أجل، ان كثيرين من النصارى أعرف بحق الأئمة عليهم‌السلام من كثيرين من المسلمين!. و هذا من المفارقات العجيبة التى لا ينبغى أن تكون، باعتبار أن الأئمة أبناء نبى الاسلام على الأقل، و أن الحياء من الله و من رسوله يقضى على المسلم بمعرفتهم، خصوصا و ان أمورهم ما كانت خافية على أحد بالأمس، و لا اليوم.. و لكن هذا أمر درج عليه جماعة من المسلمين، هدانا الله و اياهم للحق المبين. و حدث فطرس، و هو رجل متطبب، و قد أتى عليه مائة سنة و نيف، فقال: «كنت تلميذ بختيشوع - طبيب المتوكل - و كان يصطفينى. فبعث اليه الحسن العسكرى عليه‌السلام أن يبعث اليه بأخص أصحابه عنده لتفصيده. فاختارنى - بختيشوع - و قال: طلب منى الحسن العسكرى عليه‌السلام من يفصده، فصر اليه و هو أعلم فى يومنا هذا ممن تحت السماء!. فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به. [صفحه ۱۱۲] فمضيت اليه. فأمر بى الى حجرة و قال: كن هاهنا حتى أطلبك. و كان الوقت الذى أتيت اليه فيه، عندى جيدا محمودا للفصد. فدعانى فى وقت غير محمود له، و أحضر طستا كبيرا عظيما. ففصدت الأكحل - أى العرق الأكحل - فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست!. ثم قال لى: اقطع الدم. فقطعته، و غسل يده و شدها، و ردنى الى الحجرة؛ و قدم من الطعام الحار و البارد الشىء الكثير، و بقيت الى العصر. ثم دعانى فقال: سرح. و دعا بذلك الطست. فسرحت، و خرج الدم الى أن امتلأ الطست!. فقال: اقطع. فقطعت، و شده، و ردنى الى الحجرة فبت فيها. و لما أصبحت، و ظهرت الشمس، دعانى و أحضر ذلك الطست، و قال: سرح. فسرحت، فخرج من يده مثل اللبن الحليب الى أن امتلأ الطست!. ثم قال لى: اقطع. فقطعت، و شد يده. و تقدم لى بتخت ثياب - أى صرة - و خمسين دينارا و قال: خذ هذا، و اعذر، و انصرف. و أخذت ذلك و قلت: يأمرنى السيد بخدمة؟. قال: نعم، بحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول. فصرت الى بختيشوع فقلت له القصة. فقال: اجتمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون فى بدن الانسان سبعة [صفحه ۱۱۳] أمنان [۱۵۰] من الدم. و هذا الذى حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجيبا!!! و أعجب ما فيه اللبن!!! ففكر ساعة.. ثم مكث ثلاثة أيام بلياليها يقرأ الكتب على أن يجد فى هذه القصة ذكرا فى العالم، فلم يجد!. ثم قال لى: لم يبق اليوم فى النصرانية أعظم فى الطب من راهب بدير العاقول. فكتب اليه كتابا يذكر فيه ما جرى. فخرجت، فناديته.. و أشرف على و قال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع. قال: معك كتابه؟ قلت: نعم. فأرخى الى زنبلا - أى سلة - فجعلت الكتاب فيه. فرفعه. فقرأ الكتاب، و نزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذى فصدت؟!. قلت: نعم. قال: طوبى لأمك!. و ركب بغلا، و مر، فوافينا سر من رأى و قد بقى من الليل ثلثه. قلت: أين تحب: دار أستاذنا، أو دار الرجل؟. فقال: دار الرجل - أى الامام عليه‌السلام -. [صفحه ۱۱۴] فصرنا الى داره قبل الأذان. ففتح الباب، و خرج الينا غلام أسود، و قال: أيكما صاحب دير العاقول؟. فقال الراهب: أنا، جعلت فداك. فقال: انزل. و قال لى الخادم: احفظ البغلين. و أخذ بيده، فدخلا. فأقمت الى أن أصبحت و ارتفع النهار. ثم خرج الراهب و قد رمى ثياب الرهبانيين و لبس ثياب بياض، و قد أسلم. قال: خذنى الآن الى دار أستاذك. فصرنا الى باب بختيشوع. فلما رآه بادر يعدو اليه، ثم قال: ما الذى أزالك عن دينك؟!. قال: وجدت المسيح، و أسلمت على يده!. قال: وجدت المسيح؟!! قال: نعم، أو نظيره، فان هذا الفصد لم يفعله فى العالم الا المسيح، و هذا نظيره فى آياته و براهينه!. ثم عاد الى الامام، و لزم خدمته الى أن مات» [۱۵۱] . و ما أغنى هذه القصة المدهشة عن التعليق، لأن سمات عظمة الامام تتجلى فيها مرحلة مرحلة بوضوح، و لا تخفى على من كان ذا لب، و ذا انصاف!. [صفحه ۱۱۵] و لكننا سنعود اليها لالفات النظر الى بعض خفاياها، بعد ايراد القصة التالية. فقد حدث بمثل القصة السابقة محمد بن الحسن المكفوف، فقال: «حدثنى بعض أصحابنا عن بعض فصادى العسكر من النصارى، أن أبامحمد عليه‌السلام بعث اليه يوما فى وقت صلاة الظهر فقال لى: افصد هذا العرق، وناولنى عرقا لم أفهمه من العروق التى تفصد!. فقلت فى نفسى: ما رأيت أعجب من هذا!. يأمرنى أن أفصد وقت الظهر و ليس بوقت فصد!. و الثانية عرق لا أفهمه. ثم قال لى: انتظر، و كن فى الدار. فلما أمسى دعانى و قال: سرح الدم.فسرحت. ثم قال لى: أمسك، فأمسكت. ثم قال لى: كن فى الدار. فلما كان نصف الليل، أرسل الى و قال: سرح الدم. فتعجبت أكثر من عجبى الأول، و كرهت أن أسأله!. فسرحت الدم، فخرج دم أبيض كأنه الملح!. ثم قال لى: احبس. فحبست. ثم قال: كن فى

الدار. فلما أصبحت، أمر قهرمانه أن يعطينى ثلاثة دنانير، فأخذتها. و خرجت حتى أتيت بختيشوع النصرانى - الطبيب - فقصصت عليه القصة. [صفحه ۱۱۶] فقال لى: و الله ما أفهم ما تقول، و لا أعرفه فى شىء من الطب، و لا قرأته فى كتاب!. و لا أعلم فى دهرنا أعلم بكتب النصرانية من فلان الفارسى. فاخرج اليه. فاكتريت زورقا الى البصرة، و أتيت الأهواز. ثم صرت الى فارس الى صاحبى فأخبرته الخبر. فقال لى: أنظرنى أياما. فأنظرته، لم أتيته متقاضيا، فقال لى: ان هذا الذى تحكيه عن هذا الرجل، فعله المسيح فى دهره مرة» [۱۵۲] . ... ان القصتين قصة واحدة، و أن الثانية جاءت اختصارا للأولى كحكاية حال و دون تفصيل. فهل كان الامام عليه‌السلام يرمى من وراء هذا الفصد الى اظهار كونه أمهر من أطباء عصره؟. أم كان يريد أن يعرف الناس بعرق يفصد و هم لا يفصدونه، و بوقت يصلح للفصد و هم لا يفصدون أثناءه، و فى تكرار الفصد ليل نهار و هم لا يفعلونه؟!! لا هذا، و لا ذاك أراده الامام صلوات الله و سلامه عليه.. بل كل ما رمى اليه هو أن يدل الناس على أن علم الامام فوق علمهم لأنه من علم ربه عزوجل، و أن عظمته سربال من عظمة خالقه جل و علا حيث اصطفاه حافظا لشرعه، و موضحا لمعالم دينه. [صفحه ۱۱۷] لقد عمد الامام الى أشهر طبيب فى عصره، و الى أمهر فصاد يصطفيه ذلك الطبيب، ثم الى أكبر عالم ربانى نصرانى فى زمنه ففجأهم بحادثة لفتت أنظارهم الى أن الله تبارك و تعالى قال: (نرفع درجات من نشآء و فوق كل ذى علم عليم) [۱۵۳] فأذعنوا لعلمه، و أيقنوا أن ما عنده فهو من عندالله، و لا يوجد فى كراريس الطب و لا فى كتب العلوم.. و ستبقى هذه الآية ما بقيت السماوات و الأرض، و مادامت الشمس تطلع و تغرب، لترشد الناس الى أن الامام غير بقية الأنام!. و روى عن أبى‌الحسين، محمد بن هارون بن موسى أنه قال: «حدثنى أبى رحمه الله، قال: كنت فى دهليز لأبى‌على، محمد بن همام، على دكة - وصفها - اذ مر بنا شيخ كبير عليه دراعة، فسلم على أبى على، محمد بن همام، فرد عليه‌السلام. فمضى، فقال لى: أتدرى من هو هذا؟. فقلت: له. فقال لى: هذا شاكرى - أى أجير - لمولانا أبى‌محمد، الحسن بن على عليه‌السلام. أفتشتهى أن تسمع من أحاديثه عنه شيئا؟. قلت: نعم. فقال لى: أمعك شىء تعطيه؟. فقلت: معى درهمان. [صفحه ۱۱۸] فقال: هما يكفيانه، فادعه. فمضيت خلفه، فلحقته بموضع كذا، فقلت: أبوعلى يقول لك: تنشط [۱۵۴] للمصير الينا؟. فقال: نعم. فجئت به الى أبى على - ابن‌همام - فجلس اليه. فغمزنى أبوعلى أن أسلم اليه الدرهمين. فسلمتهما اليه، فقال لى: ما يحتاج الى هذا.. ثم أخذهما. فقال: يا أباعبدالله، حدثنا عن أبى‌محمد عليه‌السلام بما رأيت. قال: كان أستاذى صالحا من بين العلويين، لم أر مثله قط!. و كان يركب بسرج صفته بزيون - أى غشاؤه سندس - مسكى و أزرق. و كان يركب الى دار الخلافة بسر من رأى فى كل اثنين، و خميس. و كان يوم النوبة يحضر من الناس شىء عظيم، و يغص الشارع بالدواب و البغال و الحمير و الضجة، فلايكون لأحد موضع يمشى فيه، و لا يدخل أحد بينهم!. قال: فاذا جاء أستاذى سكنت الضجة، و هدأ صهيل الخيل، ونشيج البغال، و نهاق الحمير، و تفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعا لايحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه ليزحمها!. ثم يدخل هناك، فيجلس فى مرتبته التى جعلت له. فاذا أراد الخروج، قام البوابون و قالوا: هاتوا دابة أبى‌محمد عليه‌السلام.. فسكن صياح الناس و صهيل الخيل، و تفرقت الدواب حتى يركب و يمضى!. [صفحه ۱۱۹] و قال الشاكرى: و استدعاه يوما الخليفة، فشق ذلك عليه، و خاف أن يكون قد سعى به اليه بعض من يحسده من العلويين و الهاشميين على مرتبته. فركب و مضى اليه. فلما حصل فى الدار قيل له: ان الخليفة قد قام - أى ترك المجلس العام - ولكن اجلس فى مرتبتك أو انصرف. فانصرف، وجاء الى سوق الدواب، و فيها من الضجة، و المصادمة، و اختلاف الناس شىء كثير.. فلما دخل اليها سكنت الضجة و هدأت الدواب؟. و جلس الى نخاس كان يشترى له الدواب، فجىء له بفرس كبوس - أى شديد القوة فى شراسة - لا يقدر أحد أن يدنو منه. فباعوه اياه بوكس - أى بنقصان فى ثمنه -. فقال لى: يا محمد، قم فاطرح السرج عليه. فقمت، و علمت أنه لا يفعل بى ما يؤذينى. فحللت الحزام، و طرحت السرج عليه، فهدأ و لم يتحرك!. وجئت لأمضى به، فجاء النخاس فقال لى: ليس يباع. - أى أنه رفض بيعه للامام عليه‌السلام، لأنه شموس مؤذ شرس -. فقال لى - أبومحمد عليه‌السلام -: سلمه اليه. فجاء النخاس ليأخذه، فالتفت اليه الفرس التفاتة ذهب منها منهزما!. قال: و ركب و مضينا. فلحقنا النخاس فقال: ان صاحبه يقول له: أشفقت أن يرده. فان كان قد علم ما فيه من الكبس فليشتره. فقال أستاذى: قد علمت. فقال: قد بعتك. [صفحه ۱۲۰] فقال

لى: خذه. فأخذته، فجئت به الى الاسطبل فما تحرك، و ما آذانى ببركة أستاذى. فلما نزل، جاء اليه و أخذه بأذنه اليمنى فرقاه، ثم أخذ بأذنه اليسرى فرقاه. قال: فوالله لقد كنت أطرح الشعير له، فأفرقه بين يديه، و لا يتحرك!. هذا ببركة أستاذى. قال أبومحمد: قال أبوعلى بن همام: هذا الفرس يقال له: الصؤول، يزحم بصاحبه حتى يزحم به الحيطان، و يقوم على رجليه و يلطم صاحبه!. و قال محمد الشاكرى: كان أستاذى أصلح من رأيت من العلويين و الهاشميين!. كان يجلس فى المحراب فيسجد، فأنام و أنتبه و هو ساجد!. و كان قليل الأكل، كان يحضره التين و العنب و الخوخ وما يشاكله، فيأكل منه الواحدة و الثنتين و يقول: شل هذا الى صبيانكم. فأقول: هذا كله؟! فيقول: خذه، ما رأيت قط أشهى منه!» [۱۵۵] . ... فلن يرضى عاقل أن تكون الحيوانات أشد التزاما منه بالآداب و... فى حضور سفير الله؟!. بل سيقف من حوادث الضجة فى السوق، و من حادثة هذا الحصان الشموس الكبوس الصؤول، موقفا لايدع فيه غريزة الحصان تغلب عقل الانسان، و لا يرتضى لنفسه أن يكون دون الحصان أدبا [صفحه ۱۲۱] و تهذيبا بين يدى أحد سادة الخلق و دعاة الحق.. و لا بد له من التفكر و التخير ببصيرة و رشد!. و أخيرا نكتفى بالحادثة التالية التى تدل على عظمة الله سبحانه فى عظمة مخلوقه، لنختتم بها ما هو تحت هذا العنوان، فان جميع ما أتاه امامنا عليه‌السلام فى حياته العامة و الخاصة يشير الى تلك العظمة التى لم تكن خافية على ولى حميم، و لا على عدو زنيم.. فقد روى أن على بن الحسن بن سابور قال: «قحط الناس بسر من رأى فى زمن الحسن الأخير عليه‌السلام، فأمر الخليفة الحاجب و أهل المملكة أن يخرجوا الى الاستسقاء. فخرجوا ثلاثة أيام متوالية الى المصلى يستسقون و يدعون، فما سقوا!. فخرج الجاثليق فى اليوم الرابع الى الصحراء، و معه النصارى و الرهبان. و كان فيهم راهب، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر!. و خرجوا فى اليوم الثانى، فهطلت السماء!. فشك الناس و تعجبوا، و صبوا الى دين النصرانية. - أى مالوا اليه -. فأنفذ الخليفة الى الحسن عليه‌السلام، وكان محبوسا، فاستخرجه و قال: الحق أمة جدك، فقد هلكت!. فقال له: انى خارج فى ذلك - من الغد - و مزيل الشك ان شاء الله. فخرج الجاثليق فى اليوم الثالث و الرهبان معه. و خرج الحسن عليه‌السلام فى نفر من أصحابه. فلما بصر بالراهب و قد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى، و يأخذ ما بين اصبعيه. [صفحه ۱۲۲] ففعل.. و أخذ من بين سبابته و الوسطى عظما أسود. فأخذه الحسن عليه‌السلام بيده ثم قال: استسق الآن!. فاستسقى، و كانت السماء مغيمة فتقشعت، و طلعت الشمس بيضاء!. فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبامحمد؟! قال عليه‌السلام: هذا الرجل عبر بقبر نبى من أنبياء الله، فوقع فى يده هذا العظم. و ما كشف عن عظم نبى الا- هطلت السماء بالمطر» [۱۵۶] . و من البديهى أن قصة اكتشاف سر هذا العظم على يد الامام عليه‌السلام، ليست بأعظم من غيرها من القصص التى جرت على يديه صلوات الله عليه؛ فان آيات عظمته، و جلالة قدره بالنسبة اليه أمور طبيعية أجراها البارىء سبحانه فيه، و فى سلفه و خلفه باعتبار انتجابهم عظماء لأمره العظيم. و لكنها بالنسبة الينا تنبه الغافلين، و تهدى الضالين، و تثبت المؤمنين. و لكن قل لى: كيف لا يحبس الله تعالى المطر عن أمة ضلت عن طريق دينها، و حادت عن سنة نبيها، و حكم فيها الظلمة و العتاة، ثم أودع ابن بنت نبيها فى بطن السجن ظلما و عدوانا، و لم يعرف بذلك أحد فاستنكر، و لا درى به فاستكبر، حتى ألجأ الله تعالى ظالمه الى الاستنجاد به ليدرك أمة جده التى كاد يجرفها الضلال!. الجواب على هذا السؤال، عند خليفة الزمان الضال المضل.. [صفحه ۱۲۳]

مع السلاطين.... و الظالمين

توطئة

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ملك بنى‌العباس عسر لا يسر فيه!. لو اجتمع عليهم الترك و الديلم و السند و الهند و البربر لم يزيلوه!. و لا- يزالون يتمرغون و يتنعمون فى غضارة من ملكهم، حتى يشذ عنهم مواليهم و أصحاب ألويتهم، و يسلط الله عليهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم - أى من خراسان - لا يمر بمدينة الا فتحها، و لاترفع له راية - أى ضده - الا مزقها، و لا نعمة الا

أزالها!. الويل لمن ناواه!. و لا يزال كذلك حتى يظفر و يدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول الحق و يعمل به» [۱۵۷] . و قد حصل زوال دولتهم الأثم، و تمزق ملكهم، و لكن جذورا ضاربة فى أعماق نفوس أعقابهم لا- تزال تنبت عليها ممالك و دول يسرى فيها دمهم، و تظهر فيها عصبيتهم. و لا يزال يحصل تفتيتها الى أن تكتمل الصورة التى [صفحه ۱۲۴] رسمها خاتم المرسلين الذى يصدر بقوله عن رب العالمين، و لا- ينطق الا- عن وحى يحمله اليه جبرائيل الأمين، ثم يأتى أمر الله ويكتب الظفر النهائى لولى الله وثمال الباقين الذى يثأر لقومه من سائر الظالمين.. أما العسر الذى لقيه العلويون فى ملك العباسيين، فلا يقاس به عسر لقيه أحد، لكثرة ما أنزلوه بهم من الملاحقة و التشريد، و التعذيب و التقتيل، و الدفن على قيد الحياة، و جعل جثثهم الحية أحجار أساس فى مبانى قصور الخلفاء و الأمراء!. و قد شذ عنهم مواليهم و خدمهم من الأتراك و غيرهم، فقتلوا منهم عدة سلاطين، ثم حل التمزيق فى جسم دولتهم، و زالت خلافتهم، و لكن لم يزل يقوم على أنقاضها دول ظالمة، شديدة القسوة على العلويين و على سائر الشيعة الاماميين؛ و ستدوم الحال على هذا المنوال الى أن يسلط الله عليهم الخراسانى المذكور فى الحديث الشريف.. و ذلك قريب بمشيئة الله تعالى. و قد كرر النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا المعنى فى حديث شريف آخر، اذ قال: «يملك بنوالعباس حتى ييأس الناس من الخير. ثم يتشعب أمرهم، و يكون فى الناس شر طويل، و يقوم المهدى» [۱۵۸] . و كان صلى الله عليه و آله و سلم قد قال لعمه العباس: «ويل لذريتى من ذريتك!. قال له العباس: يا رسول الله، فأختصى؟. قال صلى الله عليه و آله و سلم: انه أمر قد قضى!» [۱۵۹] – أى قد قدره الله تعالى – و كان لا [صفحه ۱۲۵] ينفع الخصاء، لأن عبدالله بن العباس كان قد ولد و صار شابا. و فى الواقع ان بنى‌العباس – بعد أن صار الملك فى أيديهم – ذاقوا حلاوة الحكم و التسلط، فأرادوا اقصاء بنى على عليه‌السلام عن الخلافة لأنهم أحق بها منهم، و صاروا يتبارون فى قتلهم ليطفئوا نور الله، و يصوروا للناس أنهم أصحاب الحق فى ارث رسول الله و خلافته، عالمين أن الخلافة ان استقرت فى مركزها من ذرية النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فضح الله أحدوثتهم و كذب زورهم و بهتانهم!. فعمدوا الى البطش و شنوا عليهم حرب ابادة ليقطعوا النسل المتحدر من على و فاطمة عليه‌السلام‌هما.. و يا ويلهم من يوم العدل! فان يوم العدل على الظالم، أشد من يوم الظلم على المظلوم، كما قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. لقد عاصر امامنا العسكرى عليه‌السلام عدة خلفاء من بنى‌العباس، و لكنه عايش ثلاثة منهم أثناء امامته، هم: «المعتز» – الذى هو الزبير بن جعفر «المتوكل» – فى بقية ملكه. و «المهتدى» – و هو محمد بن الواثق – الذى حكم أحد عشر شهرا و عشرين يوما و قتل. و «المعتمد» – و هو أحمد بن جعفر «المتوكل» – الذى حكم عشرين سنة [۱۶۰] قتل فى أوائلها ولى الله ظلما و عدوانا بسم دسه اليه على يد بعض وزرائه و كتابه و مشيريه – كما ذكرنا سابقا – ثم عاد بعد هذه الجريمة الكبرى – الخليفة و الوزير المشير دون أن يوبخهم ضميرا!. و لكننا نقول لهم ما قاله [صفحه ۱۲۶] سبحانه و تعالى فى محكم كتابه الكريم: (و لكن ظننتم أن الله لا- يعلم كثيرا مما تعملون، و ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردیكم فأصبحتم من الخاسرين) [۱۶۱] . و نحن والله لانكره من الخلفاء و السلاطين الا الظالمين منهم، و لا نعيب من الحاكمين و المتأمرين الا المنحرفين عن جادة الحق المتبعين للباطل. و نمقت كل معاند يجانب الحق و يمارس الباطل، و لذا سمانا الحكام الظالمون بالرافضة، لأننا رفضنا باطلهم الذى كانوا عليه، فتعقبونا بالسجن و القهر و القتل بغية اخضاعنا، فما تنازلنا عن الحق الذى وضعه أئمتنا بين أيدينا، و لا بدلنا سنة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، و لا فارقنا كتاب ربنا عزوجل و لا عترة رسوله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و حملهم كلمته الى الناس. فأعلنوها صريحة فى أحلك ظروف حياتهم، وأشد أزمنة ظلمهم، و لم يخافوا فى الله لومة لائم. قال بكر بن كرب الصيرفى: «سمعت أباعبدالله – الصادق – عليه‌السلام يقول: ما لهم و لكم؟!! و ما يريدون منكم؟!! و ما يعيبونكم؟!! سموكم الرافضة؟!! نعم، و الله رفضتم الكذب، و اتبعتم الحق!. أما والله ان عندنا ما لا نحتاج الى أحد، و الناس يحتاجون الينا. ان عندنا الكتاب باملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم – و خطه على بيده – و صحيفة طولها سبعون ذراعا، فيها كل حلال و حرام» [۱۶۲] . فهؤلاء هم أهل الحق الذين والياهم و ائتمرنا بأمرهم، لأنهم الواسطة [صفحه ۱۲۷] بيننا و بين ما نزل من عندالله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلم، فسمينا رافضة بسبب انصياعنا الى الحق باتباع أهله، و رفضنا للباطل و عدم معاونة الظالمين على

ظلمهم.. فما أحسن هذا الاسم الذى يفرق كثيرا عن مناصبة العداء لأهل بيت نبينا الذين أوجب الله سبحانه و تعالى مودتهم، حتى أن الصلاة المفروضة على العباد يوميا لا تتم بدون ذكرهم و الصلاة عليهم. و انه لو كان بيد العباسيين عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظلم أهل بيته، وحبسهم، و التنكيل بهم.. و قتلهم، لكانت أخذتهم عليهم عاطفة الرحم و القربى، و خجلوا من أنفسهم أن يفعلوا مع أبناء عمومتهم ما فعلوه بهم من المكروه و الكبت و التضييق الذى كان ينتهى بالاغتيال، و لخافوا من التاريخ أن يسجل عليهم تلك الجرائم البشعة التى تبدو صفحة سوداء فى تاريخهم، يخجل منها كل من كان عنده ذرة من انسانية أو خلق!. ان الصلاة الواجبة، المفروضة على الناس فرضا، يتركها كثير من الناس مع شدة وجوبها و ثقلها فى ميزان الأعمال. فقد كان الأحرى ببنى العباس أن يخففوا ظلمهم عن بنى على حتى ولو كان ذلك الظلم مفروضا عليهم فرضا كالصلاة، خجلا من التاريخ الذى يحاسب ان عاجلا، و ان آجلا- و نحن كنا ننتحل لهم الأعذار، و نبرئهم من دمائهم لو أن أهل‌البيت عليهم‌السلام ناوأوهم فى ملك، أو نافسوهم على سلطان. و لكنهم صلوات الله عليهم لم يطلبوا حكما، و لا طمعوا فى دنيا، اذ يعرفون أن ملكهم مؤجل، وأن وظيفتهم تنحصر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبحفظ السنة و شرح القرآن و بيان الحلال و الحرام؛ و ليس فى سيرة أحد منهم أى دليل على أنهم مدوا أعناقهم الى كرسى أرضى، أو رفعوا أنظارهم الى عرش دنيوى، لأنهم منتجبون لغير ذلك من أمور الدنيا بموجب مرسوم [صفحه ۱۲۸] تعيينهم المساوى سفراء فى أرض الله، وأمناء على ما شرع للناس من معالم دينه.. و مع ذلك لم يتركوا أثناء ممارسة وظيفتهم، و لا... لهم المجال لنشر الدعوة الى الله، لأن ذلك كان يفضح باطل عبيد الدنيا و يزيف ما كان عليه السلطان الذى ركب لمآربه ظهر الشيطان؛ بل فعل بهم ما لم يفعل بأعداء الدين الذين كانوا عند سلاطين الزمان من المقربين، لأنهم سمار كأس و طاس، و رفاق لهو وغناء و فجور و خنى.. الى جانب أنه كان (لهم شركاؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله!) [۱۶۳] من فقهاء السوء المأجورين، و الوزراء و المشيرين، و سائر المفترين على الله و على نجبائه من عباده!. و لقائل أن يقول: مازال أئمة أهل‌البيت عليهم‌السلام بهذه المنزلة الربانية العليا، فما بالهم سكتوا فى ظل حكم الطواغيت، و صمتوا و لم يحركوا يدا و لا رجلا و لا شهروا سيفا. و فى الجواب عن ذلك، أختار أن أقدم قول الامام عليه‌السلام على كل قول، لأن أهل مكة أدرى بالذى فيها. فهم أهل القضية، و عليهم الجواب الذى يوفر علينا سرد الأسباب التى جعلتهم يسكتون. فقد قال حمران بن أعين للامام الباقر عليه‌السلام: يا أباجعفر، أرأيت ما كان من أمر قيام على بن أبى‌طالب، و الحسن، و الحسين عليهم‌السلام، و خروجهم و قيامهم بدين الله، و ما أصيبوا به من قبل. الطواغيت، و الظفر بهم حتى قتلوا و غلبوا؟!. فقال أبوجعفر عليه‌السلام: يا حمران، ان الله تبارك و تعالى قد كان قدر [صفحه ۱۲۹] ذلك عليهم، و قضاه و أمضاه و حتمه؛ ثم أجراه. فتقدم علم من رسول الله اليهم فى ذلك، فقام على، و الحسن، و الحسين صلوات الله عليهم.. و يعلم صمت من صمت منا. ولو أنهم يا حمران - حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله و اظهار الطواغيت عليهم - سألوا الله دفع ذلك عنهم و ألحوا فيه، فى ازالة ملك الطواغيت، اذا لأجابهم و دفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد!. و ما كان الذى أصابهم من ذلك يا حمران، لذنب اقترفوه، و لا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، و لكن لمنازل و كرامة من الله أراد أن يبلغوها. فلا تذهبن منهم المذاهب بك!» [۱۶۴] . فسير الأئمة عليهم‌السلام مكتوبة قبل وجودهم على ظهر هذه الأرض و قبل عهودهم. و هى مقضى بها، ممضاة، محتومة من عند الله تعالى، يجب أن تجرى بحسب المرسوم لها منه سبحان دون زيادة أو نقصان و لم يحد منهم أحد عما هو مكتوب له، محفوظ بين يديه من عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله تعالى - اليهم - و الدليل على منحه ذلك أنك ستلاحظ أن السلاطين الثلاثة الذين عاصروا امامة امامنا الكريم عليه‌السلام و كانوا يؤرجحونه بين بيته و سجونهم مدة حياته، قد دعا على بعضهم فى ساعة ضيقه الشديد، فبتر الله سبحانه عمر من دعا عليه و أهلكه على عجل و لم يمهله طرفة عين.. فالامام فى عصره شاهد السماء على أهل الأرض، قد وهبه الله قدرة خارقة باذنه سبحانه. و لكنه لا يستعملها فى ما يخالف قضاء الله تعالى و قدره بحال من الأحوال. فهو شاهد حكيم، و عبد سامع مطيع، لا يعصى الله ما [صفحه ۱۳۰] أمره، و يفعل ما يؤمر.. و لذا صمت الأئمة الثمانية الأخيرون فى ظل الحكم الظلام بقضاء سابق

من ربهم، لينفسح المجال لظهورهم بين الناس، و فى الدور، و القصور و ليقولوا كلمة العدل فى مجلس الظلم، و ليلقوا الحجة على الأمير، و الوزير، و المشير، و سائر الناس.. و بذلك كلفهم الله تعالى، لا بأكثر منه.. و نضيف الى هذا، أن طواغيت الحكم الذين عاصرهم الأئمة عليهم‌السلام، كانوا جبابرة فراعنة نمارذة لا يتورعون عن قتل النبى و الوصى و كل معارض لسلطانهم دون أن يروا فى ذلك مغبة أو بأسا!. فى حين أن أئمتنا كانت وظيفتهم منحصرة فى الأمر بما أمر الله، و النهى عما نهى عنه، و لا طمع لهم فى دار زائلة لاتساوى عندهم قلامة ظفر ان لم يقيموا حقا، أو يبطلوا باطلا. و لقائل آخر أن يسأل العكس و يقول أيضا: ما بال أولئك السلاطين لم يهادنوا أهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم، مع ما كانوا يرونه من آياتهم و بيناتهم، و مع ما كانوا يعرفون من حقهم بولاية أمر الناس؟!. و على هذا السؤال يجيب التاريخ بالواقع الذى عاشه السلاطين تحت شعار: الملك عقيم!. و أنه لو نازع الابن المدلل أباه ملكه لأخذ الذى فيه عيناه. و قد جرى مثل هذا القتل الفظيع الشنيع بين سلاطين بنى‌العباس و غيرهم، فالمستنصر – مثلا – قتل أباه المتوكل، و منهم من قتل أخاه أو عمه!. ذلك أنهم غرتهم الحياة الدنيا فتمسكوا بنعيمها، و حرصوا على بقائها فى أيديهم، و حاربوا كل من وقف بطريق دنياهم، و أدنوا كل من وطدها لهم بزوره و بهتانه.. فلم يكن لهم عدو الا أهل الحق الذين لم يجدوا غير اعمال السيف فى رقابهم، و قنعوا بتزلف من نفضوا لهم الغبار عن طيلسان ملكهم الغرار!. [صفحه ۱۳۱] و كمثل على ذلك نعرض لك شريطا لمجلس واحد، سجله على نفسه أبوأشحط، مروان بن أبى‌الجنوب، الذى قال: «أنشدت «المتوكل» شعرا ذكرت فيه الرافضة، فعقد لى على البحرين و اليمامة – أى ولاه أمرهما لكرهه بالشيعة الامامية! – وخلع على أربع خلع، وأمر لى «المتوكل» بثلاثة آلاف دينار، فنثرت على، و أمر ابنه «المنتصر» وسعدا الايتاخى أن يلقطاها لى، ففعلا!. و الشعر الذى قلته: ملك الخليفة جعفر للدين و الدنيا سلامه لكم تراث محمد وبعدلكم تشقى الظلامه يرجو التراث بنو البنا ت، و ما لهم فيها قلامه! و الصهر ليس بوارث و البنت لا ترث الامامه ما للذين تنحلوا ميراثكم، الا الندامه أخذ الوراثة أهلها فعلام لومكم علامه؟ لو كان حقهم لما قامت على الناس القيامه ليس التراث لغيركم لا و الاله، و لا كرامه! أصبحت، بين محبكم و المبغضين لكم، علامه.. ثم نثر على بعد ذلك بشعر قلته فى هذا المعنى، عشرة آلاف درهم» [۱۶۵] . حقا، أصبحت، يا أباأشحط، علامة فاصلة بين محبى الحق و مبغضيه كما قلت فى شعرك!. و انك لشاعر منافق باع آخرته بدنياه.. و أرضى عبدا، حاكما ظالما، و أغضب مولاه: الله!. [صفحه ۱۳۲] لقد ولاك «المتوكل» أمر البحرين و اليمامة جزاء كذبك على الله و رسوله.. فبؤ باثم ما جنيت على نفسك، و أو الى جهنم خالدا فيها، كلما نضج جلدك بدلك الله جلدا غيره لتذوق و بال أمرك.. و لينثر الجمر و الشرر من فوق رأسك كما انتثرت دنانير الكذب و التزوير!. لقد أنكرت فى البيت الثالث من شعرك كون الحسن و الحسين ابنى رسول الله، و جعلت تراث النبى لبنى العباس. و رفضت فى البيت الرابع وصية النبى لعلى، و أنكرت على فاطمة الزهراء عليهاالسلام ارثها من أبيها. و فى البيت الثامن أقسمت قسما عظيما يوردك جحيما مقيما!. و قلت قولا لم تلفظه شفتا مسلم موتور عبر العصور!. فمن أنت أيها اللكع النذل حتى تقول: و لا كرامة، تقصد بذلك على بن أبى‌طالب، أخا رسول الله، و فاطمة الزهراء، بضعته الأثيرة الشريفة، سيدة نساء العالمين التى من أغضبها فقد أغضب الله!. يا أباأشحط، كأنى بك تتشحط أمعاؤك فى السعير و أنت تعب من مائها الذى (يغلى فى البطون، كغلى الحميم!) [۱۶۶] بعد أن تسورت الى محراب أقدس شخصيتين فى الاسلام: صهر الرسول، و بنته البتول، و قلت لهما: و لا كرامة!. بفيك ماء الغسلين، و قبحك الله ما أجرأك على حرمة الله وحرمة رسوله!. و تبا لك، و تعسا لجدك، اذ أطغاك نثر الدنانير، و حملك على الافتراء.. و الكفر!. [صفحه ۱۳۳] فبمثل فريتك على الله و على رسوله كان العباسيون و من سبقهم و لحقهم يحملون الناس على كره الحق ومجانبة أهله، فى حين أنهم، هم و المتزلفون لديهم، كانوا يعلمون نفاقهم على أنفسهم و على غيرهم من أجل أن يطفئوا بصيص الايمان من قلوب معاصريهم لتسلم لهم دنياهم و ملكهم و قصورهم التى كانت مواخير فسق و فجور، و مقاصف شرب و لهو، و أسواق دعارة و لواط بين آلاف و آلاف الخدم من الجوارى و الغلمان!. و بغير ذلك لا يستقيم لباطلهم أمر بوجود من ولاهم الله أمر عباده فى أرضه. أما الهمج من البشر – كهذا الشاعر المنافق الذى رد قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، حين قال «للمتوكل»: لكم تراث محمد.. ليس التراث

لغيركم.. أما هؤلاء الرعاع فلا أكرمهم الله و لا نعمهم، لأنهم خذلوا دعاة الحق و العدل، و أعانوا الظالمين فى سبيل المتاع.. و لحس القصاع!..

مع «المستعين» فى وهم تاريخى

أرجح أن وهما قد حصل من بعض الرواة أدى الى غلط تاريخى فى حوادث جرت لامامنا العسكرى عليه‌السلام مع «المعتز» فذكر المؤرخون و الرواة أنها كانت مع «المستعين» و ذلك أن الراوى الأول ذكر اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» فتبعه على الوهم سائر من بعده ممن نقلوا عنه، فذهبت الأيام بهذا الخطأ حتى اليوم. و قد بنيت ترجيحى - بل تأكيدى - هذا على أسباب وجيهة أهمها: أولا: أنه ما من امام كان يتعاطى قولا- أو فعلا- فى حياة أبيه مطلقا، و لا كان يقابل الناس، و لا يأمر و لا ينهى، و لا يحتك بالجماهير و لا بالأفراد حتى يؤخذ عليه قول أو نشاط، اذ لا يكون امامان فى زمن واحد الا و أحدهما [صفحه ۱۳۴] ناطق و الثانى صامت. و لذلك أؤكد أن امامنا العسكرى عليه‌السلام لم يباشر أمرا، و لا دخل قصرا بوجود أبيه الامام الهادى سلام الله عليه الذى استغرقت حياته و امامته عهد «المستعين» بكامله، و شطرا كبيرا من عهد «المعتز» الذى ملك ثمانى سنوات و ستة أشهر بعد قتل «المستعين» فكيف يتعرض العسكرى لنقمة «المستعين» مرارا و هو لم يظهر على مسرح الحياة فى عهده؟! ثانيا: أن بعض الحوادث نسبت «للمستعين» مع أنها وقعت بعد قتله بحوالى خمس سنوات، كقتل محمد بن أبى‌دؤاد، و كدعوة الامام على الخليفة و بتر عمره فجأة كما سترى. ثالثا: لم تقع تلك الحوادث مع الامام الهادى عليه‌السلام فى عهد «المستعين» يقينا، و لا يجوز صرفها اليه، لأن كنية أبى‌محمد العسكرى - ابنه - قد وردت فى أكثرها مكررة عدة مرات، فدلت على وقوعها معه لا مع أبيه صلى الله عليهما، أى فى غير عهد «المستعين». رابعا: سبق الى شىء من هذا الرأى، الحجة المجلسى رحمه الله، و لكنه تأرجح بين الشك و اليقين و لم يجزم بحال معينة [۱۶۷] و كذلك الشيخ الطوسى قدس سره التفت الى هذا الوهم التاريخى و قال: اما أن يكون الخليفة غير «المستعين» و اما أن يكون ذلك مع الامام الهادى عليه‌السلام [۱۶۸] . و من أوضح ما اعتمدنا عليه فى رأينا هذا، حادثة أقحم فيها اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» بوهم من راويها الأول، فلحقه على وهمه الآخرون، و هى فى «كتاب الأوصياء» لعلى بن محمد بن زياد الصيمرى الذى قال: [صفحه ۱۳۵] «لما هم «المستعين» فى أمر أبى‌محمد عليه‌السلام بما هم، و أمر سعيدا الحاجب بحمله الى الكوفة، و أن يحدث عليه فى الطريق حادثة - أى يقتله قبل وصوله - و انتشر الخبر بذلك فى الشيعة فأقلقهم؛ و كان بعد مضى أبى‌الحسن - والده عليه‌السلام - بأقل من خمس سنين، فكتب اليه محمد بن عبدالله و الهيثم بن سيابة: قد بلغنا جعلنا فداك، خبر أقلقنا و غمنا، و بلغ منا. فوقع - عليه‌السلام -: بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج. فخلع «المستعين» فى اليوم الثالث، و قعد «المعتز» و كان كما قال صلى الله عليه» [۱۶۹] . و كذلك ورد أيضا فى الكتاب المذكور: «و حدث محمد بن عمر الكاتب، عن على بن محمد بن زياد الصيمرى، صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنته أم‌أحمد، وكان رجلا من وجوه الشيعة وثقاتهم، مقدما فى الكتاب و الأدب و العلم و المعرفة، قال: دخلت على أبى‌أحمد، عبيدالله بن طاهر و بين يديه رقعة من أبى‌محمد عليه‌السلام فيها: انى نازلت الله عزوجل فى هذا الطاغى - يعنى «المستعين» - و هو آخذه بعد ثلاث. فلما كان اليوم الثالث فعل به ما فعل، و خلع و كان من أمره ما رواه الناس من احداره الى واسط و قتله» [۱۷۰] . [صفحه ۱۳۶] و قيل: «كان «المعتز» قد بعث سعيد بن صالح الحاجب ليلقى «المستعين» و كان فى جملة من حمله الى واسط. فلقيه سعيد و قد قرب من سامراء، فقتله و احتز رأسه و حمله الى «المعتز» و ترك جثته ملقاة على الطريق» [۱۷۱] . و قد صرت على علم بأن ما حدث بعد موت الامام الهادى عليه‌السلام بخمس سنين، قد حدث قطعا بعد موت «المستعين» بأكثر من سبع سنين، لأن الامام الهادى عليه‌السلام عاش بعد «المستعين» و فى عهد «المعتز» قرابة ثلاث سنين. و الحقيقة التى لا ريب فيها، هى فى ما رواه أبوالهيثم بن عدى الذى قال: «لما أمر «المعتز» بحمل أبى‌محمد، الحسن، الى الكوفة، كتبت اليه: ما هذا الخبر الذى بلغنا فأقلقنا و غمنا؟!. فكتب: بعد ثلاث يأتيكم الفرج ان شاء الله تعالى» [۱۷۲] . و روى هذا الخبر ذاته عن محمد بن عبدالله هكذا: «لما أمر سعيد - الحاجب - بحمل أبى‌محمد الى

الكوفة، كتب اليه أبوالهيثم: ما هذا الخبر... الخ..» [۱۷۳] . [صفحه ۱۳۷] فأنت ترى أن النقل الخاطىء غير اسم الخليفة مرة، و بدل اسم الراوى مرة ثانية، الأمر الذى يثبت صحة رأينا الذى أكدناه فى أن اسم «المستعين» ورد خطأ - دائما - فى عهد امامة امامنا الحسن العسكرى عليه‌السلام. و سترى تفصيل ذلك فى سيرة «المعتز» عما قريب ان شاء الله تعالى. وننبه الى أن الامام عليه‌السلام لم يحمل الى الكوفة رغم أن سعيدا - الحاجب - قد أمر بحمله اليها وقتله فيها أو قبل بلوغها، لأن الخليفة «المعتز» أراد أمرا، وأراد الله سبحانه غيره، اذ افتدى الله تعالى الامام بالخليفة نفسه الذى قتل بعد صدور أمره الشنيع الذى قدمه بين يديه فى ختام حياته الآثمة.. فمما جرى على يد الامام عليه‌السلام من دلائل ولايته الربانية، و أنه بعين الله تعالى كيفما انقلب و تقلب، أن محمد بن أحمد بن داود - دؤاد على الأصح - كان من جملة شهود الزور فى القصور الظالمة، آخذا هذه المهنة الوضيعة عن أبيه قاضى الزمان فى عهد «المتوكل» و غيره، فأتقنها و كان من البارعين فى جر الأذى للمؤمنين، و فى طليعة أعوان المتآمرين على أنصار الحق كائنا من كانوا. و عملا بوظيفته أذاق أصحاب امامنا مر العيش، و جرعهم الغصص، و نغص عليهم الحياة، و لا حقهم بيده و لسانه فى عقر دورهم، و فى ظلمات سجون القصر، حتى ضاقوا به ذرعا و شكوا أمره الى الامام أكثر من مرة، فبرز الامام عليه‌السلام الى الله تعالى فى ركعتين صلاهما و دعا فيهما على ذلك الظالم الآثم، ثم انفتل منهما و كتب الى رجل من أصحابه: «يقتل محمد بن داود قبل عشرة أيام. [صفحه ۱۳۸] فلما كان اليوم العاشر قتل» [۱۷۴] . (و ظهر أمر الله و هم كارهون) [۱۷۵] لوقوعه، و هلكوا مدقوقة أعناقهم، و هم مكرهون على تلقيه!. و تحدثت بقول الامام الركبان، و عرف ذلك القاصى و الدانى.. و أصم أرباب القصور عنه أسماعهم.. بل نكلوا بكل من سمعوه عن لسانه!. و هذا الأمر لم يحدث أيام «المستعين».. بل بعده بسنين. و فى كل حال آن لك أن تتعرف الى شىء من حياة «المستعين» لتكون نهايته باب معرفة لخلفه «المعتز» و معرفة من جاء بعدهما. و «المستعين» هو أحمد بن محمد بن «المعتصم» الذى كان و «المتوكل» من أشد الحاكمين ظلما لبنى على عامة، و لأئمة الهدى من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم خاصة. بويع يوم الأحد لخمس مضين من شهر ربيع الأول سنة ثمان و أربعين و مائتين - أى فى اليوم الذى توفى فيه «المنتصر». ثم حمل على خلع نفسه - على يد «المعتز» - ليلة الخميس لثلاث مضين من المحرم سنة اثنتين و خمسين و مائتين. ثم بعث اليه «المعتز» من اعترض طريقه فى ضواحى سامراء، فقتله و قطع رأسه و حمله اليه فى شهر رمضان من تلك السنة [۱۷۶] . و فى عهده كان سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، يترعرع فيما بين السابعة عشرة [صفحه ۱۳۹] من عمره و بين الحادية و العشرين، أى أنه كان فى مقتبل العمر و ريعان الشباب، و كان «المستعين» و أى خليفة فى القصر العباسى يحسب له ألف حساب و حسابا اذا تبين أنه خلف ابيه فى الامامة [۱۷۷] ، لأننا اذا ذكرنا السلاطين و المؤمنين يبتدر الذهن - أول ما يبتدره - جور السلاطين، و ظلمهم للمؤمنين فكيف بسادة المؤمنين و قادتهم من الأئمة الميامين؟!. فالسلاطين تنسحب حياتهم مع الباطل - غالبا - و المؤمنون و قادتهم يعيشون للحق أبدا، و يموتون من أجله. و بنظرى ليس أقل عقلا و لا أضعف ايمانا بالله، من حكام ظلام يختبئون من الله تعالى فى ظل أصابعهم، و يأوون الى دهاليز قصورهم المظلمة ليحبكوا المؤامرات الخبيثة من أجل الايقاع بأولياء الله و نجبائه، و الله تعالى رقيبهم المطلع على مكائدهم و على ما فى ضمائرهم، لأنهم - حينئذ - (يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول!) [۱۷۸] . (ألا انهم يثنون صدورهم - و يتكأكأون مع جلاوزتهم فى دهاليز قصورهم لتقرير ما يغضبه سبحانه - ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون و ما يعلنون!) [۱۷۹] . (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم و نجويهم و أن الله علم الغيوب؟!) [۱۸۰] . انهم مساكين!. و قاصرو التفكير.. و قليلوا الدين؛ لأن ملائكته [صفحه ۱۴۰] سبحانه يسجلون عليهم محاضر جلساتهم و خلواتهم فى تلك الدهاليز المحصنة، و سيعرضون عليهم تسجيلها يوم النشور!. فقد غاب عنهم قوله عز من قائل: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم و نجويهم؟! بلى و رسلنا لديهم يكتبون) [۱۸۱] و سيجدون ذلك الشريط المصور محضرا بين أيديهم، حين يقفون لذل السؤال بين يدى ذى العظمة و الجلال!. مما لا شك فيه أن حلم اغتيال الامام كان يداعب خيال كل خليفة حل فى قصر سلطنة بنى‌العباس و تلبس بتاج الملك و تجبس فى خيلائه، و كان يتربص المناسبة اللائقة لاغتياله. فمنهم من كان يظفر بتحقيق حلمه و تلطيخ يديه بدمائه

الزكية، و منهم من كان يخسأ و يخيب و يفعل الله تعالى به ما يشاء، كما حصل فى القصة التالية التى حكاها محمد بن على بن ابراهيم الذى قال: «حدثنى أحمد بن الحارث القزوينى، قال: كنت مع أبى بسر من رأى، و كان أبى يتعاطى البيطرة - أى معالجة الدواب - فى مربط أبى‌محمد عليه‌السلام. و كان عند «المستعين» بغل لم ير مثله حسنا و كبرا!. و كان يمنع ظهره و اللجام و السرج. و قد كان جمع عليه الرواض فلم يمكن لهم حيلة فى ركوبه. فقال له بعض ندمائه: يا أميرالمؤمنين، ألا تبعث الى الحسن بن على بن الرضا حتى يجىء، فاما أن يركبه، و اما أن يقتله فتستريح منه؟!. فبعث الى أبى‌محمد، ومضى أبى معه. [صفحه ۱۴۱] فقال أبى: لما دخل أبومحمد عليه‌السلام الدار كنت معه. فنظر أبومحمد الى البغل واقفا فى صحن الدار، فغدا اليه فوضع يده على كفله - أى مؤخر فخذه - فنظرت الى البغل و قد عرق حتى سال العرق منه!. ثم صار الى «المستعين» فسلم عليه، فرحب به و قربه، و قال: يا أبامحمد، الجم هذا البغل. فقال أبومحمد: الجمه يا غلام. فقال «المستعين»: الجمه أنت. فوضع طيلسانه ثم قام فألجمه، ثم رجع الى مجلسه و قعد. فقال له: يا أبامحمد، أسرجه. فقال لأبى: يا غلام: أسرجه. فقال «المستعين»: أسرجه أنت. فقام ثانية: فأسرجه و رجع الى مجلسه. فقال له: نرى أن تركبه. فقال: نعم. فركب من غير أن يمتنع عليه!. ثم ركضه فى الدار، ثم حمله على الهملجة - أى التبختر باعتزاز - فكان يمشى أحسن مشى يكون. ثم رجع فنزل، فقال له «المستعين»: يا أبامحمد، كيف رأيته؟. فقال: يا أميرالمؤمنين، ما رأيت مثله حسنا و فراهة!. ما يصلح مثله الا لأميرالمؤمنين. فقال: يا أبامحمد، فان أميرالمؤمنين قد حملك عليه. - أى وهبه لك -. [صفحه ۱۴۲] فقال أبومحمد لأبى: يا غلام، خذه. فأخذه أبى‌فقاده» [۱۸۲] . و الخطأ فى ذكر اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» بدأ من هنا.. على لسان ابن‌الحارث - ابن‌البيطرى -. و يا خليفة المسلمين الذى افتعل قصة البغل ليقتل الامام أو ليحط من شأنه على الأقل، كما حصل: لم جعلت البغل أسرع منك معرفة بخازن علم الله و أمين وحيه؟!. و لماذا كان هذا الحيوان الأبكم، أذكى من خليفة ينطق و يتكلم؟!. فمذ وضع الامام عليه‌السلام يده الشريفة على كفل البغل، زخ بعرقه خجلا و هيبة من ملامسة تلك اليد الكريمة لفخذه!. فتواضع للجام، و للسرج.. و اعتز حين علا- خيرة الله صهوته فهملج و تبختر، و اختال فى الدار أمام المشاهدين، وفقأ حصرمة فى عين أميرالمؤمنين و رهطه المتآمرين!. أما أنت، فرأيت اذعان البغل، و عرقه، و طأطأة رأسه للجام، و توطئة ظهره للسرج و للامام.. و لكنك سهوت عن أن ذلك البغل داس عنفوانك، و أذل كبرياءك، و ألقى كيدك فى نحرك.. فما ارعويت!، بل كأنك - لوقاحتك و جرأتك على الله - ما نظرت و لا رأيت.. و لذلك أعطاك البغل قفاه، و أسلم قياده لخادم الامام، و خرج من قصرك بالسرج و اللجام.. و أبقى غصة مرة فى صدرك [صفحه ۱۴۳] و صدور المشيرين عليك باهانة الامام التى تعمدتها دون خوف من ربك و لا تأنيب من ضميرك. و على كل حال - أيها المستعين بغير الله - اننى أستعين بالله وأحول هذا التقريع اللطيف عنك الى خلفك «المعتز» بغير الله، بعد أن رفس البغل عزته فى مجلس انتصر فيه البغل، على صاحب الأصل!!! فان هذه الحادثة قد جرت على يده و ان كان اسمك قد حل مكان اسمه بسهو الرواة و المؤرخين الذين تشابه البقر عليهم، لأنك، و خلفك، فى شرع سواء بالنظر الى مكايدة حملة كلمة الهدى الى الورى. لقد كان أولئك السلاطين يرون الآيات تلو الآيات، و الخوارق اثر الخوارق، و لكنهم ليس لهم أعين يبصرون بها، و لا أذان يسمعون بها، و لا- قلوب يفقهون بها شيئا صدر عن السماء، اذ أبطرهم نعيم العيش، و أضلهم حب الترف فجرفهم الطيش، وخانهم الشرف اذ فعلوا مع أبناء عمومتهم الأفاعيل التى لم يفعلها معهم عدو و لاغريب.. بل ان تلك الآيات كانت تزيدهم اغماض عيون، و صمم آذان، و عمى قلوب، و مكرا على مكر، و حربا لله و رسوله على حرب!. قد قال محمد بن اسماعيل العلوى: حبس أبومحمد عليه‌السلام عند على بن أوتامش - أحد حرسة سجون الخليفة - و كان شديد العداوة لآل محمد عليهم‌السلام، غليظا على آل أبى‌طالب. و قيل له: افعل به - بالامام عليه‌السلام - و افعل! أى شدد عليه و كن قاسيا مسيئا -. قال: فما أقام الا يوما حتى وضع خديه له!. و كان لا يرفع بصره اليه [صفحه ۱۴۴] اجلالا و اعظاما!. و خرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم فيه قولا» [۱۸۳] . فبأى آلاء ربهم يكذبون، و السجان الفظ الغليظ القاسى القلب، وضع خديه للامام خضوعا و تولاه و آمن بما هو عليه قبل أن يتم يومه و ليلته عنده؟! العدو اللدود انقلب الى محب موال بين عشية و ضحاها.. و القريب الآباء و الجدود يبقى مبغضا قاليا معاديا!. انها لاحدى

الكبر أن ينجر الانسان بشعرة الشيطان الى مثل هذا الجفاء الشديد، و أن يحقد على أهل الحق حقدا عنيدا!. بالأمس قال هارون الرشيد المتربب على أهل الأرض: اذهبى أيتها الغمامة، و أمطرى أنى شئت، فان خراجك سيأتى الى!. فسمع ذلك أبناؤه، و خلفاؤه. فظنوا أنفسهم آلهة ينازعون الله ملكه و عظمته!. و من عارض حقوقهم فرقبته طعمة للسيف!. فقد كانوا جميعا فراعنة متربين و أهل دنيا.. و لم يتفق أهل دنيا مع أهل دين قط.. و لا أهل باطل مع أهل حق، و لا أهل ضلال مع أهل هدى.. و لذلك كان ما كان، على مر الزمان. [صفحه ۱۴۵]

ومع «المعتز»

«المعتز» مغتر كغيره ممن سلفه و خلفه!. نعم قد اعتز بغير الله عزوجل و اغتر بالملك و المجد، وخالف فعله اسمه الذى انتحه كآبائه و أبنائه حين تسموا بالضد.. و اغتر بأبهة السلطان، و بالتاج و الصولجان بدليل سيرته حين رصد اهتمامه فى قهر أهل الحق؛ اذ يظهر من التاريخ أنه، فى غضون أقل من ثلاث سنوات تأمر فيها كان امامنا عليه‌السلام أثناءها يقضى معظم أوقاته ضيفا كريما فى سجنه، الى جانب الاقامة الجبرية التى كانت مفروضة عليه بشدة تصل الى مراقبة الداخلين و الخارجين الى بيته، رغم علمه بأن الامام عليه‌السلام منصرف الى العبادة ليله و نهاره، بعيدا عن النشاطات المعادية للسلطان و أهل الدنيا عامة.. قد بويع «المعتز» و له ثمان و عشرون سنة، بعد خلع «المستعين» و قتله بأمره، كفاتحة شر لبدء سلطانه!. و كانت بيعته يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنة اثنتين و خمسين و مائتين. ثم دفع ثمن جريمته مع «المستعين» فأمر بخلع نفسه مثله يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين، ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام [۱۸۴] ، و كان قد استوزر جعفر بن محمد، و كانت الكتب تخرج من القصر باسم صالح بن وصيف كأنه مرسوم بالوزارة لشدة ما أطلق يده [۱۸۵] . و كذلك قال عنه ابن‌الجوزى و لم يذكر كيفية قتله بالتفصيل. و لكن [صفحه ۱۴۶] المسعودى قال: «منهم من قال: منع فى حبسه من الطعام و الشراب فمات؛ و منهم من قال: انه حقن بالماء الحار المغلى، فمن أجل ذلك حين أخرج الى الناس وجدوا جوفه وارما. و الأشهر عند العباسيين أنه أدخل حماما و أكره على دخوله اياه و كان الحمام محميا، ثم منع من الخروج منه. ثم تنازع هؤلاء فمنهم من قال: ترك فى الحمام حتى فاضت نفسه، و منهم من ذكر أنه أخرج من بعدما كادت نفسه أن تتلف، فأسقى شربة من ماء بثلج فتناثر كبده فخمد من فوره!. و قيل مات فى الحبس حتف أنفه. فموته على كل حال من ابتكارات أسرته المتخصصة بفنون القتل و التعذيب.. و بالأمس أرسل هو خادمه ليحتز رأس سلفه «المستعين».. و اليوم أدخل هو فى حمام «مسجور» و بؤسى له، و لسلفه، فى الموقف يوم النشور!. و نعود بك الى قصة الأمر بحمل الامام عليه‌السلام الى الكوفة – لقتله هناك أو فى الطريق – و أنه قد صدر عن «المعتز» يقينا، فنقول: قال أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد: أخبرنى أبوالهيثم بن سيابة أنه كتب اليه – عليه‌السلام – لما أمر «المعتز» بدفعه الى سعيد الحاجب عند مضيه الى الكوفة، و أن يحدث فيه ما يحدث فى الناس – أى يقتله – بقصر ابن‌هبيرة: جعلنى الله فداك، بلغنا خبر قد أقلقنا و بلغ منا!. فكتب عليه‌السلام اليه: بعد ثالث يأتيكم الفرج. [صفحه ۱۴۷] فخلع «المعتز» اليوم الثالث» [۱۸۶] و هذا هو ما روى عن محمد بن عبدالله سابقا. و روى مثله عن محمد بن عبدالله بن بليل – و قيل بلبل خطأ – الذى قال: «تقدم – أى أمر – «المعتز» الى سعيد الحاجب أن أخرج أبامحمد الى الكوفة، ثم اضرب عنقه فى الطريق. فجاء توقيعه عليه‌السلام الينا: الذى سمعتموه تكفونه. فخلع «المعتز» بعد ثلاث، و قتل» [۱۸۷] . و قال محمد بن على الصيمرى: «كتب الى أبومحمد عليه‌السلام: فتنة تظلكم، فكونوا على أهبة!. فلما كان بعد ثلاثة أيام وقع بين بنى‌هاشم و كانت لهم هنة لها شأن. فكتبت اليه: هذه هى؟. قال: لا و لكن غير هذه، فاحترسوا. فلما كان بعد أيام، كان من أمر «المعتز» ما كان» [۱۸۸] . و كذلك قال محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر: «كتب أبومحمد، الحسن، الى أبى‌القاسم، اسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت «المعتز» بنحو عشرين يوما: الزم بيتك حتى يحدث الحادث. [صفحه ۱۴۸] فلما قتل «بريحة» كتب اليه: قد حدث الحادث، فما تأمرنى؟. فكتب اليه: ليس هذا الحادث. [هو] الحادث الآخر. فكان من «المعتز» ما كان» [۱۸۹] . و السؤال الذى يمكن طرحه الآن هو:

هل يعلم الامام الغيب فيوقت للأمور بهذه الدقة العجيبة حتى لكأنه شارك الله تعالى فى علمه؟!. و الجواب هو: نعم، ان الامام يعلم بعض الغيب، و لكن لا يشارك الله تعالى لى علمه أحد. و الامام يعلم ذلك الغيب باذن ربه عزوجل، و باقداره على ذلك؛ لأن البريد السماوى - الدبلوماسى - يأتيه تباعا بلا رقيب، فلا ينزل قضاء هام الى الأرض الا عرفه الامام قبل وقوعه. و قد سبق أن تحدثنا عن هذا الموضوع بتفصيل فى كتابنا «الامام المعجزة» و أشرنا اليه هنا - سابقا، و نكتفى الآن بايراد حديثين اثنين فقط فى هذا الموضوع: أولهما: ما جاء عن أبى‌ربيع الشامى الذى قال: «قال أبوعبدالله عليه‌السلام: العالم - أى الامام - اذا شاء أن يعلم، علم» [۱۹۰] . و ثانيهما: ما رواه عمار الساباطى الذى قال: «سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الامام، أيعلم الغيب؟! قال: لا، و لكن اذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك» [۱۹۱] . [صفحه ۱۴۹] أفترى أن حكومة السماء أعجز من حكومات الأرض فى ادارة ملكوتها؟!. أم تظن أن سفير الله عزوجل، أقل شأنا من سفراء دولنا، و أضيق صلاحية، و أفقر أجهزة و وسائل اتصال؟!! اذا تخيلت ذلك، أسأت الظن بقدرة ربك عزت قدرته!. أجل أيها «المعتز» ببريق تاج السلطنة: ان من حفر بئرا لأخيه، وقع فيها!. فأمرك لخادم شقى عندك «لا سعيد» بحمل الامام عليه‌السلام الى الكوفة، و قطع عنقه فى الطريق أو فى قصر بنى‌هبيرة، جر عليك ويل الحمام، و أذاقك مر الحمام، و غضب السماء، قبل أن تشفى غليلك من سبط الرسول و ابن‌البتول، و برد غليل قلبك بشربة ماء بالثلج فطرت كبدك و جعلتك تلفظها قطعا قطعا لترى موتك بعينيك فتتضاعف عليك غصصه و آلامه و سكراته!. و لأنت من ذرية بعضها من بعض فى الولوغ بدماء الأبرار.. و الامام عليه‌السلام من ذرية بعضها من بعض فى انتجاب الواحد القهار. فمن رأيت أقهر لعدوه؟!. الله، أم أنت؟!. قال ربك أيها «المعتز» بغيره (ا دعونى أستجب لكم) [۱۹۲] فدعا عليك الامام لما أمرت بضرب عنقه.. فدق الله عنقك فى غضون ثلاثة أيام.. و حين يدعو الامام، يهدم الله تعالى بدعائه عز كل ظالم متجبر يؤذى [صفحه ۱۵۰] عباده الصالحين، لأن بيده اسم الله الأعظم الذى يرديك به قبل أن تفتح فمك اذا أردت أن تتكلم!. فالأئمة عليهم‌السلام ليسوا أربابا و لا آلهة، و لا ادعوا ذلك لأنفسهم، بل عاقبوا من ادعاه بالقتل و الحرق و اللعن. و نحن لا ننظر اليهم بهذا المنظار، و لا يرضون لأحد من مواليهم أن ينسب اليهم ما ليس فيهم. بل يريدوننا معتدلين نقول كانوا عبادا مكرمين.. لا أكثر و لا أقل.. و كشاهد على ذلك نذكر لك ما حدث به اسماعيل بن عبدالعزيز الذى قال: «قال لى أبوعبدالله عليه‌السلام: ضع لى فى المتوضا ماء - أى فى المرحاض و بيت الطهور -. فقمت، فوضعت له.. فدخل. فقلت فى نفسى: أنا أقول فيه كذا و كذا، و يدخل المتوضأ؟!. أى أنه يغالى فيه و يعتقد بأنه لا يأكل و لا يشرب، و لا يبول و لا يتغوط، و أنه فوق البشر -!. فلم يلبث أن خرج فقال: يا اسماعيل بن عبدالعزيز: لا- ترفعوا البناء فوق طاقتنا، فينهدم، - أى لا تجعلونا أربابا من دون الله فينهدم ايمانكم -. و اجعلونا عبادا، عبيدا مخلوقين، و قولوا فينا ما شئتم. قال اسماعيل: كنت أقول فيه و أقول!» [۱۹۳] - أى أنه كان يضعه فوق مرتبة العبودية لله، و العياذ بالله من ذلك - فعرف الامام ذلك منه دون أن ينطق به و من غير أى تنويه.. [صفحه ۱۵۱] فعلم الأئمة من علم ربهم، و مواهبهم من عطاياه و أفضاله.. و هم من خيرة خلقه فى أرضه بلا جدال..

و مع «المهتدى»

كانت البيعة «للمهتدى» يوم الأحد لليلة بقيت من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين، و له يومئذ سبع و ثلاثون سنة. و لم يستكمل الأربعين لأنه قتل فى سنة ست و خمسين و مائتين، أى بعد أن قضى فى الخلافة أحد عشر شهرا، و كان قد استوزر عيسى بن فرخانشاه [۱۹۴] و تمت بيعته بعد سنة و شهور من امامة سيدنا العسكرى عليه‌السلام. و فى سنتين و شهور من امامته قتل «المهتدى» و خلفه «المعتمد» [۱۹۵] . و قد قال عنه المسعودى: «ذهب من أمره الى القصد و الدين، فقرب العلماء، و رفع منازل الفقهاء و عمهم ببره. وكان يقول: يا بنى‌هاشم دعونى حتى أسلك مسلك عمر بن عبدالعزيز، فأكون فيكم مثل عمر بن عبدالعزيز فى بنى‌أمية» [۱۹۶] . و قال عنه المسعودى أيضا: «ذكر محمد بن على الشريعى، و كان ممن يلى «بالمهتدى» و كان حسن المجلس عارفا بأيام الناس و أخبارهم، قال: كنت أبايت «المهتدى» كثيرا - أى يبيت معه ليلا- فقال لى: أتعرف خبر نوف الذى حكى عن على بن أبى‌طالب

عليه‌السلام حين كان ببابته؟. [صفحه ۱۵۲] قلت: نعم، يا أميرالمؤمنين. قال نوف: رأيت عليا عليه‌السلام قد أكثر الخروج و الدخول و النظر الى السماء، ثم قال لى: يا نوف، أنائم أنت؟. قلت: بل أرمقك بعينى منذ الليلة!. فقال لى: يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا و الراغبين فى الآخرة!. أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طيبا و الكتاب شعارا، و الدعاء دثارا!. ثم تركوا الدنيا تركا على منهاج المسيح عيسى ابن‌مريم عليه‌السلام. يا نوف، ان الله جل و علا أوحى الى عبده المسيح، أن قل لبنى اسرائيل: لا تدخلوا بيوتى الا بقلوب خاضعة، و أبصار خاشعة، و أكف نقية؛ و أعلمهم أنى لا أجيب لأحد منهم دعوة، و لا لأحد قبله مظلمة» [۱۹۷] . قال محمد بن على الشريعى: فوالله لقد كتب «المهتدى» الخبر بخطه، و لقد كنت أسمعه فى جوف الليل، و قد خلا بربه، و هو يبكى و يقول: يا نوف، طوبى للزاهدين فى الدنيا و الراغبين فى الآخرة.. الى أن كان من أمره مع الأتراك ما كان» [۱۹۸] . و انه لقول جميل - يا مسعودى - صدقت قائله الشريعى حين قاله و رضيت به دون تعليق.. فقد كان يخالفه فعل الخليفة، و يخالفه ما ذكره غيرك من سيرة ابن‌الأربعين الذى كان يتم عقله فى الليل فيقول: طوبى للزاهدين فى الدنيا و الراغبين فى الآخرة!. ثم يفقد رشده فى النهار و يتصرف تصرف الأشرار. فكلام الليل - عند هذا الخليفة - يمحوه النهار!. لأنه كان يستحسن فى الليل التغنى بهذه الجملة، و يستعذب صوته و صداه و هو يردده [صفحه ۱۵۳] وحده.. و يسمعه منه الشريعى فيفرح بايمان سيده!. و لكنه لو جرب أن يراقب فعله فرآه يتعامل مع الله جل و علا، كما يتعامل معه المبصرون من الغجر حين يصورون له ملكا لا يبلى و مالا لا يفنى، ثم يتبخر ذلك كله بعد خروجهم من مجلسه!. و أنت يا مسعودى ذكرت أن أباهاشم الجعفرى - و هو من رؤوس الهاشميين - قال: «كنت محبوسا مع أبى‌محمد - الحسن العسكرى عليه‌السلام - فى حبس المهتدى، فقال لى - الامام -: يا أباهاشم، ان هذا الطاغى أراد أن يبعث بأمر الله عزوجل فى هذه الليلة.. أى أن يقتل الامام عليه‌السلام - و قد بتر الله عمره و جعله للمتولى بعده. فلما أصبحنا شب الأتراك على «المهتدى» و أعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال و القدر، فقتلوه و نصبوا مكانه «المعتمد» و بايعوا له. و كان «المهتدى» قد صحح العزم على قتل أبى‌محمد عليه‌السلام، فشغله الله بنفسه حتى قتل و مضى الى أليم عذاب الله» [۱۹۹] . فأين «المهتدى» عن تقريب العلماء، و رفع منازل الفقهاء و برهم، و هو يسهر ليله فى تدبير المكيدة لقتل الامام، لا فى التضرع و الخشوع و التهجد و الناس نيام؟!. و أين «مهتديك»يا شريعى، عما شرعت به من النفاق حين صورته يتقمص فى لياليه شخصية الزهد فى الدنيا، الراغب فى الآخرة، و وجدناه [صفحه ۱۵۴] يفتعل انتحال شخصية على بن أبى‌طالب عليه‌السلام ثم يبيت ليلته فى تدبير قتل ابنه المحبوس فى سجنه ظلما و عدوانا؟! و هل الذى يهادن بنى‌هاشم و يسلك فيهم مسلك عمر بن عبدالعزيز، يناصب العداء لعترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يلقى أمين الله فى أرضه فى غياهب سجنه، و يقضى الليل فى تصميم عملية اغتياله؟!. انها لألقاب فارغة من معانيها.. و «المهتدى» يعنى الضال، أو الطاغى كما دعاه الامام عليه‌السلام.. و لا تبحث عن بديل لهذا اللقب الذى خلعه عليه ناطق صادق. قال أحمد بن محمد - و روى أيضا عن محمد بن الحسن بن شمون البصرى، عمن حدثه -: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام، حين أخذ «المهتدى» فى قتل الموالى: الحمد لله الذى شغله عنا، فقد بلغنى أنه يتهددك - و يتهدد شيعتك - و يقول: و الله لأجلينكم عن جديد الأرض!. - أى عن وجهها -. فوقع أبومحمد عليه‌السلام بخطه: ذلك أقصر لعمره. عد من يومك هذا خمسة أيام، و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمر به، و ذل يلحقه!. فكان كما قال عليه‌السلام» [۲۰۰] . [صفحه ۱۵۵] فيا طويل العمر، قد قطع الله عمر هذا الطاغى المقسم به سبحانه أن يجلى الشيعة و امامهم عن جديد الأرض.. و أسكنه بقدرته بطن الأرض كومة أشلاء قطعتها سيوف جنده و حماة ملكه!. فكيف رأيت صنع الله فى مقمص شخصية على بن أبى‌طالب، حين كان يتغنى بطوبى للزاهدين فى الدنيا و الراغبين فى الآخرة؟!. القوم - يا شريعى - أبناء القوم.. و ليس فيهم صالح لا فى الأمس و لا اليوم. و قولك فى زهد «المهتدى» مردود عليك من سيرته.. و ان المسعودى الذى حكى عن تقريبه للعلماء و الفقهاء و برهم، حكى بعدها أنه شرع فى قتل مواليه من الترك، فخرجوا عليه و قتلوا صالح بن وصيف، و كان أعظم أمرائه و محل اعتماده فى مهماته، و علقوا رأسه فى باب «المهتدى» لهوانه و استخفافه!. فتغافل، و لكنهم قتلوه بعد ذلك أقبح قتل» [۲۰۱] . فهل كان هذا الخليفة «مهتديا» حقا فجرب مع بنى‌هاشم و

غيرهم سلوك طريقة العدل، أم هو ضال طاغ كذب على الناس حين ألقى خطاب العرش لتستوسق له الأمور، ثم لما تحكم أعمل سيفه فى الرقاب، ففتح عينيه على سيف مصلت أذاقه الموت الزؤام و يده قابضة على ساق عرشه، و اليد الأخرى تشد على صولجان الظلم الذى لما هزه فى وجه خيرة المؤمنين، أكبه الله على منخريه و ألحقه بآبائه الأولين؟!. و انه لختار قال، و قال.. ثم خالف فعله قوله فبطش بالموالى و ولغ فى دمائهم، فانتفضوا ثأرا لأنفسهم، و انتقضوا على ظالمهم فقتلوا رئيس أمرائه و علقوا رأسه على بابه اذلالا له، فأغضى عن ذلك و أغمض - كالثعلب - عينا [صفحه ۱۵۶] و فتح أخرى ليسلم بريشه.. و لكنه فتح العين الأخرى على بريق سيف النقمة يقد جمجمته و هامته قدا!. و نتابع لطفه بالعلماء، و بره بالفقهاء، و أهل الدين، فنذكر أن الامام عليه‌السلام كان لا يفارق حبسه الا ليعيدوه اليه انتقاما لعباسيته الحاقدة من أبناء على و فاطمة عليهم‌السلام جميعا، اذ فضلهم الله تعالى عليهم و على سائر من برأ و ذرأ و جعلهم السادة و القادة الذين تأخذهم السماء بكلتا يديها و ملء عنايتها، لأنهم حفظة شرعها على الأرض.. فعن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر - أيضا - أنه قال: «دخل العباسيون على صالح بن وصيف - الذى كانت الرسائل و الكتب تصدر عن القصر باسمه - و دخل معهم صالح بن على و غيره من المنحرفين عن هذه الناحية - أى عن الامامة - فقالوا لابن‌وصيف: ضيق عليه - أى على الامام - و لاتوسع!. اذ كان يومئذ ضيقا عليه فى سجنه -. فقال لهم صالح ما أصنع به، وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة و الصلاة الى أمر عظيم!. ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما، ما شأنكما فى أمر هذا الرجل؟!. يقصد الامام السجين عليه‌السلام -. فقالا- له: ما نقول فى رجل يصوم النهار، و يقوم الليل كله - يصلى - لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العبادة؟!. فاذا نظرنا اليه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا!. [صفحه ۱۵۷] فلما سمع ذلك العباسيون، انصرفوا خائبين» [۲۰۲] . و لا جرم أن ينقلبوا خائبين.. و ينصرفوا خاسئين غاضبين.. غضب الخيل على اللجم!. و كان الأحرى بهم أن يخرجوا تائبين من ظلم بضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و نادمين عن سوء تصرفهم بحق العبد الصالح الذى اختاره سبحانه لأمره على علم منه!. و كذلك كان الأجدر بأمر الأمراء: صالح بن وصيف أن يفيء الى وعيه و يثوب الى رشده، و يتدخل لدى سيده من أجل اطلاق سراح ذلك السجين العظيم المظلوم الذى رمى به فى غياهب سجنه و انصرف للهوه و لعبه!. و على كل حال اسألوا معى صالح بن وصيف هذا - قبل أن ينزلوا رأسه المعلق على باب قصر سيده «المهتدى» عن سبب حبس سبط الرسول و ابن بنت البتول صلى الله عليه و عليها، و ما هو جرمه المشهود بحق عرش «المهتدى» بارشاد الشيطان الى ما يغضب الديان؟!. بل لا بد أن نسأل هذا الرهط العباسى المنافق المارق من دين الله، بأى ذنب حبس الامام، و بأى فرية منه عليكم جئتم لاهثين تلتمسون التضييق عليه من قبل عميلكم الفاسق الذى سبق مولاه الى سقر، حيث وجد فيها مأوى سيده و مأواه؟!. بكى معاوية بن أبى‌سفيان مرة عندما سمع كلام على عليه‌السلام لنوف، [صفحه ۱۵۸] و تباكى «المهتدى» الى وثنية الأمويين و ايذاء أبناء النبيين مرة ثانية لذلك الكلام، ثم بكى، فعلا، عندما ذاق حر حد الحسام.

و مع «المعتمد»

«المعتمد» هو أحمد بن جعفر «المتوكل» الذى بويع يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست و خمسين و مائتين، و هو ابن‌خمس و عشرين سنة، و مات فى رجب سنة تسع و سبعين و مائتين، و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة [۲۰۳] و لم يكن خيرا من أسلافه لا قولا و لا عملا، ولم تلد الحية الا حية!. و لكنه كان أصدق من الخليفة الذى سبقه و وعد بالعدل و مارس الظلم، لأنه ظهر على حقيقته و كان «يزيد» العباسيين كما كان ابن‌معاوية «يزيد» الأمويين، اذ كان مشغوفا بالطرب و اللهو، تغلب عليه معاقرة الخمور و محبة أنواع الغناء و الملاهى، كما قال المسعودى و غيره من المؤرخين [۲۰۴] . و الحق معك يا «معتمد» الزمان، فقد عرفت آخرتك الخاسرة فلم تعمل لها، و استزدت من دنياك، ثم استغثت بالامام ليدعو لك بطول العمر، و أسلمت قيادك لأهل الفسق و البهتان، و رضيت بزينة الحياة الدنيا و غصت فى ملذاتها الى أذنيك.. فما أحسن ما صنعت من معاقرة الخمور بعد أن ارتكبت الزلة الكبرى حين

قعدت مقعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنت غير أهل لذلك المنصب! فسواء عليك أتعبدت و تهجدت أم لهوت و فسقت و تعاطيت الآثام كبائرها و صغائرها، لأن النازى على هذا المنبر بغير حق فليتبوأ مقعده من [صفحه ۱۵۹] النار!. ثم أضفت الى تلك الزلة زلة أدهى و أمر حين قتلت الامام الذى فضله الله تعالى عليك و على سائر الأنام، و بؤت بعارها و شنارها الى يوم الخلود!. و نحن حين نراجع سيرة هذا الخليفة المستهتر، نجد رجلا اطمأن الى الدنيا و ابتاعها بآخرته حين أمن عليها بعد تصريح الامام بطول عمره حين رجاه أن يدعو الله باطالة عمره فبشره بذلك، فتمرغ فى موبقاتها و قتل و نكل، و فعل ما لا يجوز أن يفعل، و كأنه سوف لا يسأل!. من فضائل هذا الخليفة الماجن أنه سار على أثر أسلافه من تعمد التضييق على أهل الحق، و قتلهم و التنكيل بهم بسبب و بلا سبب.. فقد ناصب الامام عداء أسرته الموروث، و أرجحه بين سجونه مدة معاصرته له، و كان يوكل به من يؤذيه و يجفوه و يفعل معه كل سوء. فعن على بن محمد أنه سمع بعض أصحابنا يقول: «سلم أبومحمد عليه‌السلام الى نحرير - الخادم الظالم - الذى كان راعى سباع الخليفة و كلابه؛ فكان يضيق عليه و يؤذيه. فقالت له امرأته: ويلك، اتق الله!. لا تدرى من فى منزلك!. و ذكرت له عبادته و صلاحه، و قالت: انى أخاف عليك منه!. فقال: والله لأرمينه بين السباع!. و استأذن فى ذلك، فأذن له، فرمى به اليها و لم يشكوا فى أكلها له.. فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه‌السلام قائما يصلى و هى حوله!. فأمر باخراجه الى داره» [۲۰۵] . [صفحه ۱۶۰] ثم قال على بن محمد نفسه: «و روى أن يحيى بن قتيبة الأشعرى - الذى سلم الامام الى نحرير الخادم الغاشم - أتاه بعد ثلاث مع الأستاذ... نحرير - فوجداه يصلى و الأسود حوله!. فدخل - أى يحيى - الغيل - أى قفص السباع - فمزقوه و أكلوه!. و انصرف نرير من فوره الى «المعتمد» فدخل «المعتمد» على العسكرى عليه‌السلام، و تضرع اليه، و سأله أن يدعو له بالبقاء عشرين سنة فى الخلافة. فقال عليه‌السلام: مد الله فى عمرك. فأجيب و توفى بعد عشرين سنة» [۲۰۶] . و قبل التعليق على هذه التمثيلية - المهزلة، نلفت النظر الى أن الامام عليه‌السلام قال «للمعتمد»: مد الله فى عمرك، على سبيل الاخبار، لأنه على علم بمقادير الأعمار، فهو يعلم سلفا كم يكون عمره اذ عنده علم البلايا و المنايا؛ و لم يقل له تلك الجملة على سبيل الدعاء لأنه عليه‌السلام جل عن أن يدعو لظالم بطول العمر. أما نحرير هذا، فكان من أشر خدم القصر و أشرسهم طباعا و أشدهم لؤما على الامام عليه‌السلام، و على أتباعه من أهل الحق. و أنت ترى أن انذار زوجته له لم يجعله يرق ويلين، بل أثار حقده الدفين فنفذ أمرا خطيرا حين [صفحه ۱۶۱] استأذن بالقاء الامام الى السباع.. و أراد ما أراد، و لكن أراد الله تعالى غير ما أراد، فألهمه حقده أن يدخل غيل السباع آمره بذلك فدخل و كان طعمة رخيصة تحت أنيابها التى رصدها الله تعالى لتمزيق لحمه حين أراد هو تمزيق لحم امام الهدى و حجة الله على الورى.. لقد رميت يا نحرير بالامام الى السباع عنوة، و غصبا عنه.. و رمى الله تعالى بآمرك اليها فكانت فيها نهايته الأليمة.. (و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى!!. ذلكم و أن الله موهن كيد الكافرين) [۲۰۷] . و أما طويل العمر، و طويل عهد الخلافة، فقد حمل اثما أثقل ظهره، و لم ينفعه طول الأمد كما سترى، لأنه جرع امامنا العسكرى الغصص، ثم جعل مطلع العشرين من سنى خلافته، أيام تضييق و سجن للامام و لأصحابه و جميع المتعلقين به بسبب أو بنسب.. و انتهت تلك الأيام بسم الامام!. و من كتاب أحمد بن محمد بن العياش، قال: كان أبوهاشم الجعفرى حبس مع أبى‌محمد عليه‌السلام، و كان «المعتز» حبسهما مع عدة من الطالبيين فى سنة ثمان و خمسين و مائتين. - و الصحيح أن «المعتمد» هو الذى حبسهم يومئذ، لأن «المعتز» كان قد قتل قبل ذلك بثلاث سنين -. و قال: حدثنا أحمد بن زياد الهمدانى، عن على بن ابراهيم بن هاشم، عن داود بن القاسم - يعنى: أبى‌هاشم الجعفرى - قال: كنت فى الحبس المعروف بحبس خشيش فى الجوسق الأحمر، [۲۰۸] . [صفحه ۱۶۲] أنا و الحسن بن محمد العقيقى، و محمد بن ابراهيم العمرى، و فلان و فلان، اذ دخل علينا أبومحمد، الحسن عليه‌السلام، و أخوه جعفر، فخففنا به. و كان المتولى لحبسه صالح بن وصيف، و كان معنا فى الحبس رجل جمحى يقول انه علوى. فالتفت أبومحمد فقال: لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم، و أومأ الى الجمحى أن يخرج فخرج. فقال أبومحمد: هذا الرجل ليس منكم، فاحذروه!. فان فى ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما تقولون فيه!. فقام بعضهم ففتش ثيابه، فوجد فيه القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة» [۲۰۹] . و يظهر فى هذا الحديث اشتباه و تصحيف يبدوان لمن دقق النظر و لا حظ أن

الآمر بالحبس سنة ثمان و خمسين و مائتين هو «المعتمد» الذى كان قد قبر «المعتز» منذ حوالى ثلاث سنين، ثم لاحظ أن رقيب الحبس الذى ذكر اسمه كان قد قتل - هو الآخر - قبل ذلك.. و كان يجوز أن نعتقد أن الآمر بحبسهم هو «المعتز» و أنه لم يكن ذلك سنة ثمان و خمسين و مائتين، لولا أن هذا الحبس الجماعى كان فى عهد «المعتمد» بلا ريب. و الدليل على صحة الاشتباه و التصحيف أيضا، أن الحبس الذى كانوا فيه يعرف بحبس صالح بن وصيف كما صرحت به رواية أخرى عن أبى‌هاشم الجعفرى الذى قال: [صفحه ۱۶۳] «كنت فى الحبس الأحمر، المعروف بحبس صالح بن وصيف، مع جماعة منهم أبومحمد، الحسن العقيقى، و محمد بن ابراهيم العمرى؛ فحبس أبومحمد عليه‌السلام و أخوه جعفر، فحففنا به، و قبلت وجه الحسن و أجلسته على مضربة كانت عندى. و جلس جعفر قريبا منه، فقال جعفر: و اشيطناه!. بأعلى صوته، يعنى جارية له. فضجره - أى تبرم به و غضب منه - أبومحمد و قال له: اسكت!. و انهم رأوا فيه أثر السكر... ثم ذكر قصة الجمحى و ختمها بقوله: يذكرنا فيها بكل عظيمة، و يعلمه أنا نريد أن نثقب الحبس و نهرب!. ثم زاد فيها قوله: «كان الحسن - عليه‌السلام - يصوم، فاذا أفطر أكلنا معه ما كان يحمله غلامه فى جونة مختومة. - أى قدر مقفلة. فضعفت يوما عن الصوم، فأفطرت فى بيت آخر على كعكة و ما شعر بى أحد. ثم جئت فجلست معه، فقال لغلامه: أطعم أباهاشم شيئا فانه مفطر. فتبسمت، فقال: مم تضحك يا أباهاشم؟!. اذا أردت القوة فكل اللحم، فان الكعك لا قوة فيه. فقلت: صدق الله و رسوله و أنتم عليكم السلام. فأكلت. فقال: أفطر ثلاثا، فان المنة - أى القوة - لا ترجع لمن أنهكه الصوم فى أقل من ثلاث. فلما كان اليوم الذى أراد الله أن يفرج عنه، جاء الغلام فقال: يا سيدى، أحمل فطورك؟. قال: احمل، و ما أحسبنا نأكل منه. [صفحه ۱۶۴] فحمل الطعام الظهر، و أطلق عنه العصر و هو صائم، فقال: كلوا هنأكم الله» [۲۱۰] . و قبل التحقيق بهذه الرواية نورد رواية ثالثة تناولت قصة حبسه عليه‌السلام فى هذا التاريخ بالذات، قال فيها سعد بن عبدالله: «حدثنى جماعة، منهم أبوهاشم، داود بن القاسم الجعفرى، و القاسم بن محمد العياشى، و محمد بن عبيدالله، و محمد بن ابراهيم العمرى، و غيرهم ممن حبس بسبب قتل عبدالله بن محمد العباسى: أن أبامحمد عليه‌السلام، و أخاه جعفرا، أدخلا- عليهم ليلا. قالوا: كنا ليلة من الليالى جلوسا نتحدث اذ سمعنا حركة باب السجن، فراعنا ذلك. و كان أبوهاشم عليلا، فقال لبعضنا: اطلع و انظر ما ترى. فاطلع الى موضع الباب، فاذا الباب فتح، و اذا هو برجلين قد أدخلا الى السجن، و رد الباب، و أقفل. فدنا منهما، فقال: من أنتما؟!. فقال أحدهما: أنا الحسن بن على، و هذا جعفر بن على. فقال لهما: جعلنى الله فداكما، ان رأيتما أن تدخلا البيت. و بادر الينا و الى أبى‌هاشم و أعلمنا، و دخلا. [صفحه ۱۶۵] فلما نظر اليهما أبوهاشم قام عن مضربة كانت تحته، فقبل وجه أبى‌محمد عليه‌السلام، و أجلسه عليها، فجلس جعفر قريبا منه. فقال جعفر: و اشيطناه!. بأعلى صوته، يعنى جارية له. فزجره - أى انتهره - أبومحمد عليه‌السلام و قال له: اسكت!. و انهم رأوا فيه آثار السكر، و أن النوم غلبه و هو جالس معهم، فنام على تلك الحال» [۲۱۱] . «فالمعتمد» هو الذى حشد هذا الجمع الغفير من الطالبيين فى دهاليز سجنه المظلم يقينا، و ليس «المعتز». و أنت ترى الأسلوب الساقط الذى استعمله الخليفة فى التجسس، اذ وضع عليهم رقيبا جمحيا سافلا منافقا ادعى أنه علوى ليحملهم بطرق نفاقه الخاصة على ذكر السلطان بالسوء فيسجل عليهم الأقوال بشكل مضخم يجعل فيه الحبة قبة و يزيد من عنده ما شاء له نفاقه، كتهمتهم بثقب الحبس ليهربوا و هم من علية القوم و من أشراف الناس و أجلائهم و أفاضل علمائهم!. فما أقبح سلطانا تقوم دعائمه على مثل هذه الوسائل الرخيصة!. و أقبح منه «المعتمد» على تلك الأساليب و اتخاذ أولئك الأعوان الذين هم من جنود الشيطان.. و أرجو أن لا- أكون قد تركت لقارئى الكريم مجالا- للشك بأن «المعتمد» كان بطل هذه التمثيلية المخزية. ضع «المعتمد» على مبتدعات فكره و أبالسة قصره - لا على الله عز [صفحه ۱۶۶] و جل - فى لائحة (ان الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم و لا ليهديهم سبيلا) [۲۱۲] لأنه لم يشبع نهمه من خضم مال المسلمين فى حكم ظالم امتد أمده عشرين سنة، و لا شفى غليله من تعذيب المؤمنين، و تشريدهم، و تقتيلهم!. فقد كرر حبس الامام و أصحابه مرات و مرات، و أذن بالقائه الى السباع و رأى صنع ربه فى راعى كلابه و أسوده و تاب من ذلك و من غيره مرارا و تكرارا، و عاد الى أقبح مما كان عليه الفينة بعد الفينة.. ثم انتهى بأن اغتال الامام و لم يرع فيه ذمة القرابة، و لا بنوة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و لا حرمة الدين

فى قتل سيد المسلمين، رغم أنه تلقب بأميرالمؤمنين، و ارتضى لنفسه مثل هذه الجريمة النكراء التى تهتز لها الأرض و السماء!. .. لقد مر عليك قريبا أنه اعتذر للامام عن حبسه و ظلمه، و خلى سبيله و طلب دعاءه و رضاه و سأله أن يدعو الله ليطيل عمره فى الخلافة.. و الآن نطلعك على ما قاله علم الهدى، السيد المرتضى، فى (عيون المعجزات) اذ قال: «روى أنه لما حبسه «المعتمد» و حبس أخاه جعفرا معه، كان قد سلمهما فى يد على نحرير [۲۱۳] ، و كان يسأل عن أخباره فى كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار و يقوم - يصلى - الليل. فسأله يوما من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك. فقال «المعتمد»: امض يا على الساعة اليه، و أقرئه منى السلام و قل: انصرف الى منزلك مصاحبا. [صفحه ۱۶۷] فقال على نحرير: فجئت الى باب الحسن - فى السجن - فوجدت حمارا مسرجا!. و دخلت عليه عليه‌السلام، فوجدته جالسا قد لبس طيلسانه و خفه و شاسيته - و الأصح: شاشيته: أى عمامته -. فلما رآنى نهض، فأديت الرسالة. فجاء و ركب. فلما استوى على الحمار وقف. فقلت له: ما وقوفك يا سيدى؟!. فقال: حتى يخرج جعفر. فقلت له: انما أمرنى باطلاقك دونه. فقال لى: ارجع اليه، و قل له: يقول لك: خرجنا من دار واحدة جميعا، و اذا رجعت و هو ليس معى كان فى ذلك ما لاخفاء به عنك. فمضى، و عاد فقال له: يقول لك: قد أطلقت جعفرا لك، لأنى حبسته بجنايته على نفسه و عليك، و ما يتكلم به. فخلى سبيله، و مضى معه الى داره» [۲۱۴] . و هذه هى المرة الأخيرة التى حبس فيه امامنا عليه‌السلام بحسب الظاهر، لأن رقيب السجن على نحرير خلف أباه فى هذه المهمة القبيحة بعد أن نهشت السباع لحم أبيه و عرقت عظامه؛ فان «المعتمد» فى تصرفاته على غير ربه قد أخرج الامام عليه‌السلام من سجنه مصاحبا بالسلامة، بعد أن عرف أن جميع نشاطاته فى الدنيا تنحصر فى الصوم و الصلاة و العبادة.. ثم أطلق أخاه جعفرا كرمى لعينيه.. و لكنه لاحقه الى البيت بجنود السم الذين حملوا اليه هدية الخليفة الغادرة مكافأة له على تقواه!!!. [صفحه ۱۶۸] و ان قصة هذه النوبة فى الحبس روتها أم الامام عليه‌السلام، و نقلها عنها الصيمرى، عن الحميرى، عن الحسن بن على بن ابراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبى‌الزعفران، عن أم أبى‌محمد عليه‌السلام، التى قالت: «قال لى يوما من الأيام: تصيبنى فى سنة ستين و مائتين حزازة - أى غيظ و ضيق - أخاف أن أنكب فيها نكبة. قالت: و أظهرت الجزع، و أخذنى البكاء!. فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعى. فلما كان فى صفر سنة ستين، أخذها المقيم المقعد - أى الحزن الشديد و الخوف على ابنها - و جعلت تخرج فى الأحايين الى خارج المدينة، و تجسس الأخبار، حتى ورد عليها الخبر حين حبسه «المعتمد» فى يدى على بن جرين - و الصحيح: على بن نحرير - و حبس جعفرا أخاه معه. و كان «المعتمد» يسأل عليا عن أخباره.. الى آخر الرواية التى ذكرناها سابقا» [۲۱۵] . فهذه الروايات الثلاث تتحدث عن حبسه صلوات الله عليه فى تاريخ واحد معين - هو حبسه للمرة الأخيرة - حيث قال «المعتمد» أثناءها لابن نحرير: امض اليه الساعة، و أقرئه عنى السلام، و قل له: انصرف الى منزلك مصاحبا!. فأى سلام هذا الذى أقرأته اياه يا خليفة زمانه؟!. و أية سلامة صاحبته بها الى منزله؟!. [صفحه ۱۶۹] أهما أنك أتبعته بحملة السم تكافىء به صومه و صلاته و عبادته؟!. ما أجرأك على انتهاك حرمة الله و حرمة رسوله أيها المعتمد على الشيطان!.. و ما أوقحك فى المجاهرة بحرب أوليائه و عباده المؤمنين!. يقول المثل: طلق الحياء، و افعل ما شئت. و أنت لا حياء عندك أصلا.. و لا خوف من رب عزيز مقتدر!. و ان فعلت بالامام ما شئت.. فسيفعل الله تعالى بك ما يشاء. و لن يفوتك عقابه و الخلود فى عذابه.. و نقل الصيمرى عن المحمودى قوله: «رأيت خط أبى‌محمد عليه‌السلام لما خرج من حبس «المعتمد»: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نورهو لو كره الكافرون) [۲۱۶] . و هنا قد أشار الامام عليه‌السلام بقوله الكريم الذى قاله لأمه سابقا، الى أمرين: أولهما: أنه علم بنية الخليفة التى عقدها على قتله بالسم.. و هذا يدل عليه الشطر الأول من الآية الكريمة. و ثانيهما: أنه تم تولد القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه قبل ذلك بست سنين، و غاب ذلك عن علم الخليفة - بقدرة الله - لأنه كان يتربص ولادته ليقتله ساعتئذ.. و يدل على ذلك الشطر الثانى من الآية الشريفة. و مجمل الآية يحتوى مراد الامام عليه‌السلام بأن الله تعالى بالغ أمره.. [صفحه ۱۷۰] و أنه هو المنتصر و لو تراءى للناس أنه المغلوب على أمره، اذ ظهر أمر الله على كل حال.. و يا أعداء الله، هل أطفأ أحد منكم نور الشمس؟. و هل انتصرتم على عباده لما كنتم ضحايا لهاثكم وراء حكام الدنيا؟!. و قد وجد ضحاياكم ما وعدهم ربهم حقا.. فماذا وجدتم أنتم و قد حملتم دماءهم التى ألحقت بكم لعنة التاريخ و خزى الله!.

و يا قتلة أبناء الأنبياء.. أنتم و قابيل فى الاجرام العظيم سواء.. بؤتم بالحسرة و الخسران فى الدارين.. و غضب عليكم الرحمان فى الحالين. فماذا أعددتم للجواب بين يدى الله تعالى، و بين أيدى أنبيائه يوم تسألون؟!. [صفحه ۱۷۱]

علمه بما يكون

نعم، ان امام الناس، المنصب من الله عزوجل، يعلم ما كان و ما يكون، و لا يخفى عنه ربه تعالى شيئا مما يحدث فى أرضه؛ و هو يعلم ذلك اذا أراده، باذن الله عزوعلا لا بقدرته الشخصية. و اذا شككنا بقدرة الخالق سبحانه على كل شىء، فذلك منتهى الجهل بقدرته!. و اذا سلمنا بكونه خالقا قادرا على ايجاد الأنثى و الذكر، و الطويل و القصير، و الذكى و الأحمق، و العاقل و الجاهل - بل قادرا على خلق مليارات الناس الذين لا تشبه بصمات أصابع أحدهم بصمات أصابع أحد من تلك المليارات، فلا جرم أن نؤمن بقدرته على خلق واحد من البشر ذى نفس زكية صافية تنعكس عليها الأحداث و الوقائع، فينظر بنور الله، و تنكشف له خفايا الأمور فيخبر عما كان أو يكون بلا أدنى جهد، ثم لا يكون ذلك علما بالغيب، بمقدار ما يكون كشفا لشىء من الغيب بمشيئة ربه تبارك و تعالى. و انه عز اسمه (و علم ءادم الأسماء كلها...) [۲۱۷] أى جميع أسماء جميع الأشياء المخلوقة، علمه اياها دفعة واحدة و دون أن يجعلها دروسا تأتيه درسا بعد درس، بل خلقها معه، و طبعها فى حافظته، و أجرى لسانه بها، [صفحه ۱۷۲] فأنبأ الملائكة بتلك الأسماء فى موقف واحد - بقدرة ربه تعالى - و لم يخطىء فى تسمية مسمى واحد!. و هو قادر على أن يجرى أمور الامام هذا المجرى مضافا الى ما بيده من علم المنايا و علم البلايا و غيرها. قال عمار الساباطى: «سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الامام: أيعلم الغيب؟!. فقال: لا و لكن اذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك» [۲۱۸] . و قال على بن يقطين: «قلت لأبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام: علم عالمكم سماع أم الهام؟. فقال: قد يكون سماعا، و يكون الهاما، و يكونان معا» [۲۱۹] . و قال الحارث بن المغيرة: قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: ما علم عالمكم، أجملة يقذف فى قلبه، أو ينكت فى أذنه؟. فقال: وحى كوحى أم‌موسى» [۲۲۰] . و قال عبدالله بن أبان، الزيات: «قلت للرضا عليه‌السلام: ادع لى، و لأهل بيتى. قال: أولست أفعل؟!. و الله ان أعمالكم لتعرض على كل يوم و ليلة. فاستعظمت ذلك!. [صفحه ۱۷۳] فقال: أما تقرأ كتاب الله: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون؟!) [۲۲۱] . فهذه أربع شهادات من أئمة صادقين مصدقين صلوات الله عليهم، لا يدفعها الا مفتر على الله عز شأنه: الأولى: تفيد أن الامام اذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك. و الثانية: أن علم الامام يكون سماعا فى وقت الحاجة اليه، أو الهاما اذا اقتضته الحال. و الثالثة: أن علمه قد يكون قذفا فى القلب، أو نكتا فى السمع، أو وحيا كوحى أم موسى. و الرابعة: تفيد ما هو أوسع و أشمل، و تدل على أنه لا يخفى عليه شىء من أمور العباد باذن الله تعالى. و ما من حكم فى قضية الا و يكفى فيه شهادة ذوى عدل من الناس، فكيف بأربع شهادات أداها أربعة أئمة أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؟!. فلا ينبغى للانسان أن يرفض كل شىء يجهل حقيقته، لأن انكار الحقائق الدينية المنزلة من الله، يؤدى بصاحبه الى الكفر - و العياذ بالله -. و أكثر الأمور السماوية لا يطالها التعليل السهل، و لكن سنذكر طائفة أخرى من التعليلات الصادرة على أهلها لنجلو حقيقة هذا الموضوع قبل أن نطوى صفحته دون توضيح: قال عبدالعزيز الصايغ: [صفحه ۱۷۴] «قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أترى أن الله استرعى راعيا على عباده، و استخلف خليفة عليهم، يحجب عنه شيئا من أمورهم؟» [۲۲۲] . و جوابنا: لا. اذ منذ جعل الله تعالى أبانا آدم عليه‌السلام خليفة فى الأرض، أعطاه جميع مواهب خلافته فيها، و سائر ما يتعلق بآلة الخلافة و تجهيزاتها، بشكل لاتحيط به عقولنا بيسر لأنه من الأمور الخفية الربانية التى نقصر عن استيعابها كما نقصر عن استيعاب الكون الهائل بسمائه و أرضه و مجراته و نظامه الدقيق!. و قد قال الفضل بن يسار: «سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ان العلم الذى هبط مع آدم لم يرفع. و ان العلم يتوارث؛ و ما يموت منا عالم حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه، أو ما شاء!» [۲۲۳] . فأئمتنا عليهم‌السلام خاتموا أوصياء رسل الله تبارك و تعالى، و لذا كانوا حاملى المواريث السماوية برمتها، و خازنى علم الله، و عيبات المعرفة، و أمناء الوحى. قد أعطاهم الله تعالى نفوسا أصفى من المرآة، و أبصارا أنفذ من أشعة «ليزر» التى تخترق الكثافات، فلا تحول

دونها المسافات!. ثم جعل لهم أسماعا لا تخفى عنها همسات النفوس، و لا وساوس الصدور، و لا خطرات القلوب و لا ما يدور فى الضمائر!. و زودهم بامكانات فسيولوجية تقدرهم على حمل أمره و لم يجعل منها نصيبا لغيرهم.. فكانوا بدعا فى الخلق و الخلق، و معجزا بين البشر، و آية [صفحه ۱۷۵] للأنام.. عرفهم - على حقيقتهم - القليلون، و صدق بهم و بسرهم من كتب الله تعالى فى قلبه الايمان و أيده بروح منه. و هذا العلم بما يحدث فى كل عصر، خص الله سبحانه به امام ذلك العصر ليكون حجة على أهله، لأنه سفيره فى البلاد، و أميره على العباد، و أمينه على الدين، و لا يجوز أن يخفى على السفير شىء مما يجرى فى دولته و ملك حكومته. قال عبدالله بن عطاء المكى: «اشتقت الى أبى‌جعفر - أى الامام الباقر عليه‌السلام - و أنا بمكة. فقدمت المدينة، و ما قدمتها الا شوقا اليه؛ فأصابنى تلك الليلة مطر و برد شديد!. فانتهيت الى بابه نصف الليل، فقلت: ما أطرقه هذه الساعة، و أنتظر حتى أصبح. و انى لأفكر فى ذلك، اذ سمعته يقول: يا جارية افتحى الباب لابن‌عطا، فقد أصابه فى هذه الليلة برد و أذى. فجاءت، ففتحت الباب، فدخلت عليه، عليه‌السلام» [۲۲۴] . فقد علم الامام الباقر صلى الله عليه بمجيء صاحبه، و بالشوق الذى حمله اليه فى تلك الليلة الظلماء، و بالمطر و البرد القارس اللذين أصاباه، و بموعد وصوله الى بابه فى منتصف الليل، ثم أمر بسرعة استقباله ليستريح مما عاناه من وعثاء سفره!. و لا عجب فى ذلك فقد قال المفضل لأبى عبدالله عليه‌السلام: «جعلت فداك، يفرض الله طاعة عبد على العباد، ثم يحجب عنه خبر السماء؟!. [صفحه ۱۷۶] قال: لا، الله أكرم و أرأف بالعباد من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحا و مساء» [۲۲۵] . و كذلك قال أبوبصير رحمه الله: ان أباعبدالله عليه‌السلام قال له: «يا أبابصير، انا أهل بيت أوتينا علم البلايا، و المنايا، و الوصايا، و فصل الخطاب؛ و عرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل بيته!» [۲۲۶] . و فى هذا كفاية لمن يتفكرون.. و لندخل فى الموضوع بعد هذه المقدمة التى تلقى ضوءا على خفاياه و أسراره. فقد قال أبوهاشم الجعفرى: «لما مضى - أى مات - أبوالحسن عليه‌السلام، صاحب العسكر. اشتغل أبومحمد، ابنه، بغسله و شأنه، و أسرع بعض الخدم الى أشياء احتملوها من ثياب و دراهم و غيرها. فلما فرغ أبومحمد من شأنه، صار الى مجلسه فجلس، ثم دعا أولئك الخدم فقال: ان صدقتمونى فيما أسألكم عنه فأنتم آمنون من عقوبتى؛ و ان أصررتم على الجحود دللت على كل ما أخذه كل واحد منكم، و عاقبتكم عند ذلك بما تستحقونه منى. ثم قال: يا فلان، أخذت كذا و كذا، و أنت يا فلان أخذت كذا و كذا. قالوا: نعم. [صفحه ۱۷۷] قال: فردوه. فذكر لكل واحد منهم ما أخذه و صار اليه، حتى ردوا جميع ما أخذوه» [۲۲۷] . و روى هذا الخبر عن محمد بن عبدالله، هكذا: «لما مضى أبوالحسن عليه‌السلام، فأمر أبومحمد عليه‌السلام باغلاق الباب الكبير، ثم دعا بالحريم و العيال و الغلمان، فجعل يقول لواحد واحد: رد كذا و كذا، و يخبره بما أخذه، حتى ما فقد من الخزانة شىء الا رد بعلامته و عينه، و الحمد لله رب العالمين» [۲۲۸] . و الروايتان - اثنتاهما - تدلان قطعا، على أن الامام صلوات الله عليه، يرى و يعلم كل ما يجرى حوله باذن ربه عز اسمه، بل ما يجرى فى مختلف أطراف المعمور اذا شاء لاقامة حجة، أو لاظهار آية و دلالة. أما الخدم الذين اغتنموا فرصة انشغال الامام عليه‌السلام بتجهيز أبيه صلى الله عليه، و انتهبوا خزانته وسطوا على ما فى بيته، فانهم مساكين يستحقون الشفقة لقصورهم عن فهم ما هو عليه الامام من القدرة الفائقة التى رأوا آثارها منه فى كل يوم و كل مناسبة من غير أن يفكروا فيها!. و نحن أيضا مخيرون بين أن نكون مثل أولئك الخدم - العبيد، و بين أن نكون أسياد أنفسنا فنذعن للحق اذا ظهر لنا، بجرأة لا يقف فى وجهها شىء.. و الا فاننا نكون عاجزين عن قطع خيط القطن الذى يربط الشيطان به آنافنا، و يجرنا الى حيث يدرى من الضلال، و لا ندرى!. [صفحه ۱۷۸] و قال محمد بن عبدالله أيضا: «فقد له غلام صغير، فلم يوجد. فأخبر - عليه‌السلام - بذلك، فقال: اطلبوه من البركة: فطلب، فوجد فى بركة الدار ميتا» [۲۲۹] . ثم ذكر الراوى نهب الخزانة الذى تحدثنا عنه -. و توجيههم الى طلب الغلام من البركة لم يكن حدسا، و لا تخمينا. بل هو جزم بأنه قد وقع فيها و مات. فلم يحتمل عليه‌السلام خروج الغلام الى الحديقة، و لا الى الشارع العام، و لا أنه يلعب مع أترابه؛ و لكنه أمرهم بطلبه فى البركة، أمر عالم بذلك كمن قد رأى و قد سمع.. و أنه - مذ أخبر بفقد الولد - بدت له صورته - أمام ناظريه - قد مات غريقا فى تلك البركة. و ما ذلك على الله بعزيز، و لا على وليه و نجيبه بغريب. و حدث أبوقاسم الحبشى قائلا: كنت أزور العسكر فى شعبان، فى أوله، ثم أزور الحسين

عليه‌السلام فى النصف. فلما كان فى سنة من السنين، وردت العسكر قبل شعبان، و ظننت أنى لا أزوره - أى الحسين عليه‌السلام - فى شعبان. فلما دخل شعبان قلت: لا أدع زيارة كنت أزورها، و خرجت الى العسكر. [صفحه ۱۷۹] و كنت اذا وافيت العسكر أعلمهم برقعة أو رسالة. فلما كان هذه المرة قلت: أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها. و قلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدومى. فلما أقمت ليلة جاءنى صاحب المنزل بدينارين، و هو يبتسم و يقول: بعث الى بهذين الدينارين و قيل لى: ادفعهما الى الحبشى، و قل له: من كان فى طاعة الله، كان الله فى حاجته» [۲۳۰] . فلم يخف أمرك على صاحب الأمر عليه‌السلام يا حبشى.. و لا خفى عليه وقت وصولك الى سامراء، و لا محل نزولك.. و لا ضل الدينار ان طريقهما اليك!. ان ولى الله يعرف من كان فى طاعة الله، و من كان فى معصيته، و لا يغيب عنه شىء من أمر الرعية التى استرعاه ربه اياها. و تلك نعمة من الله سبحانه أنعم بها عليه، ليجعله آية للناس، و دليلا عليه عزوجل، و رمزا لقدرته التى لا يعجزها شىء فى الأرض و لا فى السماء. و الذى يأخذنى العجب منه، هو أنه لماذا لا نكون منصفين مع أن الانصاف يعود علينا بالخير، و نختار الانكار أول ما نختار مع أن انكارنا لا يحول دون قدرة الامام على معرفة ما يكون، و لا يمنع عنه شيئا من مواهب الله و عطاياه؟!. اننا اذا والينا الامام أو عارضناه، لا يؤثر ولاؤنا و لا معارضتنا على مركزه الآلهى شيئا. فلم ننصب أنفسنا محامى دفاع عن الباطل، و نتحمس لرفض الحق كلما أعطانا الشيطان جرعة من وسوسته الخبيثة التى تضرنا [صفحه ۱۸۰] مرتين: مرة حين نتحمل أوزار انحيازنا الى حزب الشيطان، و مرة أخرى - أصعب و أشد وقعا - حين يوبخنا الشيطان اللعين يوم القيامة و يقول: (ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم و ما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم و ما أنتم بمصرخى!!!) [۲۳۱] (انى أخاف الله رب العلمين) [۲۳۲] فلا توجعوا رأسى بكلامكم التافه.. و تفرقوا عنى فلست مستعدا لمصارختكم.. فأغلقوا باب الاعتراض و لا ترمونى بما ارتكبتموه بسوء اختياركم. فخافوا الله على أنفسكم فى الدنيا أيها الاخوان.. قبل أن تروا خوف الشيطان منه فى الآخرة، حين لا ينفعه و لا ينفعكم الخوف!. قال اسماعيل بن محمد بن على بن اسماعيل بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب: «قعدت لأبى‌محمد عليه‌السلام على ظهر الطريق. فلما مر بى - قمت فى وجهه و شكوت اليه الحاجة و الضرورة، و حلفت له أنه ليس عندى درهم فما فوقه، و لا عشاء ولا غداء. فقال: تحلف بالله كاذبا، و قد دفنت مائتى دينار؟!. و ليس قولى هذا دفعا لك عن العطية!. أعطه يا غلام ما معك. فأعطانى غلامه مائة دينار. ثم أقبل على فقال لى: انك تحرم الدنانير التى دفنتها أحوج ما تكون اليها. [صفحه ۱۸۱] و صدق عليه‌السلام، و كان كما قال. و ذلك أنى أنفقت ما وصلنى به، و كنت قد دفنت مائتى دينار و قلت: تكون ظهرا أو كهفا لنا. فاضطررت ضرورة الى شىء أنفقه، و انغلقت على أبواب الرزق، فنبشت عن الدنانير التى كنت دفنتها، فلم أجدها. فنظرت فاذا ابن لى قد عرف موضعها فأخذها و هرب، فما قدرت منها على شىء!. فكان كما قال» [۲۳۳] . فهل آمنت يا عباسى بقول الهاشمى عليه‌السلام الذى كذب يمينك بالله بأنك لا تملك درهما و لا عشاء و لا غداء؟!. فلم يكن الامام سلام الله عليه معك حين خبأت المائتى دينار، و مع ذلك ذكرك بها و فضح أمرها!. و لم يخجلك، بل تلطف بحاجتك و لم يعتبر تكذيبك دفعا لك عن عطائه. وثق أن غلامه لو كان يحمل ألف دينار لأمره بدفعها اليك، لأنك طلبت العطاء من سيد المعطين. و اعلم أنه صلوات الله عليه قد وعدك بالحرمان من دنانيرك المخبأة فى أشد ظروف حاجتك اليها، ليلقى عليك الحجة بأنه حجة الله الذى لا يفوت علمه شىء باذن ربه.. و ستطالب بالاقرار بذلك بين يدى ربك ان لم تكن قد اتعظت و آمنت!. [صفحه ۱۸۲] و قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «شكوت الى أبى‌محمد عليه‌السلام ضيق الحبس و كلب القيد - أى مسماره الذى يشد به -. فكتب الى: أنت تصلى اليوم الظهر فى منزلك. فأخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى، كما قال عليه‌السلام. و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه دنانير فى الكتاب فاستحييت. فلما صرت الى منزلى وجه الى بمائة دينار و كتب الى: اذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم، و اطلبها فانك ترى ما تحب ان شاء الله تعالى» [۲۳۴] . فلو كان أمر اخراج هذا السجين الجليل صادرا عن الامام عليه‌السلام، لكان من الصعب أن يضمن تبليغه اياه قبل صلاة الظهر من ذلك اليوم، اذ ربما تأخر الحاجب، أو تباطأ الآمر باخلاء سبيله وقتا ما.. فكيف جزم سلام الله عليه بأنه سيصلى الظهر فى بيته لولا رسل ربه الذين يعملون بين يديه و يبلغونه

شؤون الناس ساعة فساعة؟!. يدلك على ذلك أنه عرف حاجة صاحب المعونة فأمده بالمال، بل عرف بما هو أدق من ذلك و أبعد عن تناول الفكر.. اذ عرف احتشامه و حياءه من طلب المعونة و أمره بأن لا يحتشم من الطلب اذا مسته الحاجة الى المال!. فتأمل مليا قبل أن تبدى رأيك بما يتسم [صفحه ۱۸۳] به هذا الامام العظيم صلوات الله عليه و تحياته و بركاته من القدرة التى تفوق قدرة البشر!. و عن على بن محمد بن زياد، أنه خرج اليه توقيع أبى‌محمد عليه‌السلام: «فتنة تخصك، فكن حلسا من أحلاس بيتك. قال: فابتنى نائبة فزعت منها، فكتبت اليه: أهى هذه؟. فكتب: لا.. أشد من هذه!. فطلبت بسبب جعفر بن محمد، و نودى على: من أصابنى فله مائة ألف درهم!» [۲۳۵] . ان جعفر بن محمد المذكور كان وزير «المعتز» و قد ذكر فى حديث «المتوكل» مع الامام الهادى عليه‌السلام حين سأله عن المواطن الكثيرة و ذكرنا ذلك فى كتابنا السابق عن «الامام الهادى». و الحلس: هو ما يبسط تحت حر الثياب فتستره و معنى: كن حلسا من أحلاس بيتك: أى الزمه و تستر به و لا تغادره لتكشف عن نفسك. ولو سألنا ابن‌زياد هذا: كيف علم الامام بفتنة تخصه بالذات - و قبل وقوعها بزمن - و أجابنا بما يقنع لسألناه، و لكنه لا يعرف من تعليل ذلك الا ما نعرفه من أن الامام يعرف ما كان و ما يكون بمشيئة الله، و أن هذا من بعض قدراته التى منحه الله تعالى اياها.. و اذن فالسؤال الذى يدور دائما حول شىء واحد، ليس له سوى جواب واحد مهما أعملنا الفكر!. ثم لا يفيد الروغان، و لا الفتل و الدوران. [صفحه ۱۸۴] و روى على بن محمد، عن بعض أصحابنا، قال: «كتب محمد بن حجر الى أبى‌محمد عليه‌السلام ليشكو عبدالعزيز بن دلف، و يزيد بن عبدالله. فكتب اليه: أما عبدالعزيز فقد كفيته. و أما يزيد فان لك و له مقاما بين يدى الله عزوجل!. فمات عبدالعزيز. و قتل يزيد محمد بن حجر» [۲۳۶] . و فيها يبدو اللغز العجيب حين قال الامام عليه‌السلام لابن‌حجر: أما يزيد فان لك و له مقاما بين يدى الله عزوجل!. و كأنى بمحمد بن حجر - المظلوم - قد تراءى له ما وراء ذلك اللغز، و تصور نفسه مقتولا بيد عدوه يزيد بن عبدالله، و استعرض موقفه معه و هو يشكوه الى الله تبارك و تعالى و أوداجه تشخب دما!. ان اماما عنده هذه القدرة، و بيده علم المنايا و البلايا الذى ورثه عن آبائه الطاهرين، عن جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، لهو حجة لله على العباد، يخبر عن علم أكيد و ثائقه بيده، محفوظة فى صدره.. و أن نحور و ندور و تحوم أذهاننا حول تفسير ذلك و تأويله، فضرب من السفه و محاولة دخول البيوت من ظهورها، فى حين أن أبوابها مشرعة للداخلين!. فلا يجوز أن ترتطم رؤوسنا دائما و أبدا بالجدار، و نعمى عن الأبواب المفتحة أمام الأنظار!!. قال على [۲۳۷] بن زيد بن على بن الحسين بن على: [صفحه ۱۸۵] «كان لى فرس، و كنت به معجبا أكثر ذكره فى المحافل. فدخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام يوما فقال لى: ما فعل فرسك؟. فقلت: ها هوذا على بابك، الآن نزلت عنه. فقال: استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتر، و لا تؤخر ذلك. و دخل علينا داخل فانقطع الكلام. فقمت متفكرا، و مضيت الى منزلى فأخبرت أخى فقال: ما أدرى ما أقول لك فى هذا؟!. فشحت و نفست - أى بخلت - على الناس ببيعه. و أمسينا، فلما صلينا العتمة جاءنى السائس فقال: يا مولاى نفق فرسك الساعة!. - أى مات -. فاغتممت، و علمت أنه - عليه‌السلام - عنى هذا بذلك القول. ثم دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام بعد أيام و أنا أقول فى نفسى: ليته أخلف على دابة. فلما جلست قال قبل أن أحدث بشىء: نعم، نخلف عليك دابة. يا غلام: أعطه برذونى الكميت. هذا خير من فرسك، و أوطأ، و أطول عمرا» [۲۳۸] . و ألفت النظر الى أن امامنا عليه‌السلام، قد أمر صاحب هذا الفرس [صفحه ۱۸۶] باستبداله لمحض اظهار المعجزة، و لعلمه بأنه لا يفعل ذلك بهذه السرعة، و أنه لو حاول فلن يجد المشترى فورا. و أجزم - كذلك - أنه عرف بأن الفرس سينفق عند صلاة العتمة، و أن نفس صاحبه تشح ببيعه أو استبداله. فلم يشأ أن يفجأه بذلك الخبر المؤذى، و أشار له بما أشار للتنبيه الى انتظار أمر سيحدث. و أؤكد - أيضا - أنه عليه صلاة الله و سلامه، قد أعد برذونه الكميت الذى ضمن له طواعية ظهره، و طول عمره سلفا.. بل علم بأن هذه الآية ستتناقلها الألسنة و الأقلام على مدى الدوران ليتضح الحق لذى عينين، و ليتجلى أريج الطيب السماوى يفوح من أبيات آل محمد صلى الله عليه و عليهم الى أبد الأبد.. و كذلك حدث على بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن على، نفسه، قائلا: «صحبت أبامحمد عليه‌السلام من دار العامة - أى مجلس السلطان - الى منزله. فلما أتى الدار و أردت الانصراف، قال: أمهل. و دخل ثم أذن لى. فدخلت فأعطانى مائة دينار و قال: اصرفها فى ثمن جارية، فان جاريتك فلانة قد

ماتت!. و كنت خرجت و عهدى بها أنشط ما كانت!. فمضيت فاذا الغلام يقول: ماتت فلانة جاريتك، الساعة!. فقلت: ما حالها؟!. [صفحه ۱۸۷] قيل: شربت ماء، فشرقت فماتت!» [۲۳۹] . فلا تحزن يا ابن‌زيد، و لا تك فى ضيق مما يحل بفنائك!. فبالأمس نفق فرسك، فعوض عليك الامام صلى الله عليه برذونا كميتا قويا، طويل العمر. و اليوم ماتت جاريتك، فوهبك مائة دينار لشراء بديلة عنها.. و علم ذلك دون أن يخبره أحد. و أنا - بعد حادثتيك - أغبطك على العاطفة النبوية التى أحاطك بها أبومحمد عليه‌السلام، و أبارك لك بالتشرف بخدمته، و الحصول على عنايته، فانه امام كريم يجبر الحال، و يحفظ الانسان من ذل السؤال، و لا يضطر أحدا لطلب حاجة، بل يقضيها لمجرد أن تجول فى خلده، ليدل على عظمة الله المتجلية فى عظمة مخلوقه الكريم!. و عن الراوى السابق نفسه، قال: «دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام يوما. فانى جالس عنده اذ ذكرت منديلا كان معى فيه خمسون دينارا، فقلقت لها و ما تكلمت بشىء و لا أظهرت ما خطر ببالى. فقال أبومحمد عليه‌السلام: لا بأس، هى مع أخيك، محفوظة ان شاء الله. [صفحه ۱۸۸] فأتيت منزلى، فدفعها الى أخى» [۲۴۰] . فهل وضع امامنا عليه‌السلام و التحيات تلك الدنانير أمانة مع ابن‌زيد، و أمره بأدائها لأخيه، حتى عرف مكانها و ضمن ردها؟!. لا.. فكيف عرف - اذن - مكانها. و ضمن ردها، و آمن صاحبها عليها؟!. و من أين له هذه الثقة بمن وجدها أن يرجعها بلا طلب؟!. قد تجد أسئلة بلا أجوبة قاطعة، الا مثل هذه الأسئلة فان أجوبتها عند كل من يعرفون ماهية الامامة و شأنها العظيم، و يدركون العظمة التى خلعها الله تبارك و تعالى على أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم من سربال عظمته. قال محمد بن عبدالله: «كتبت اليه أخبره باختلاف الموالى، و أسأله اظهار دليل. - أى أخبره باختلافهم فى امامته عليه‌السلام -. فكتب: انما خاطب الله عزوجل أولى الألباب، و ليس أحد يأتى بآية، أو يظهر دليلا، أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين، فقالوا: كاهن، و ساحر كذاب!. فهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن اليها كثير من الناس؛ و ذلك أن الله جل جلاله يأذن لنا فنتكلم و يمنع فنصمت. و لو أحب الله أن لا يظهر حقا لما بعث النبيين مبشرين و منذرين، يصدعون بالحق فى حال الضعف و القوة فى أوقات، و ينطقون فى أوقات، ليقضى الله أمره و ينفذ حكمه. [صفحه ۱۸۹] و الناس فى طبقات شتى: فالمستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع أصيل، غير شاك و لا مرتاب، لا يجد عنه ملجأ. و طبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر، يموج عند موجه، و يسكن عند سكونه. و طبقة استحوذ عليها الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق، و دفع الحق بالباطل (حسدا من عند أنفسهم) [۲۴۱] . فدع من ذهب يمينا و شمالا، فان الراعى اذا أراد أن يجمع غنمه، جمعها فى أهون سعى. ذكرت خلاف موالينا. فاذا كانت الوصية و الكتب فلا ريب. و من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم. أحسن رعاية من استرعيت، و اياك و الاذاعة و طلب الرئاسة، فانهما يدعوان الى الهلكة!. ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص. خار الله لك. و تدخل مصر ان شاء الله آمنا. و اقرأ من تثق به من موالينا السلام، و مرهم بتقوى الله العظيم، و أداء الأمانة، و أعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا!. قال: فلما قرأت: خار الله لك فى دخولك مصر ان شاء الله آمنا، لم أعرف المعنى فيه. فقدمت بغداد عازما على الخروج الى فارس فلم يقيض لى، و خرجت الى مصر» [۲۴۲] . [صفحه ۱۹۰] فقد سأل هذا الرجل اظهار دليل على امامة أبى‌محمد عليه‌السلام ليقطع فى الأمر و يتخلص من التردد، فحمله الامام مسؤولية نفسه بأن ينظر فى أمرين: أولهما: أن أدلة الامامة لا تخفى على من ابتغى الهداية، اما بسماع النص من أهل الثقة، و اما بالشياع حيث لا يسأل المرء أحدا عن امام الزمان الا أجيب: هو فلان، سواء أكان المسؤول مواليا أم معاديا؛ فان أشد الناس عداوة لأهل البيت عليهم‌السلام، اذا سألته عن الامام فى عصره لقال: لا امام فى هذا الزمان الا عند الروافض الذين يعتقدون بامامة فلان. و ثانيهما: أنك اذا سألت - أو سأل الموالى المختلفون - عن الوصية و مواريث النبوة، فلا تكن فى ريب أنها معنا لأننا نجلس مجلس الحكم، و ما من أحد أولى به منا. و بعد ذلك أفهمه أن الموالاة لا تكون الا بحسن الاختيار طلبا للنجاة و تمسكا بالحق، ثم عرض له طبقات الناس الثلاث الذين هم: المستبصرون الذين لا يفارقون الحق و لا يدعون ولاية آل محمد صلى الله عليه و عليهم. و المتبعون لأئمة الضلال و قادة السوء، تتقاذفهم الأمواج مع أهواء أئمتهم و قادتهم. و حزب الشيطان الذين أخذهم بأرسنتهم و جرهم الى حرب الحق و نصر الباطل حسدا و حقدا.. و بعد ذلك أمره باتباع الطريق المستقيم، و أن لا ينحرف يمينا و لا شمالا بعد أن عرف حامل

المواريث السماء؛ ثم وعظه و أرشده الى حسن [صفحه ۱۹۱] سياسة من هم فى منطقة وكالته. و وعده بدخول مصر التى ما كانت لتخطر له فى بال كجواب عملى يدل على أنه الامام العالم بما يكون و يحدث فى عصره، العارف بما لا يعرفه أحد غيره من البشر. فأنت ترى حين تستعرض هذه الأمور، أن معالم الامامة ترشد الى نفسها بنفسها، و تنادى على قطب رحاها بملء فيها! فلا تبحث عن الامام بين الأنام، فانه كالشمس لا- يحجبها الغمام، كما لا يضيعه بين الناس الزحام، و لا يكسف نوره الربانى ظلام و لا ظلام!. ذكر أبوالقاسم الكوفى فى كتاب (التبديل) أن اسحاق الكندى كان فيلسوف العراق فى زمانه، أخذ فى تأليف تناقض القرآن، و شغل نفسه بذلك و تفرد به فى منزله، و أن بعض تلامذته دخل يوما على الامام الحسن العسكرى عليه‌السلام، فقال له أبومحمد عليه‌السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندى عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟!. فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منا الاعتراض عليه فى هذا، أو فى غيره؟!. فقال أبومحمد عليه‌السلام: أتؤدى اليه ما ألقيه اليك؟. قال: نعم. قال: فصر اليه، و تلطف فى مؤانسته و معونته على ما هو بسبيله. فاذا وقعت الأنسة فى ذلك فقل: قد حضرنى مسألة أسألك عنها. فانه يستدعى ذلك منك، فقل له: ان أتاك المتكلم بهذا القرآن - أى [صفحه ۱۹۲] الله تعالى - هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه، غير المعانى التى قد ظننتها أنك ذهبت اليها؟. فسيقول: انه من الجائز. لأنه رجل يفهم. فاذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذى ذهبت اليه، فتكون واضعا لغير معانيه!. فصار الرجل الى الكندى، و تلطف به الى أن ألقى عليه هذه المسألة. فقال له: أعد على. فأعاد عليه. فتفكر فى نفسه، و رأى ذلك محتملا فى اللغة، و سائغا فى النظر، فقال: أقسمت عليك الا أخبرتنى من أين لك هذا؟!. فقال: انه شىء عرض بقلبى، فأوردته عليك. فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى الى هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة!. فعرفنى من أين لك هذا؟!. فقال: أمرنى به أبومحمد عليه‌السلام. فقال: الآن جئت به!. و ما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت!. ثم انه دعا بالنار و أحرق جميع ماكان ألفه» [۲۴۳] . نعم، لا يعرف الفضل الا أهل الفضل!. فان الاشكال الذى أورده الامام عليه‌السلام على الكندى فى غاية الوجاهة لأن للقرآن الكريم سبعين وجها [صفحه ۱۹۳] يجد الانسان فى كل واحد منها المخرج، فما أدراك بما أراد الله تعالى من آية ما، و من آية متشابهة أخرى؟. و قد أدرك الكندى هذه الحقيقة التى تستعصى على أفهام الناس معنى و مبنى مهما بلغت أفهامهم من الدقة و الاستيعاب، فاتخذ موقفا قاطعا كان فيه على حق مرتين: مرة حين قال لتلميذه: أعد على كلامك فأعاده.. ففكر مليا و قال له: أقسمت عليك الا أخبرتنى من أين لك مثل هذا الكلام؟. ما مثلك من اهتدى الى هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة!. فأفاده عن القائل، فقال: ما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت!. و مرة ثانية حين دعا الكندى بالنار و أحرق جميع ما كان ألفه من تناقض القرآن، و مما كان يخالف الواقع فى كتاب (لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [۲۴۴] بل (و انه لكتاب عزيز) [۲۴۵] لا يهتدى الى خفاياه الا من هداه الى ذلك الله الذى خلقه و سواه.. فقد علم أن اعتراض تلميذه عليه قد خرج من عيبة علم و معدن معرفة، و أنه يفوح منه شذا النبوة و أريج الرسالة و روح السماء.. فأذعن لما لا جواب عليه لأن الراد على أهل ذلك البيت صلوات الله عليهم راد على الله عز و علا.. و الكندى فيلسوف يدرك هذه المعانى قبل غيره من أهل المعرفة. قال محمد بن حمزة السروى: «كتبت على يد أبى‌هاشم، داود بن القاسم الجعفرى، و كان لى [صفحه ۱۹۴] مؤاخيا، الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله أن يدعو لى بالغنى، و كنت قد أملقت و قلت ذات يدى، و خفت الفضيحة. فأوصلها، و خرج الجواب على يده: أبشر فقد أتاك الغنى، غنى الله تبارك و تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة، و خلف مائة ألف درهم، و هى واردة عليك، فاشكر الله. و عليك بالاقتصاد، و اياك و الاسراف فانه من فعل الشيطنة!. فورد على بعد ذلك قادم و معه سفاتج من حران، فاذا ابن عمى قد مات فى اليوم الذى رجع الى أبوهاشم بجواب مولاى أبى‌محمد. و استغنيت و زال الفقر عنى كما قال سيدى. و أديت حق الله فى مالى، و بررت اخوانى، و تماسكت بعد ذلك - و كنت مبذرا - كما أمرنى أبومحمد» [۲۴۶] . و روى هذا الحديث عنه بلفظ: «أملقت و عزمت على الخروج الى يحيى بن محمد، ابن عمى، بحران. و كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أن يدعو لى. فجاء الجواب: لا- تبرح، فان الله يكشف ما بك، و ابن عمك قد مات. و كان كما قال، و وصلت الى تركته» [۲۴۷] . و هذا لا ينافى ما سبق، فقد كان حكاية حال عنه. و مثل

ذلك ما حدث به على بن حميد الذراع الذى قال: [صفحه ۱۹۵] «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الفرج مما نحن فيه من الضيق. فرجع الجواب، الفرج سريع، يقدم عليك مال من ناحية فارس. فمات ابن عم لى بفارس ورثته، و جاءنى مال بعد أيام يسيرة» [۲۴۸] . فقد قال عليه‌السلام للسائل الأول: أبشر فقد أتاك الغنى!. ثم قال للسائل الثانى: الفرج سريع!. فى جوابين قالهما بملء فيه، و بكامل الثقة و الاطمئنان: و كأنه عليه‌السلام ملأ سفاتج حران بيده دراهم و نقودا من ارث السروى لابن عمه!. أو كأنه حرر ارث ابن‌حميد الذراع بفارس الساعة!. و ليزيد فى اطمئنان الأول الى الغنى الموعود، أفهمه أنه على علم باسرافه و تبذيره فأمره بالاقتصاد و عدم التبذير، مشيرا الى أنه عليه‌السلام عارف بدقائق أمور معاصريه، مطلع على أحوالهم، عالم بما هم عليه. و هذا كله، والله، لو كان من غير الامام، لكان مدعاة للتفكير و العجب؛ و لكنه من الامام ليس بمستغرب لأنه من أبسط دلائل امامته و ولايته لأمور الناس، و كونه يستقى معلوماته من السماء لا من شبكات استخبارات أرضية قد تصدق و قد تكذب!. قال داود بن الأسود: «دعانى سيدى أبومحمد عليه‌السلام، فدفع الى خشبة كأنها رجل باب، مدورة طويلة، ملء الكف، فقال: صر بهذه الخشبة الى العمرى - أى الى نائبه الذى صار نائبا لابنه المهدى عجل الله تعالى فرجه -. [صفحه ۱۹۶] فمضيت. فلما صرت فى بعض الطريق، عرض لى سقاء معه بغل. فزاحمنى البغل على الطريق، فنادانى السقاء: ضح على البغل!. - أى مهلا عليه، و مل عن طريقه -. فرفعت الشخبة التى كانت معى، فضربت بها البغل فانشقت!. فنظرت الى كسرها فاذا فيها كتب - أى رسائل - فبادرت سريعا فرددت الخشبة الى كمى - لتحت ثيابه - فجعل السقاء يناديني و يشتمنى، و يشتم صاحبى. فلما دنوت من الدار راجعا، استقبلنى عيسى الخادم عند الباب الثانى فقال: يقول لك مولاى أعزه الله: لم ضربت البغل و كسرت رجل الباب؟!. فقلت له: يا سيدى، لم أعلم ما فى رجل الباب. فقال: و لم احتجت أن تعمل عملا تحتاج أن تعتذر منه؟!. اياك بعدها أن تعود الى مثلها!. و اذا سمعت لنا شاتما فامض لسبيلك التى أمرت بها. و اياك أن تجاوب من يشتمنا، أو أن تعرفه من أنت!. فانا ببلد سوء، و مصر سوء، و امض فى طريقك فان أخبارك و أحوالك ترد الينا!. فاعلم ذلك» [۲۴۹] . أجل، صدقت يا عيسى الخادم. انكم كنتم ببلد سوء، و مصر سوء.. و لولا ذلك ما دس الامام رسائله فى خشبة كأنها رجل باب ليبعث بها الى وكيله مستورة عن أعين الرقباء!. لقد كنتم فى دنيا غير دنيا معاصريكم.. فهم فيها مرتاحون منعمون، مستسلمون لما هم فيه من الملذات الزائلة.. و أنتم فيها متعبون، قلقون فى دنيا هى سجن المؤمن و جنة الكافر. و أنتم حذرون - ليل نهار - تعملون لحياة دائمة و نعيم لا يزول.. فاعلم ذلك يا داود بن الأسود!. و اعلم - أيضا - بأن [صفحه ۱۹۷] أخبارك و أحوالك - و أخبار الناس أجمعين، أكتعين، أبصعين و أحوالهم - ترد على الامام عليه‌السلام جملة و تفصيلا.. كل يوم!. ضع ذلك فى معلومك.. و نحن نضعه فى معلومنا أيضا!. فان نظام مملكة السماء تقصر عنه جميع أنظمة ممالك الأرض. و عن على بن الحسن بن الفضل اليمانى، قال: «نزل «بالجعفرى» من آل جعفر، خلق كثير لا قبل له بهم!. فكتب الى أبى‌محمد عليه‌السلام يشكو ذلك. فكتب اليه: تكفونهم ان شاء الله تعالى. قال: فخرج اليهم فى نفر يسير، و القوم يزيدون على عشرين ألف نفس، و هو فى أقل من ألف، فاستباحهم» [۲۵۰] . - أى انتصر عليهم و كسرهم شر كسرة -. و المراد بجعفر، جعفر بن أبى‌طالب، الطيار - عليه‌السلام -. و الجعفرى: رجل من أولاد جعفر «المتوكل» استبصر بالحق و قال بالولاية و نسب نفسه الى الامام جعفر الصادق عليه‌السلام باعتبار المذهب الذى اعتنقه. و كان الخليفة قد أراد قتل كل من يحتمل أن يدعى الخلافة، فقتل جمعا من الأمراء، و بعث جيشا لقتل «الجعفرى» المذكور. فلما أحس أنه حوصر و نزل الجيش بساحته كتب الى الامام عليه‌السلام، و سأله الدعاء لدفع ذلك الاعتداء الخطير، فأجابه بأنه سيكفى أمرهم. [صفحه ۱۹۸] و أنت ترى أن جواب الامام الملخص بخمس كلمات يحمل آية للمتفكرين، فقد انتصر الجعفرى بألف رجل على عشرين ألفا فى جيش شرس مهاجم، و هزمه و استباح ما معه!. و ان عبارة: «تكفونهم ان شاء الله تعالى» كانت دعاء كافيا لقلب مفاهيم تلك المعركة غير المتكافئة!. فان الامام اذا رفع الى ربه أكف الابتهال و الدعاء، تفتح لدعائه أبواب السماء و معاقد العرش، و يكون كأنه قال للشيء: كن، فيكون باذن الله السميع المجيب!. و اذن، فليس انتصار الألف الواحد على العشرين ألفا بعجيب.. قال أبوالقاسم، ابن‌ابراهيم بن محمد، المعروف بابن‌الحربى: «خرج أبومحمد بن على من المدينة. فأردت قصده و لم أعلم فى أى طريق

آخذ. فقلت ليس الا الحسن بن على عليه‌السلام - أى أنه يرشد الى الطريق ببركته -. فقصدته بسر من رأى. و قد دنوت من بابه و هو مغلق؛ فقعدت انتظارا لداخل أو خارج، فسمعت قرع الباب و كلام جارية من خلف الباب فقالت: يا ابن‌ابراهيم بن محمد، مولاى يقرئك السلام، و معها صرة فيها عشرون دينارا، و يقول: هذه بلغتك الى أبيك. - أى أنها تكفيه حتى يصل الى أبيه -. فأخذت الصرة و قصدت الجبل، و ظفرت بأبى بطبرستان و كان قد بقى من الدنانير واحد، فدفعته اليه و قلت: هذا ما أنفذه اليك مولاك، و ذكرت القصة» [۲۵۱] . [صفحه ۱۹۹] و اذ نقرأ هذه الحادثة البسيطة يوقفنا منها اجلال هؤلاء الأصفياء الذين كانوا يعرفون حق الأئمة عليهم‌السلام حق المعرفة، و ينظرون اليهم قادرين - باذن الله تعالى - على اجتراح العجائب، و على انقاذهم فى ساعة العسرة، و تخليصهم من مآزق الحياة. فابن‌الحربى - هذا - اشتاق الى سيده و مولاه، فخرج يقصده و يحمله الشوق الى التشرف بخدمته، جاهلا أى طريق يسلك اليه، فاعتمد عليه راجيا أن يرشده الله تعالى - ببركته؛ فكان له ما أراد. و اذ وصل الى بابه - فى سر من رأى - وجده مغلقا.. فمن دل الامام عليه‌السلام على ساعة وصوله اليه؟. و من عرفه أنه هو بذاته - و باسمه و جسمه - قد قعد منتظرا على الباب؟. و كيف علم أن هذا الرجل يكفيه عشرون دينارا لمصاريف طريقه الى أبيه؟. انها أسئلة يجوز أن ترد حول تصرفات أى واحد من البشر، سوى امام الزمان. ذلك بأنه مسخرة له الملائكة و سائر العوامل الطبيعية، فلا يستعصى عليه شىء، و لا تخفى عليه خافية باذن ربه. و ايراد مثل تلك الأسئلة و التعجبات لا تصدر الا عن جاهل بحق الامام، و بكونه سفيرا ربانيا بين يديه ما لا يحصى من الآلات السماوية و الأجهزة الالهية التى تعمل بسرعة أشد من سرعة البرق، و تطلعه على الأمور بدقائقها و تفاصيلها، و أنه - الى جانب ذلك - يتمتع بقدرة هائلة على التلقى و الاعطاء، و أنه.. و أنه من البشر فى ظاهر حاله، و فوق البشر بواقعه و بأصل جبلته و خلقه!.. فمن نظر الى امام زمانه نظرته الى عالم كبير من علماء قومه، أو الى عظيم خطير من عظماء بنى‌جنسه، أخطأ الهدف و ضل عن جادة الصواب، لأن الامام ليس كذلك.. بل هو فوق ذلك بما لا يحيط به وصف، و بما لا يقع تحت حس و لا وعى. [صفحه ۲۰۰] و قال على بن محمد بن زياد الصيمرى: كنت جعلت على نفسى أن أحمل كل سنة النصف من خالص انتفاع ضيعتين لى بالبصرة، لم يكن فى ضياعى أجل منهما و لا أكثر دخلا، الى أبى‌محمد عليه‌السلام. فكانت تزكو غلاتهما و تربع أضعاف الربع قبل ذلك. فأعددت ألفى دينار لأحملها، فوجه الى ابن عمى: محمد بن اسماعيل بن صالح الصيمرى بأموال حملتها اليه من أموالى فى كتابى، و ما فصلت ماله عن مالى. فورد على الجواب: وصل ما حملته، و من جملته ما حمله الينا على يدك الاسماعيلى قرابتك، فعرفه ذلك» [۲۵۲] . لك الله يا صيمرى!. لقد ذقت زكاة غلات ضيعتيك اللتين تضاعف ريعهما حين جعلت على نفسك أن تحمل النصف الى مولاك أبى‌محمد عليه‌السلام. فما بالك تخلط مالك المرسل اليه، مع مال ابن عمك، دون أن تذكر للامام ذلك؟!. هل فات علمك أنه عليه‌السلام يعرف المال، و مصدره، و صاحبه، و حلاله، و حرامه، و كثيره، و قليله؟!. أم جربت أن تقتنص دلالة بينة على أنه سلام الله عليه يعلم ذلك؟!. ربما كان ذلك منك من عمد أو عن غير قصد.. و لكن امامنا عليه‌السلام كتب لك عن قصد و تصميم، لتعرف - و نعرف نحن من بعدك - أن الامام ذو عين لا تنام!. و هذه هى وظيفته التى رسمه الله تعالى لها. [صفحه ۲۰۱] و قال ابن‌الفرات: [۲۵۳] . «كان لى على ابن عم لى عشرة آلاف درهم، فطالبته بها مرارا، فمنعنيها. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الدعاء لذلك. فكتب الى: انه راد عليك مالك، و هو ميت بعد جمعة. فرد على ابن عمى مالى، فقلت له: ما بالك فى رده و قد منعتنيه؟!. قال: رأيت أبامحمد عليه‌السلام فى المنام فقال لى: ان أجلك قد دنا، فرد على ابن عمك ماله» [۲۵۴] . و كذلك قال محمد بن موسى:. «شكوت الى أبى‌محمد عليه‌السلام مطل غريم لى. فكتب الى: عن قريب يموت. و لا يموت حتى يسلم اليك مالك عنده. فما شعرت الا وقد. دق على الباب و معه مالى. و جعل يقول: اجعلنى فى حل مما مطلتك. فسألت عن موجبه، فقال: انى رأيت أبامحمد عليه‌السلام فى منامى و هو يقول: ادفع الى محمد بن موسى ماله عندك، فان أجلك قد حضر، و اسأله أن يجعلك فى حل من مطله» [۲۵۵] . [صفحه ۲۰۲] أحسنتما صنعا: يا ابن عم ابن‌الفرات، و يا غريم محمد بن موسى. فقد قنعتما بأمر جاء كما فى المنام، و لم تقولا: أضغاث أحلام!. و لأنتما - و أيم الحق - عارفان بامام زمانكما، و غنيان بولايتكما، و مصدقان بأن كلام أوصياء النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى

المنام، ككلامهم فى اليقظة، فقد أعطاهم الخالق سبحانه ما لم يعط أحدا غيرهم من المخلوقين ليكونوا كفاء ما حملهم من أمر أهل أرضه. قال عمر بن أبى‌مسلم: «قدم علينا بسر من رأى رجل من أهل مصر يقال له: سيف بن الليث، لكى يتظلم الى «المهتدى» فى ضيعة غصبها شفيع الخادم و أخرجه منها. فأشرنا اليه أن يكتب الى أبى‌محمد عليه‌السلام يسأله تسهيل أمرها. - أى أن يدعو له -. فكتب اليه أبومحمد عليه‌السلام: لا بأس عليك. ضيعتك ترد عليك، فلا تتقدم الى السلطان، والق الوكيل الذى فى يده الضيعة و خوفه بالسلطان الأعظم الله رب العالمين. فلقيه فقال الوكيل الذى فى يده الضيعة: قد كتب الى عند خروجك من مصر أن أطلبك و أرد عليك الضيعة. فردها عليه بحكم القاضى ابن أبى‌الشوارب [۲۵۶] و شهادة الشهود: و لم يحتج أن يتقدم الى «المهتدى» فصارت الضيعة فى يده و لم يكن لها خبر بعد ذلك» [۲۵۷] . [صفحه ۲۰۳] بقيت ليثا ابن‌ليث يا مصرى، و لم تبد ثعلبا.. فقد امتثلت أمر الامام و لم تذل نفسك فى الوقوف على باب السلطان.. و رد الله عليك ضيعتك. و نأسف أننا صرنا نطرى من يذعن للحق، و نمدح سامع النصيحة.. لأن الله سبحانه و تعالى قال: (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون، أم يقولون به جنة بل جآءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) [۲۵۸] . بلى والله، نحن نتعجب ممن رأوا الآيات و الدلائل فعاندوا أهل الحق، تعجبنا ممن يعرفون ذلك فى عصرنا هذا، و ينحرفون.. و حدث عمر بن أبى‌مسلم - أيضا- عن سيف بن الليث المذكور، قائلا: «قال سيف بن الليث - المصرى: خلفت ابنا لى عليلا- فى مصر عند خروجى منها، و ابنا لى آخر أسن منه كان وصيى و قيمى على عيالى و فى ضياعى. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الدعاء لا- بنى العليل. فكتب الى: قد عوفى ابنك المعتل، و مات الكبير، وصيك و قيمك. فاحمد الله و لا تجزع فيحبط أجرك. فورد على الخبر أن ابنى قد عوفى من علته و مات الكبير يوم ورد على جواب أبى‌محمد عليه‌السلام» [۲۵۹] . و الأمر من معدنه ليس عجيبا.. و سبحان من أعطى أئمة أهل [صفحه ۲۰۴] البيت عليهم‌السلام ما لم يعط أحدا من العالمين، و جعلهم مستودع حكمته و باب رحمته، و أناط أمرهم بمشيئته و علمهم علم ما كان و علم ما بقى؛ ليكونوا الناطقين بأمره و الأدلاء على عظمته و جليل قدرته. و قال عمر بن أبى‌مسلم ذاته: «كان سميع المسمعى يؤذينى كثيرا، و يبلغنى عنه ما أكره؛ و كان ملاصقا لدارى. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الدعاء بالفرج عنه. فرجع الجواب: أبشر بالفرج سريعا؛ و يقدم عليك مال من ناحية فارس. و كان لى بفارس ابن عم تاجر، لم يكن له وارث غيرى. فجاءنى ماله بعدما مات بأيام يسيرة. و وقع - عليه‌السلام - فى الكتاب: استغفر الله و تب اليه مما تكلمت به. و ذلك أنى كنت يوما مع جماعة من النصاب فذكروا أباطالب، حتى ذكروا مولاى، فخضت معهم لتضعيفهم أمره. فذكرت الجلوس مع القوم؛ و علمت أنه أراد ذلك» [۲۶۰] . و فى رواية ثانية، ورد جواب الامام عليه‌السلام بلفظ: «أبشر بالفرج سريعا؛ و أنت مالك داره». فمات بعد شهر، و اشتريت داره فوصلتها بدارى، ببركته» [۲۶۱] . [صفحه ۲۰۵] فلو كنت أنا مكان سميع المسمعى لآذيتك يا عمر بن أبى‌مسلم، اذ لا يليق بمن هو مثلك فى الفضل أن يجالس الذاكرين لأبى‌طالب و أبى‌محمد عليهم‌السلام بما لا يحسن ذكره؛ خصوصا و أنت تعلم أن الامام يؤتى بالكلام على جناح سرعة هائلة.. أى حين حدوثه بالضبط.. و من أى كان!. و على كل حال، قد مات غريمك، و ملكك الله تعالى داره، الى جانب ارث ابن عمك، لأنه علم منك الايمان، و صدق التوبة. و بغالب ظنى أنه قد فاتك أن تعرف أن الامام يعلم جميع ما يحدث فى عصره، فحملتك التقية على مجالسة المناصبين للحق و أهله، ففجأك كتابه عليه‌السلام بمعرفته بما أنت عليه، ليردك الى الصراط القويم. و كذلك قال أبوعلى، عمر بن أبى‌مسلم: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام و جاريتى حامل، أن يسمى ما فى بطنها. فكتب: سم ما فى بطنها اذا ظهرت!. ثم ماتت بعد شهر من ولادتها، فبعث الى بخمسين دينارا على يد محمد بن سنان الصواف، و قال: اشتر بهذه جارية» [۲۶۲] . فأن يعلم انسان ما فى الأرحام، و يعرف هل المولود طويل العمر أمقصيره، فليس ذلك أمرا بسيطا!. و على الأخص حينما لا يكون ذلك ضربا [صفحه ۲۰۶] بالرمل، و لا حساب جمل، و لا تخمينا. فذلك من علم الله جل و علا الذى (يهب لمن يشآء انثا و يهب لمن يشآء الذكور) [۲۶۳] فهو سبحانه لا يشاركه فى العطاء و الخلق أحد.. و لكنه - من فضله - يطلع أولياءه المقربين على كثير مما برأ و ذرأ و قضى و قدر، ليسلحهم بما يقنع أنهم حججه على الناس، و نجباؤه فى الخلق، و ليهتدى بهم من يهتدى الى سماع أوامره و نواهيه فيعمل بها و يكون من الفائزين

برضاه فى دار ثوابه و نعيمه الدائم. فاعجب من كل شىء الا ما كان يخص محمدا و آل محمد صلى الله عليه و عليهم، فانهم بقية الأنبياء و الأوصياء و سادتهم من لدن آدم عليه‌السلام الى أن تقوم الساعة، و عندهم ما كان عند الأنبياء و الأوصياء و زيادة كما مر سابقا؛ و السماء ترفدهم دائما و أبدا بما يحتاجون اليه من واضح البرهان، و ساطع البيان. و التصديق بذلك مأمول من كل أحد، لأنه مفروض على كل أحد.. و لكنه لا يكون بالاجبار، بل بالاختيار، ليكون للمختار أجره و ثوابه. فأهل البيت عليه‌السلام - و هم - «هم الشعار - كما قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام - أى بطانة النبى صلى الله عليه و آله و سلم - و هم - الأصحاب، و الخزنة، و الأبواب، و لا تؤتى البيوت الا من أبوابها. فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا!.. فهم كرائم القرآن، و هم كنوز الرحمان. ان نطقوا صدقوا، و ان صمتوا لم يسبقوا» [۲۶۴] . و أفلح من دخل بيوت النبوة و منازل الوحى من أبوابها، و فاز - والله - فوزا عظيما!. [صفحه ۲۰۷] قال جعفر بن محمد القلانسى: «كتبت الى أبى‌محمد، مع موسى بن عبدالجبار، و كان خادما، يسأله عن مسائل كثيرة. و سأله الدعاء لأخ خرج الى أرمينية يجلب غنما؟. فورد الجواب بما سأل. و لم يذكر أخاه فيه بشىء. فورد الخبر بعد ذلك أن أخاه مات يوم كتب أبومحمد جواب المسائل!. فعلمنا أنه لم يذكره لأنه علم بموته» [۲۶۵] . أفرأيت - يا قارئى الكريم - كيف عرف القلانسى لياقة امامه عليه‌السلام؟!.لقد أجابه سلام الله عليه على جميع مسائله، و لم يحب أن يذكر أخاه بشىء تاركا له نسمة من الأمل يتلقى بعدها الخبر المؤلم. و قد كان يمكنه أن يعزيه سلفا، و أن يعظه بالصبر لنيل الأجر، و لكن موت الأخ كسر جناح و لذا أعرض الامام عليه‌السلام عن ذكر الأخ و ما أصابه. و حكى القلانسى نفسه قائلا: «كتب أخى محمد، الى أبى‌محمد عليه‌السلام، و امرأته حامل مقرب، أن يدعو الله أن يخلصها، و يرزقه ذكرا، و يسميه. فكتب يدعو الله بالصلاح و يقول: رزقك الله ذكرا سويا، و نعم الاسم: محمد، و عبدالرحمان. فولدت اثنين فى بطن؛ أحدهما فى رجله زوائد فى أصابعه، و الآخر [صفحه ۲۰۸] سوى. فسمى واحدا محمدا، و الآخر، صاحب الزوائد، عبدالرحمان» [۲۶۶] . و يلفت النظر فى جواب أبى‌محمد عليه‌السلام أنه قال: رزقك الله ذكرا سويا، لا على سبيل الدعاء، بل على سبيل الاخبار، لأنه علم بالتوأمين، و بالعلامة المميزة فى أحدهما، و بأن أحدهما غيرخ سوى.. ثم انه أشار فى جوابه الى مولودين اثنين، و بين أن أحدهما - السوى - اختار له اسم محمد، و لم يوضح العلامة الفارقة فى الولد الآخر، و أمر بتسميته عبدالرحمان. فسبحان الرحمان الذى (و يعلم ما فى الأرحام) و يطلع خيرته من خلقه على شىء من علمه ليجعله آية لأولى الأبصار!. و قال محمد بن همام: «كتب أبى الى أبى‌محمد، الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام، يعرفه أنه ما صح له حمل بولد، و يعرفه أن له حملا، و يسأله أن يدعو الله فى تصحيحه، و سلامته، و أن يجعله ذكرا نجيبا من مواليهم. فوقع على رأس الرقعة بخط يده: قد فعل الله ذلك. فصح الحمل ذكرا» [۲۶۷] . و ليست هذه أولى الدلائل على مواهب الله تعالى لأهل بيت رسوله الكريم صلى الله عليه و عليهم، فان كل ما صدر عن سليل ذلك البيت يدل على أنه عبدالله المختار، الحامل لأسرار عظمته سبحانه فى خلقه. فان [صفحه ۲۰۹] قوله عليه‌السلام: قد فعل الله ذلك، يشير الى كونه خازن علم الله تعالى، و مستودع حكمته فى ملكوته الأرض؛ و الا فأية جرأة هى هذه التى يستعملها هذا العبد الصالح المجتبى، و يفوه بها بملء الثقة مخبرا بأن ربه عزوجل قد وهب سائله ولدا ذكرا بلا أدنى ريب؟! القاسم المفسر، عن يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار، و كانا من الشيعة الامامية، اماميين، و كانت الزيدية الغالبين بأسترآباد، و كنا فى امارة الحسن بن زيد العلوى امام يكثر الاصغاء اليهم، تقتل الناس بسعاياتهم، فخشيناه على أنفسنا، فقصدنا حضرة الامام أبى‌محمد، الحسن بن على بن محمد، أبى‌القائم عليه‌السلام. فقال: مرحبا بالأوابين الينا، الملتجئين الى كنفنا. قد تقبل الله سعيكما، و أمن روعتكما، و صرتما أمينين على أنفسكما و أموالكما.. الى أن قال: لا تخافوا السعاة، و لا وعيد المسعى اليه، فان الله عزوجل يقصم السعاة و يلجئهم الى شفاعتكم فيهم (و الحديث طويل) و فيه أن ما أخبر به عليه‌السلام وقع» [۲۶۸] . من أعطى هذا الامام الكريم شيئا من علمه المكنون، و عرفه بما كان و ما يكون، فأرجع صاحبيه مطمنين آمنين على النفس و المال، بعد أن كانا خائفين مرعوبين فى ظل حاكم يأخذ الناس بالظن و التهمة. فى هذه الحادثة أنه - صلوات الله عليه - قد وعد الرجلين بأن يكونا مشفعين عند من هربا منه، و هما ليسا من شيعته و لا من طائفته. [صفحه ۲۱۰] (ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذوالفضل العظيم). و نقل أن أباسليمان

المحمودى قال: «كتبت الى أبى‌محمد أسأله الدعاء بأن أرزق ولدا. فوقع: رزقك الله ولدا، و آجرك و أصبرك عليه!. فولد لى ابن، و مات» [۲۶۹] . و الخبر ليس بأغرب مما سبقه، و ان كان يحتوى ذلك التلطف بالتعزية بمولود لن يعيش كثيرا بعد أن يبصر النور. ذلك أن من جعل الله تعالى علمه من علمه، لا يصعب عليه أن يجيب بمثل ذلك بتمام البساطة و التأكيد. لقد ظلم الناس و التاريخ أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، و نفسوا عيهم حقهم المكرس من العلاء، المرسوم من رب السماء.. بجرأة على الله الذى كرس و رسم، قبل أن تكون جرأة عليهم!. فهل نكون من الظالمين مع الظالمين لهم؟!. و روى عن الحجاج بن سفيان العبيدى أنه قال: «خلفت ابنى بالبصرة عليلا، و كتبت الى أبى‌محمد أسأله الدعاء له. فكتب الى: رحم الله ابنك، انه كان مؤمنا. فورد على كتاب من البصرة أن ابنى مات فى ذلك اليوم الذى كتب الى أبومحمد بموته. و كان ابنى شك فى الامامة للاختلاف الذى جرى بين الشيعة» [۲۷۰] . [صفحه ۲۱۱] فلاحظ أنه علم بموت الولد ساعة موته!. و أن ذلك مما يقرأه فى الزبور السماوى المنشور بين يديه. ثم علم - كذلك - أن الولد كان قد شك فى الامامة حين اختلاف الشيعة فيها، و أنه اعتدل بعد ذلك و آمن و اهتدى، و ذلك مما علمه الله تبارك و تعالى، لأنه يعرفه - بقدرته - على كل كبيرة و صغيرة تجرى فى حكومته الربانية كما تطلع الدولة مندوبها على ما يجرى فيها ليكون على بينة من سائر أحداثها. و كذلك قال على بن زيد - المعروف بابن‌رمش -: «اعتل ابنى‌أحمد، و كنت بالعسكر و هو ببغداد. فكتبت الى أبى‌محمد أسأله الدعاء. فخرج توقيعه: أوما علم على أن لكل أجل كتابا؟!. فمات الابن» [۲۷۱] . بلى يا سيدى و مولاى، يعلم على بن زيد - و كل انسان أيضا - أن لكل أجل كتابا. و لكن لا يصدق أحد بذلك الأجل حتى يكبه ذلك الأجل على منخريه!. اذ أين للناس علم كعلمكم، و ايمان بالله تعالى كايمانكم الذى لو وزن بايمان الثقلين لرجح عليه؟!. و لئن جهل حقكم بعض أهل الأرض، فما جهله أحد من أهل [صفحه ۲۱۲] السماء!. و سيأتى اليوم المبارك الذى يظهر الله فيه فضلكم لكل انسان، و يدور ذكركم على كل شفة و لسان حين يظهر أمركم ولو كره الحساد و أهل العناد. و قال محمد بن على بن ابراهيم الهمدانى: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله التبرك بأن يدعو لى أن أرزق ولدا من بنت عم لى. فوقع: رزقك الله ذكرانا. فولد لى أربعة» [۲۷۲] . فى هذا الجواب الكريم ايجاب.. و فيه بشارة بذكران دون اناث. فكيف يفسر هذا التأكيد القاطع: الذى ان اعتمد فيه على الدعاء (بقوله: رزقك الله ذكرانا) فكيف ضمن اجابة دعائه و تكفل بالذكران؟!. و ان اعتمد على علم بأنه سيرزق ذكرانا دون اناث، فكيف علم ذلك الذى لا يعلمه الا الخالق الوهاب؟!. فهل يهب الامام عليه‌السلام لمن يشاء اناثا، و يهب لمن يشاء الذكور، فأعطى سائله أربعة صبيان دون أخوات؟!. لا، لا، و نستغفر الله تعالى الذى جل عن الشريك فى خلقه و عطائه!. بل انه عز و علا يعرف أمينه فى أرضه بمثل هذه الأمور اذا أراد أن يعرفها. فان الامام - بما معه من امكانيات الهية - هى من عطايا الله الجسام للأنام، من الله تعالى به علينا رحمة بنا، فآمن به قليلون و جحد امامته كثيرون!. و لكن، [صفحه ۲۱۳] ويل لمن فارق و ناوأ ذلك العبد المكرم الذى أنعم ربه علينا به ليهدينا الى الحق و الى الصراط المستقيم!. و أنبه الى أنه يخطىء الصواب من يضع الامام فوق مرتبته التى رتبه الله تعالى فيها كما أنه يضل عنه من أنكر أنه مخلوق هكذا اماما منتخبا منتجبا.. قال محمد بن الحسن بن شمون: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله أن يدعو لى من وجع عينى، و كانت احدى عينى ذاهبة، و الأخرى على شرف ذهاب. فكتب الى: حبس الله عليك عينيك. فأقامت الصحيحة. و وقع فى آخر الكتاب: آجرك الله و أحسن ثوابك. فاغتممت بذلك و لم أعرف فى أهلى أحدا مات، فلما كان بعد أيام جاءنى خبر وفاة ابنى طيب، فعلمت أن التعزية له» [۲۷۳] . و مثله ما روى عن محمد بن درياب الرقاشى الذى قال: «كتبت الى أبى‌محمد أسأله عن المشكاة، و أن يدعو لامرأتى، و كانت حاملا على رأس ولدها، أن يرزقنى الله ولدا ذكرا، و سألته أن يسميه. فرجع الجواب: المشكاة قلب محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و لم يجبنى عن امرأتى بشىء، و كتب فى آخر الكتاب: عظم الله أجرك و أخلف عليك. [صفحه ۲۱۴] فولدت ولدا ميتا، و حملت بعده فولدت غلاما» [۲۷۴] . فسبحان الله الذى (و عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما فى البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة فى ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس الا فى كتاب مبين!) [۲۷۵] . و تقديسا له و تنزيها عن الشريك فى العلم و القدرة!. و لكنه - بقدرته المطلقة علم الانسان ما لم يعلم، و

بارادته أقدر عباده المختارين على شيء من علمه (و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شآء) [۲۷۶] ليكونوا أدلاء عليه و مرشدين الى معالم دينه و ما شرع للناس من آيات أحكامه و فصول قضائه.. و لولا أنه سبحانه تولاهم بعين عنايته لكانوا بشرا لا فرق بينهم و بين غيرهم، و لكنه ميزهم بمواهب جزيلة جليلة، و فضلهم على سائر برایاه، ليكونوا أبواب معرفته، و الناطقين بحكمته الحاملين لأمره، المحتجين على ذوى العناد من خلقه؛ ثم جعلهم الوسيلة اليه، الدالين عليه تبارك و تعالى. و قد جعل سبحانه امام الناس عيبة علم - كل علم - و لولا ذلك ما آمن ابن‌شمون - باذن الله - على عينه الصحيحة، و لا عزاه بوفاة ابنه، و لا عزى ابن‌درياب و وعده بخلف، بتمام الثقة و التأكيد. من آمن بالله عزوجل، آمن بكل ما جاء من عنده.. و الدين وحدة كاملة لا تتجزأ.. و حذار أن نكون كبنى اسرائيل الذين وبخهم الله تعالى بقوله: [صفحه ۲۱۵] (أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب) [۲۷۷] . و عن على بن أحمد بن حماد، قال: خرج أبومحمد عليه‌السلام فى يوم مصيف و عليه تجفاف و ممطر، فتكلموا فى ذلك. - أى خرج بلباس شتاء فى يوم صيف حار، فانتقدوه و تعجبوا من تصرفه - . فلما انصرفوا من مقصدهم، أمطروا فى طريقهم و ابتلوا، سواه!» [۲۷۸] . أولى لكم أيها المكابرون فأولى أن تذعنوا للحق اذا ظهر لكم، و أن لا يجركم الشيطان بآذانكم للوقوف بوجه كل ما ينزل من السماء، لأنه لم ينزل عليكم و نزل على عباد الله المصطفين!. و ما أولى هؤلاء المتكلمين المنتقدين لتصرف الامام عليه‌السلام بأن يبتلوا بالماء و يتلطخوا بالوحل!. لا بل ما أحراهم بأن يجرفهم سيل عنادهم، فان ذلك أجدر بهم من أن يجرفهم تيار الجحود و الالحاد بامامة امام افترض الله تعالى طاعته عليهم، و ولاه أمورهم رأفة بهم!. و لم يجعله جبارا شقيا يخشاه بعضهم من أجل دنياه، و يؤازر حكمه الظالم بعضهم الآخر ابقاء على شهوة بطنه و فرجه و خضما لما فى الدنيا، و أكلا للتراث أكلا لما!!! و لا أعلم كيف خاض هؤلاء فى نقد امام عاصروا آياته، و رأوا بيناته، و لم يدعو جهلهم المسيطر عليهم، و لا انتبهوا الى أن انكارهم لامامته، أو اعترافهم بها، لا يؤثر فى الواقع الذى قضى به الله تعالى شيئا؛ بل غفلوا عن [صفحه ۲۱۶] أن فى جحودهم لها وبالا عليهم اذ يكتسبون توبيخ الضمير فى الحياة، و سوء المصير بعد الممات!. ألا ان بخر الكروش الملأى بحلال الدنيا و حرامها، رطب مناطق تفكيرهم و كدر صفاءها، و أعمى قلوبهم و بصائرهم من سائر أرجائها.. و فى كتاب (الدلائل) أن أبابكر - لعله الفهفكى - قال: «عرض على صديق أن أدخل معه فى شراء ثمار من نواحى شتى. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أشاوره: فكتب: لا تدخل فى شيء من ذلك. ما أغفلك عن الجراد و الحشف؟!. فوقع الجراد فأفسده، و ما بقى منه تحشف!. و أعاذنى الله ببركته» [۲۷۹] . و الجراد يجرد الأرض من النبات فيأكل الأخضر و اليابس و لا يدع ورقا و لا ثمرا. و الحشف هو ما يضمر من الثمر و ييبس قبل نضجه و يفسد. و صلى الله على النفس الزكية الصافية التى استشفت من وراء الغيب أسراب الجراد تغزو الأرض فتمسح أخضرها و يابسها، ثم تراءى لها ضمور الثمار و صيرورتها حشفا ضامرا يابسا لا فائدة فيه!. (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) [۲۸۰] . و حدث القنبرى قائلا: [صفحه ۲۱۷] «كان لأبى‌محمد وكيل اتخذ معه فى الدار حجرة - غرفة - يكون فيها معه خادم أبيض. فراود الوكيل الخادم الأبيض عن نفسه - أى حاول معه الفعل الشنيع - فأبى الا أن يأتيه بنبيذ - أى شراب هو ماء ينبذ فيه التمر حتى يتخلل فيصير شرابا لذيذا، و لا يكون مسكرا -. فاحتال له بنبيذ، ثم أدخله عليه، و بينه و بين أبى‌محمد عليه‌السلام ثلاثة أبواب مغلقة. قال: فحدثنى الوكيل، قال: انى لمنتبه اذ أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثم قال: اتقوا الله يا هؤلاء!. خافوا الله!. فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم، و اخراجى من الدار» [۲۸۱] . قبح الله وجه هذا الوكيل الرذيل!. أتراه ظن نفسه فى أحد مواخير قصر سلطان الزمان فحاول هذا الأمر القبيح الذى يجرى مثله من عمليات الزنى و اللواط فى مختلف الدهاليز؟!. أو لم يعلم أنه فى حضرة قدس خصها الله تعالى بعنايته فلا يقع فيها سوء و لا ترتكب فيها فاحشة؟!. انه لو كان وكيلا على الدواب فى تلك الدارة الشريفة، لأعلمته الدواب أن لتلك الحضرة قدسا و شرفا لا يمسه دنس!. و لأخبرته الحيوانات الصم البكم بضرورة التزام الأدب فى مقام مشرع الأدب و الخلق، و لعرفته البهائم بهيبة من أقامه وكيلا.. فوجده سفيها رذيلا!. [صفحه ۲۱۸] و بالحقيقة ان من الناس من هم كالبهائم بصورة الأوادم!. أفتظن أنهم يفكرون؟ (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل

سبيلا) [۲۸۲] . و لولا ذلك لعلم هذا الوكيل الوقح و ذلك الخادم السفيل، أنهما فى حضرة امام يرى ما وراء الجدران،و يسمع همس الوجدان، لأنهما يريان منه فى كل ساعة أوضح برهان. و ذكر البرسى فى كتابه (مشارق الأنوار) عن الحسن بن حمدان، عن أبى‌الحسن الكرخى، قال: «كان أبى‌بزازا - بائع أقمشة - فى الكرخ، فجهزنى بقماش الى سر من رأى. فلما دخلت اليها جاءنى خادم فنادانى باسمى و اسم أبى، و قال: أجب مولاك!. قلت: و من مولاى حتى أجيبه؟!. فقال: ما على الرسول الا البلاغ. فتبعته، فجاء بى الى دار عالية البناء لا- أشك أنها الجنة، و اذا رجل جالس على بساط أخضر، و نور جماله يغشى الأبصار، فقال لى: ان فيما حملت من القماش حبرتين: احداهما فى مكان كذا، و الأخرى فى مكان كذا، فى السفط الفلانى، و فى كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها و ربحها. و ثمن احداهما ثلاثة و عشرون دينارا، و الربح [صفحه ۲۱۹] ديناران؛ و ثمن الأخرى ثلاثة عشر دينارا، و الربح كالأول. فاذهب فأت بهما. فرجعت فجئت بهما اليه. فوضعتهما بين يديه، فقال لى: اجلس. فجلست لا أستطيع النظر اليه اجلالا لهيبته!. فمد يده الى طرف البساط و ليس هناك شىء، و قبض قبضة و قال: هذا ثمن حبرتيك، و ربحهما. فخرجت، و عددت المال فى الباب، فكان المشترى و الربح كما كتب والدى، لا يزيد و لا ينقص!» [۲۸۳] . نفسى الفداء لهذا السيد العظيم الذى يعرف مواليه أينما انقلبوا، و كيفما تقلبوا!. لقد علم بوصول الكرخى الى سامراء حين وروده اليها، و عرف مكان نزوله من السوق، و أرسل خادمه ليستحضره، ثم لما مثل بين يديه دله على مكان الحبرتين فى السفط، و أخبره عن ثمن كل واحدة و عن ربحها المقرر من والده، و أمره باحضارهما. و لما جاءه بهما، قبض قبضة من تحت طرف بساط - لم ير الرجل تحته شيئا - كان فيها ثمن السلعتين مع ربحهما بلا زيادة و لا نقصان، و من دون عد سابق!. فكيف تنظر الى هذه الظواهر العجيبة؟. انه تبارك و تعالى سخر (و لسليمان الريح غدوها شهر و رواحها شهر و أسلنا [صفحه ۲۲۰] له عين القطر و من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه...) [۲۸۴] فى ملك وهبه اياه لم يكن لأحد قبله. أما آل محمد صلى الله عليه و عليهم فقد رفع منزلتهم على الأوصياء كما رفع منزلة جدهم على الأنبياء، و جعل عددا لا يحصى من الملائكة يعملون بين أيديهم فيما بين السماء و الأرض و مختلف أصقاعها، حتى أنك لو كشف لك الغطاء لرأيت حول الامام ملكوتا واسعا شاسعا، و لفتحت عينيك على ما لايخطر فى بالك و لا فى بال أحد مما هم فيه من السلطة و القدرة الربانية، و ما هو حولهم من الخدم و الموظفين العاملين بأمر ربهم!. و اذا قلت ذلك رماك الناس بالغلو و المبالغة.. و اذا عرفته و كتمته أسأت الى الناس بما أخفيت من الحق و لم تنشر عليهم علمك وكتمت شهادة لها خطرها عند الله.. (و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؟!!) [۲۸۵] . و لن أكتم شهادة عندى، خدمة للحقيقة، و خدمة لاخوانى، ليكونوا على بينة من أمرهم. و قال أبوعلى المطهرى: «انه كتب اليه من القادسية - بلدة قرب الكوفة - يعلمه انصراف الناس عن الحج، و أنه يخاف العطش ان مضى. فكتب عليه‌السلام اليه: امضوا، و لا- خوف عليكم ان شاء الله. [صفحه ۲۲۱] فمضى من بقى سالمين، و لم يجدوا عطشا و الحمد لله رب العالمين» [۲۸۶] . (ان الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السمآء) [۲۸۷] . و ما لا يخفى على الله سبحانه، لا يخفيه عمن انتدبه مستأمنا على أمره فى أرضه. فلا عجب أن يجزم الامام عليه‌السلام بأن لا خوف على صاحبه - و لا على الحجاج - أثناء سفرهم، لأنه يصدر بأمره هذا عن علم، و يتكلم عن رؤية واضحة صادقة من بها عليه ربه عزوجل الذى هو يقدر الأمور و يجريها بحسب مشيئته و تقديره. و اننى لأغبط أولئك الأصحاب الذين نعموا بمعاصرة الامام عليه‌السلام، و تولوه و كانوا يعملون بأمره و لا يحيدون عن طريقته المثلى التى تجعلهم مرضيين عند ربهم، و لم يكونوا فى المعاندين لما يرونه من الآيات و البينات. قال سعيد بن جناح الكشى: «سمعت محمد بن ابراهيم الوراق السمرقندى يقول: خرجت الى الحج، فأردت أن أمر على رجل كان من أصحابنا، معروف بالصدق و الصلاح و الورع و الخير، يقال له: يورق اليوشنجانى [صفحه ۲۲۲] - نسبة الى قرية فى الهراة - و أزوره و أحدث به عهدى. فأتيته، فجرى ذكر الفضل بن شاذان، فقال يورق: الفضل بن شاذان شديد العلة، و له بطن - أى أنه مصاب بالاسهال - و هو يختلف فى الليل مائة مرة، الى مائة و خمسين مرة!. و قال: خرجت حاجا فأتيت محمد بن عيسى العبيدى، فرأيته شيخا فاضلا، فى أنفه اعوجاج هو القنا، و معه عدة رأيتهم مغتمين محزونين، فقلت لهم: ما لكم؟!. فقالوا: ان أبامحمد عليه‌السلام قد حبس. فحججت، و رجعت. ثم أتيت محمد بن عيسى و وجدته قد

انجلى ما كنت رأيته به. فقلت: ما الخبر؟. قال: قد خلى عنه. - أى أطلق سراح الامام عليه‌السلام -. فخرجت الى سر من رأى و معى كتاب «يوم و ليلة». فدخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام و أريته ذلك الكتاب فقلت له: جعلت فداك، انى رأيت أن تنظر فيه. فنظر فيه و تصفحه ورقة ورقة و قال: هذا صحيح، ينبغى أن يعمل به. فقلت له: الفضل بن شاذان شديد العلة، و يقولون: انه من دعوتك بموجدتك عليه لما ذكروا أنه قال: وصى ابراهيم خير من وصى محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و لم يقل، جعلت فداك، هكذا، كذبوا عليه. فقال: نعم، كذبوا عليه رحم الله الفضل، رحم الله الفضل. فرجعت فوجدت الفضل قد مات فى الأيام التى قال أبومحمد عليه‌السلام: رحم الله الفضل» [۲۸۸] . [صفحه ۲۲۳] قد سبق أن قلنا: ان علم المنايا و البلايا يدور على ألسنة أئمتنا عليهم‌السلام دوران بسم الله الرحمن الرحيم على ألسنة المصلين، و هو فى جملة ما فى أيديهم من منن اله عزوجل، و لا يرتاب فى ذلك الا المرتاب فى امامتهم و اختيارهم لمأمورية أرضية، بانتداب سماوى ربانى لا مراء فيه الا عند أهل المراء و الافتراء.. فليس من العجيب - اذن - أن يعرف الامام بموت واحد من شيعته وقت موته. و روى أن رجلا من موالى أبى‌محمد العسكرى عليه‌السلام، دخل عليه يوما، و كان حكاك فصوص، فقال: «يا ابن‌رسول الله، ان الخليفة دفع الى فيروزا أكبر ما يكون و أحسن ما يكون، و قال: انقش عليه كذا و كذا. فلما وضعت عليه الحديد صار نصفين، و فيه هلاكى، فادع الله لى. فقال: لا خوف عليك ان شاء الله. فخرجت الى بيتى. فلما كان من الغد، دعانى الخليفة و قال: ان حظيتين اختلفتا فى ذلك الفص و لم ترضيا الا أن تجعل ذلك بنصفين بينهما. فاجعله. و انصرفت، و أخذته و قد صار قطعتين، فأخذتهما الى دار الخلافة فرضيتا بذلك، و أحسن الخليفة الى بسبب ذلك فحمدت الله» [۲۸۹] . و الحظية هى الجارية الأثيرة التى تكون ذات منزلة و مكانة و تقدير عند الرجل. [صفحه ۲۲۴] و فى رواية مثلها عن كافور - خادم الامام عليه‌السلام، قال: «كان يونس النقاش يغشى سيدنا الامام و يخدمه. فجاءه يوما يرعد فقال: يا سيدى، أوصيك بأهلى خيرا. قال: و ما الخبر؟. قال: عزمت على الرحيل. قال: و لم يا يونس؟. و هو يبتسم. قال: وجه الى ابن‌بغا بفص له قيمة!. - أى أنه غال لا يقدر بثمن - أقبلت أنقشه فكسرته باثنين، و موعده غدا، و هو ابن‌بغا!. ألف سوط أو القتل!. قال: امض الى منزلك الى غد. فرح فلا يكون الا خيرا. فلما كان من الغد و اتاه بكرة يرعد، فقال: قد جاء الرسول يلتمس الفص. فقال: امض اليه، فلن ترى الا خيرا. قال: و ما أقول له يا سيدى؟!. فتبسم و قال: امض اليه و اسمع ما يخبرك به، فلا يكون الا خيرا. فمضى، و عاد يضحك و قال: قال لى يا سيدى: الجوارى اختصمن، فيمكنك أن تجعله اثنين حتى نغنيك!. فقال الامام عليه‌السلام: اللهم لك الحمد اذ جعلتنا ممن يحمدك حقا. فأيش قلت له؟!. قال: قلت له: حتى أتأمل أمره. [صفحه ۲۲۵] فقال: أصبت» [۲۹۰] . و قال قال المجلسى رحمه الله فى (بحاره) الزاخرة: أوردنا هذه القصة - أى الثانية - بعينها فى معجزات أبى‌الحسن الهادى عليه‌السلام، و هو الظاهر و الأصح، لأنه كان من أصحابه عليه‌السلام. و نحن نؤكد صحة قوله، و قد ذكرناه فى كتابنا «الامام الهادى» و لم نوردها هنا الا- منعا لا-عتراض من يراها فى سيرة العسكرى عليه‌السلام ثم لا يجدها واردة عنده هنا. و هى - أو سابقتها - ان دلت فانما تدل على معرفة الامام بما كان و ما يكون فى الأرض، لأنه أمين الله فيها بالطول و العرض!. و قال أبوالقاسم، على بن راشد رحمه الله: «خرج رجل من العلويين من سر من رأى فى أيام أبى‌محمد عليه‌السلام الى الجبل يطلب الفضل. فلقيه رجل - من همدان - بحلوان، فقال له: من أين أقبلت؟. قال: من سر من رأى. فقال: هل تعرف درب كذا، وموضع كذا؟. فقال: نعم. قال: هل عندك من أخبار الحسن بن على عليه‌السلام شىء؟. قال: لا. قال: فما أقدمك الجبل؟. قال: أطلب الفضل. [صفحه ۲۲۶] قال: لك عندى خمسون دينارا، فاقبضها و انصرف معى الى سر من رأى حتى توصلنى الى الحسن بن على عليه‌السلام. قال: نعم. فأعطاه خمسين دينارا، و عاد العلوى معه. فوصلا الى سر من رأى، و استأذنا على الحسن بن على عليه‌السلام. فأذن لهما، و دخلا و الحسن عليه‌السلام قاعد فى صحن الدار. فلما نظر الى الجبلى - أى الهمدانى - قال له: أنت فلان بن فلان. قال: نعم. قال: أوصى اليك أبوك، و أوصى الينا بوصية فجئت تؤديها. و هى معك أربعة آلاف دينار، هاتها. فقال الرجل: نعم. فدفعها اليه. ثم نظر عليه‌السلام الى العلوى فقال: خرجت الى الجبل تطلب الفضل، فأعطاك الرجل خمسين دينارا فرجعت معه. و نحن نعطيك خمسين دينارا. فأعطاه» [۲۹۱] . فهل كان الامام العسكرى عليه‌السلام مع الرجل العلوى حين خرج الى أرض فارس يطلب

الفضل، و رأى ما جرى، و سمع ما حدث بين العلوى و الهمدانى؟!. أم كان بينه و بين الهمدانى حين أعطاه خمسين دينارا ليعود معه الى سر من رأى ليؤدى الأمانة التى يحملها اليه صلوات الله عليه؟!. [صفحه ۲۲۷] و كيف عرف بوصية والد الهمدانى جملة و تفصيلا. و من عرفه به و باسم أبيه، و بأنه يحمل اليه أربعة آلاف دينار؟!. ان هل، و أم، و كيف، و من، و جميع مثيلاتها من أدوات التعجب و الاستفهام تنفد، و علم الامام عليه‌السلام لا ينفد لأنه من علم خالقه الذى ينفد البحر و لا تنفد كلماته!. (فمن شآء فليؤمن و من شآء فليكفر..) [۲۹۲] و انما أنا مذكر.. و حدث أبوجعفر، محمد بن عيسى بن أحمد الزرجى، قال: «رأيت بسر من رأى رجلا شابا فى المسجد المعروف بمسجد زبيد، فى شارع السوق، و ذكر أنه هاشمى من ولد موسى بن عيسى - لم يذكر أبوجعفر اسمه -. و كنت أصلى، فلما سلمت قال لى: أنت قمى أو رازى. قلت: أنا قمى، مجاور بالكوفة فى مسجد أميرالمؤمنين عليه‌السلام. فقال لى: تعرف دار موسى بن عيسى التى فى الكوفة؟. قلت: نعم. فقال: أنا من ولده. كان لى أب و له أخوان، و كان أكبر الأخوين ذا مال، و لم يكن للصغير مال. فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار. فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن على بن محمد الرضا عليه‌السلام و أسأله أن يلطف للصغير، لعله أن يرد مالى، فانه حلو الكلام. فلما كانت وقت السحر بدا لى عن الدخول الى الحسن بن على عليه‌السلام، [صفحه ۲۲۸] و قلت: أدخل على أسباس التركى، صاحب السلطان، و أشكو له. فدخلت على أسباس التركى و بين يديه نرد - أى طاولة زهر - يلعب به، فجلست أنتظر فراغه. فجاءنى رسول الحسن بن على عليه‌السلام فقال: أجب. قال الزرجى: فقام معه. فلما دخل على الحسن قال له: كان لك الينا أول الليل حاجة، ثم بدا لك عنها وقت السحر. اذهب فان الكيس الذى أخذ من مالك رد؛ و لا تشك أخاك، و أحسن اليه، و أعطه؛ فان لم تفعل فابعثه الينا لنعطيه. فلما خرج تلقاه غلامه بوجود الكيس. فلما كان من الغد حملنى الهاشمى الى منزله و أضافنى. ثم صرخ بجارية و قال: يا غزال - أو يا زلال -! فاذا أنا بجارية حسنة، فقال لها: يا جارية، حدثى مولاك بحديث الميل و المولود. فقالت: كان لنا طفل وجع، فقالت لى مولاتى: ادخلى الى دار الحسن بن على عليه‌السلام، فقولى لحكيمة [۲۹۳] تعطينا شيئا يستشفى به مولودنا. فدخلت عليها فسألتها ذلك. فقالت حكيمة: ائتونى بالميل الذى كحل به المولود الذى ولد البارحة، يعنى - الحجة - ابن‌الحسن بن على عليه‌السلام. فأتيت بالميل، فدفعته الى. و حملته الى مولاتى، و كحلت به المولود فعوفى، و بقى عندنا، و كنا نستشفى به، ثم فقدناه. [صفحه ۲۲۹] قال أبوجعفر الزرجى: فلقيت فى مسجد الكوفة أباالحسن بن برهون البرسى، فحدثته بهذا الحديث عن الهاشمى، فقال: قد حدثنى هذا الهاشمى بهذه الحكاية حذو النعل بالنعل سواء، من غير زيادة و لا نقصان» [۲۹۴] . و ما هذه القصة بفرعيها - الا كمثيلاتها مما سبق و يأتى. و هى دلالة واضحة على عظمة الله عزوجل الذى جعل أهل بيت الوحى عليهم‌السلام فى مرتبة تفوق مراتب البشر علما و حكمة، و عظمة و جلالا، اذ جبلهم على أن يكونوا خزان علمه و أبواب حكمته ليدلوا عليه و يرشدوا اليه و يكونوا الوسيلة بينه و بين خلقه. قال القطب الراوندى فى كتابه: روى أحمد بن محمد، عن جعفر بن الشريف الجرجانى، فقال: «حججت سنة، فدخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام بسر من رأى. و قد كان أصحابى حملوا معى شيئا من المال، فأردت أن أسأله الى من أدفعه؟ فقال قبل أن أقول ذلك: ادفع ما معك الى المبارك خادمى. ففعلت. و خرجت و قلت: ان شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام. قال: أولست منصرفا بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى. قال: فانك تصير الى جرجان من يومك الى مائة و سبعين يوما - و قيل و تسعين يوما - و تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر [صفحه ۲۳۰] فى أول النهار. فأعلمهم أنى أوافيهم فى ذلك اليوم فى آخر النهار، فامض راشدا فان الله سيسلمك و يسلم ما معك، فتقدم على أهلك و ولدك، و يولد لولدك الشريف ولد فسمه الصلت؛ و سيبلغ الله به و يكون من أوليائنا. فقلت: يابن رسول الله ان ابراهيم بن اسماعيل الجلحتى - الجرجانى - هو من شيعتك، كثير المعروف الى أوليائك، يخرج اليهم فى السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم!. و هو أحد المتقلبين فى نعم الله بجرجان. فقال: شكر الله لأبى‌اسحاق، ابراهيم بن اسماعيل، صنيعه الى شيعتنا و غفر له ذنوبه، و رزقه ذكرا سويا قائلا - بالحق. فقل له: يقول لك الحسن بن على: سم ابنك أحمد. فانصرفت من عنده، و حججت، فسلمنى الله حتى وافيت جراجان يوم الجمعة فى أول النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه‌السلام. و جاءنى أصحابى يهنئونى،

فوعدتهم أن الامام عليه‌السلام و عدنى أن يوافيكم فى آخر هذا اليوم، فتأهبوا لما تحتاجون اليه، واغدوا فى مسائلكم و حوائجكم كلها. فلما صلوا الظهر و العصر اجتمعوا كلهم فى دارى. فوالله ما شعرنا الا وقد وافانا أبومحمد عليه‌السلام، فدخل و نحن مجتمعون، فسلم هو أولا علينا، فاستقبلناه و قبلنا يده، ثم قال: انى كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم فى آخر هذا اليوم، فصليت الظهر و العصر بسر من رأى و صرت اليكم لأجدد بكم عهدا. و ها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم و حوائجكم كلها. فأول من ابتدأ المساءلة النضر بن جابر، قال: يابن رسول الله، ان ابنى جابرا أصيب ببصره منذ شهر، فادع الله أن يرد اليه عينيه. [صفحه ۲۳۱] قال: فهاته. فجاء به، فمسح يده على عينيه، فعاد بصره. ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم. و أجابهم الى كل ما سألوه، حتى قضى حوائج الجميع، و دعا له بخير. فانصرف من يومه ذلك» [۲۹۵] . فى هذه الرواية عدة نقاط تسترعى انتباه القارىء، و لا بد من الاشارة اليها: أولاها: أن الامام صلوات الله عليه قال لزائره الجرجانى: ادفع ما معك من المال الى المبارك خادمى، قبل أن يذكر الجرجانى أنه يحمل له مالا، و قبل أن يسأل الى من يدفعه!. فكيف عرف ما حمله اليه، و كيف علم ما أراد الزائر أن يسأله؟!. و الثانية: انه سلام الله عليه أخبر الجرجانى بأنه يعود الى بلده بعد انقضاء مائة و سبعين - أو مائة و تسعين يوما - و أنه يدخلها أول النهار من يوم معين، و شهر معين بالتأكيد!. فكيف ضمن حياة هذا الذاهب الى الحج من ايران فالى العراق فالحجاز ذهابا و اقامة و ايابا لمدة نصف سنة تقريبا، ثم أكد له عودته فى وقت معين لا يسبقه و لا يتأخر عنه؟!. و الثالثة: أنه صلى الله عليه بشره بسلامته و سلامة ما معه طيلة هذه المدة، و بأنه سيعود الى أهله و ولده و يكونون بتمام الصحة و العافية. فمن أين له هذه الكفالة و هذا الضمان على الله تعالى؟!. [صفحه ۲۳۲] و الرابعة: قد بشره بولد جديد ذكر - بلا شك فى ذلك - و أمره بتسميته. فهل وضعه بيده و علم متى يولد؟!. و الخامسة: أخبره بأن ابراهيم بن اسماعيل يرزق ولدا ذكرا سماه له سلفا!. فكيف عرف حمل امرأة فى أقاصى فارس، و كيف علم بما فى بطنها؟!. و السادسة: أنه عليه‌السلام وعده بزيارة جرجان عصر يوم وصوله اليها، و أمره بأن يخبر أولياءه من أهلها ليستعدوا للقائه و مساءلته. فكيف ضمن انجاز هذا الموعد بكافة ما يواكبه من أحداث و مفارقات تقع فيما بينه و بين مائة و سبعين - أو مائة و تسعين يوما -؟!. و السابعة: أنه عليه‌السلام وافى أهل جرجان فى الموعد المضروب بدقة متناهية!. فعلام استند فى ضمان نفسه قرابة نصف سنة، و أنجز الوعد دون أن يخالف بيوم، و لا بساعة، و لا دقيقة؟!. و الثامنة و الأهم: أنه صلوات الله عليه و تحياته و بركاته صلى الظهر و العصر بسر من رأى، ثم وافى جرجان و أهلها بعد أن انتهوا من صلاة العصر فى ذلك اليوم بالذات!. فكيف قطع مئات ومئات الكيلومترات، و اجتاز تلك المشقات فى ومضة عين و طرفتها؟!!. هذا الى جانب أنه شفى من العمى باذن ربه، و قضى الحوائج، و أجاب على المسائل.. و عاد الى بلده قبل غياب شمس ذلك النهار!. ان كل واحدة من هذه النقاط تستدعى التفكر و التبصر و تقتضى كثيرا من الكلام و التعليل و التحليل لكى يستوعبها العقل.. و لكنها بصدورها عن الامام المكرسة امامته من ربه عزوجل، لا تحتاج الى أكثر من تسبيح الله تعالى و تنزيهه و تعظيم قدرته، اذ خلق من البشر عبدا صالحا من بيت النبوة، [صفحه ۲۳۳] استأمنه على علمه و النطق بأمره، ليبلغ الناس مشيئته و قضاءه فى أرضه، و ينبههم الى أن بين السماء و الأرض بابا مفتوحا، و طريقا معبدا، و حبلا ممدودا من تمسك به نجا، و من لم يأخذ به ضل و هوى.. ثم نحتاج - أيضا الى حمده سبحانه أن أنعم علينا بذلك، و ألهمنا التصديق به، و بما يجرى على لسانه و يده. [صفحه ۲۳۴]

علمه بما فى النفوس!

عن الحرث النضرى قال: «قال أبوعبدالله - الصادق - عليه‌السلام: اتقوا الكلام فانا نؤتى به!» [۲۹۶] . و أن يعرف الانسان بالحدس شيئا خفيا، فذلك شىء معقول نلاحظه فى حياتنا العامة. و أن يعلم بالفراسة أمرا غامضا مكتوما عن الآخرين، فحالة تقع كثيرا من متفرسين يصيبون كبد الحقيقة غالبا. و لكن أن يعلم واحد من البشر ما فى نفس انسان، حاضر أو غائب، كائنا من كان، بالتفصيل التام، و ينقل ذلك بالدقة الحرفية، و يترجم الأفكار، و يبين الأحاسيس، و يلفظ الكلام بمعناه و مبناه دون اختلاف - فذلك علم غير مقدور الا عن

طريق مواهب الله عزوجل، لأن ذلك من الغيب بلا شك و لا ريب!. صدق بذلك المكابرون أو كذبوا. بقى أن نسأل: هل يهب الله سبحانه ذلك لأحد من عباده؟. و نجيب بنعم، اذ قال تعالى: (و ما هو على الغيب بضنين) [۲۹۷] فلا يبخل [صفحه ۲۳۵] به على عباده المختارين.. فهو سبحانه (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رصدا) [۲۹۸] يطلع عبده المنتجب على شىء من غيبه ثم يوكل به حرسة من الملائكة يحفظونه و يحوطونه بعنايته تبارك و تعالى. و مثل هذا الغيب العجيب الغريب - بنظرنا - يعلمه الامام - كل امام - باذن ربه، فيحكى عن كل ما يدور فى نفس جليسه - أو من شاءه - اذا أراد؛ فتظن كأن الجليس يحكى ما فى نفسه فلا يزيد و لا ينقص لا من حيث الفكرة، و لا من حيث التعبير، حتى أنه لا يختلف لفظه عن اللفظ الذى فكر به جليسه، و لا يختلف معناه عن معناه!. و من غير المطلوب أن يقتنع كل الناس بهذا الواقع حتى يصير حقيقيا، فان انكار وجود الشىء لا ينفى وجوده و لا يمحو واقعه. و لكن المأمول أن يعترف به سائر المؤمنين بقدرة الله، و لا يهمنا اذا أنكرت الكثرة الكاثرة وجود الله تبارك و تعالى رغم آثار وجوده و قدرته العظيمة الظاهرة فى مخلوقاته الحية و الجامدة، و بله ملكوته الواسع اللامحدود، و لا اذا أنكرت الغيب مطلقا، و ما وراء الغيب.. و بزعمى أن الشيطان الذى يلعنه جميع الناس - برهم و فاجرهم - هو أعقل من سائر من يطغيهم و يضلهم، و أقل منهم عنادا و استكبارا على الحق اذا ظهر جليا أو اتضح بآثاره!. ذلك أن الشيطان اعترف بالله ربا، خالقا، رازقا، واحدا، قهارا لا يفوت قدرته شىء؛ اذ حين أمره بالسجود لآدم عليه‌السلام، و عصاه، لعنه الله و طرده و قرر عقابه، (قال - الشيطان - رب [صفحه ۲۳۶] فأنظرنى الى يوم يبعثون) [۲۹۹] فاعترف بربوبيته سبحانه و بعدله و قدرته، و آمن - كذلك - باستحقاقه للجزاء على معصيته، و طلب النظرة و تأجيل التنفيذ، و (قال أنظرنى الى يوم يبعثون) [۳۰۰] فلم ينكر البعث و لا شك فى حدوثه، بل اعترف بالنشور، و باحياء من فى القبور، و صدق بالحساب و الثواب و العقاب حين قال ذلك القول.. أما الله عز اسمه، الذى لا يدع حجة عليه لمخلوق، ليثيب و يعاقب باستحقاق، ف (قال - لابليس - انك من المنظرين) [۳۰۱] (الى يوم الوقت المعلوم) [۳۰۲] لأنه تعالى لا يفوته فوت. أما أبالسة الناس فمساكين هم و حمقى.. - اذ يرون الحق و يفارقونه، بل و يعارضونه و يحاربونه بوسوسة من عدوهم - ابليس - الذى ما أنكر حقا لله عز و جل، مع أنه صاحب المعصية الكبرى!. و ستبدو مسكنتهم، و يظهر حمقهم و خذلانهم حين يرفض ابليس مناقشتهم و يوبخهم على اطاعة همزه و لمزه و وسوسته و انحرافهم عن الحق.. فيوبخهم قائلا: «ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم و ما كان لى عليكم من سلطن الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى و لوموا أنفسكم) [۳۰۳] مما يزيد فى عذابهم. فأمر الامام من أمر الله عز و علا، و سره من سره، و ان كان فهم ذلك غير ميسور بالدقة التى يدركه بها كل انسان ببساطة و يأخذه أخذ المسلمات، لأن تهضم ذلك يحتاج الى مقدمات ايمانية عالية. لقد قال الله تعالى: (و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب [صفحه ۲۳۷] اليه من حبل الوريد!) [۳۰۴] و هو قادر على ذلك بلا أدنى ريب لأنه سبحانه أصدق القائلين؛ ثم هو قادر - الى جانب ذلك - على أن يعلم ذلك لمن شاء اذا شاء، اذ قال عز من قائل: (.. يعيسى ابن‌مريم: اذكر نعمتى عليك و على ولدتك اذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس فى المهد و كهلا، و اذ علمتك الكتاب و الحكمة و التورية و الانجيل، و اذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى، و تبرىء الأكمه و الأبرص باذنى، و اذ تخرج الموتى باذنى!.) [۳۰۵] . فقد علمه ما لم يعلم و هو فى سن الطفولة المبكرة، فكان يتكلم فى العقائد و يبين الأحكام، و يرد قول المفترين من الأحبار و الكهان، بل صار بعدئذ يخلق باذن ربه، و يبرىء من المرض.. و يحيى الموتى باذن الله جل و عز!. و الذى أقدر عبدا - طفلا - على ذلك، و علمه علما بهر به العقول و فتن الألباب، يستطيع أن يقدر غيره على ما شاء اذا شاء، لمصلحة عباده الذين خلقهم و كان أرأف بهم من أنفسهم و من آبائهم و أمهاتهم!. و اذا نقول للمنكرين: أنتم أحرار فى انكاركم.. و قد سبقكم فى العناد ملايين و ملايين، بل مليارات و فئام و فئام من الأنام، و ستلتقون معهم بأجسادكم كما التقيتم بأفكاركم.. [صفحه ۲۳۸] قال سليمان الجعفرى: «كنت عند أبى‌الحسن عليه‌السلام، قال: يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. فسكت حتى أصبت خلوة فقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. قال: نعم، يا سليمان. ان الله خلق المؤمنين من نوره، و صبغهم فى رحمته،

و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية، و المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه. أبوه النور، و أمه الرحمة!. و انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه» [۳۰۶] . فاذا كان المؤمن – الراسخ الايمان – يتيسر له أن ينظر بنور الله و يجب اتقاء فراسته الصادقة، و الحذر منها، فكيف بأولياء الله المقربين الذين خلقهم سبحانه من نور عظمته، و أعطاهم القدرة التى تفوق قدرات سائر البشر؟!. انهم قد برأهم الله تعالى أهلا للاتيان بما هو عجيب عندنا و غريب علينا.. و هم مخلوقون ليكونوا – هكذا – جديرين بحمل كلمته و أعباء رسالته التى لا تستغنى عن الآيات و المعجزات للوقوف بوجه الصادين عن الله و عن سماع كلمته. و ان من يعجب من قدرة الامام على ذلك، ينكر أمرا من البديهيات التى نراها بيننا فى كل زمان و مكان، لأنه سبحانه خلق الطويل و القصير و المتوسط، و جعل منهم القوى و الضعيف، و الذكى و الأحمق، و الذكر و الأنثى، و طبع على كل واحد من مخلوقاته سمات خاصة من اللون، و الذوق، و المزاج، و العلامات الفارقة، حتى أنك لا تجد بصمات أحد من الناس تشبه بصمات غيره فى سائر المعمورة. أفيعييه أن يخلق من شاء كما [صفحه ۲۳۹] شاء؟!. لا، و الاعتراض على ذلك موجه لتحدى قدرته تعالى و مشيئته و اختياره فى خلقه ليس الا!!! ان التصديق بأن الامام يعلم ما فى النفوس، أمر من المعضلات التى لا تلج الى العقل الا بضخ شديد.. و كذلك كل ما هو من الغيب و مما وراء الغيب، فان العلم الحديث لا يطاله لأنه لا يقع تحت مقدور المجهر و المختبر العلمى.. و لكنه يصدق بالايمان الذى يقذفه الله تعالى فى قلوب عباده الصالحين فقط. و قد روى محمد بن مسلم، أن أباجعفر – الباقر – عليه‌السلام قال: «كان على يعمل بكتاب الله و سنة رسوله. فاذا ورد عليه شىء، و الحادث ليس فى الكتاب و لا فى السنة، ألهمه الله الحق فيه الهاما. و ذلك والله من المعضلات!» [۳۰۷] . و كونه من المعضلات يدل على صعوبة التصديق به: لأنه لا يدخل الآذان دون استئذان، و لكنه يدخلها بعد التفكر و التدبر، ثم يستقر فى القلوب و العقول حقيقة لا مراء فيها، لأنه يقع تحت مقدرة الله تعالى بلا ريب و لا شبهة. قال الامام الصادق عليه‌السلام: (انا أنزلنه) نور كهيئة العين على رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و الأوصياء، لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض، أو أمر من أمر السماء الى الحجب التى بين الله و بين العرش، الا رفع طرفه الى ذلك النور فرأى تفسير الذى أراد فيه مكتوبا!» [۳۰۸] . [صفحه ۲۴۰] أفيعجز النور الذى يخترق المسافة ما بين الأرض و السماء و الحجب، أن يخترق الكثافة ما بينه و بين صدرى و صدرك، و يطلع على ما فى فؤادى و فؤادك من وسوسة و هنبسة؟!. لا.. و ان انكارنا ذلك على أوصياء خاتم النبيين و سيد المرسلين، ظلم لهم، و سوء ظن بقدرة ربهم، لأننا نعلم أنهم أولى به من برخيا وصى سليمان عليه‌السلام، الذى نقل عرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن الى القدس قبل أن يرتد الى سليمان طرفه!. و اذا أنكرناه عليهم أنكرنا معه قدرة ربهم و ارادته المطلقة و حريته فى صنع ما يشاء كما يشاء، مع أن بقدرته قامت السماوات و الأرض و الكواكب و المجرات.. بل الكون بما فيه!. فانه سبحانه قادر مريد، لا يكون الا ما يريد.. و نحن – بعقولنا القاصرة عن الاحاطة بمثل هذه الأمور – لا يستطيع خيالنا أن ينفذ من أطراف هذا الكون الهائل – مع سرعة قطعه للمسافات – بل يرتد خاسئا عن تخيل ما وراء مدارات تلك الأطراف و يتقوقع خائبا داخل جمجمة محكمة الاقفال، صلبة العظام، حبسها خالقها عن أن تطال شيئا مما وراء الطبيعة و الكائنات. .. فأنتم يا أولياء الله و نجباءه، بورك لكم بمواهب ربكم التى لا يلغيها عجزنا عن فهمها!. و تعسا و عثارا لمن هلك فيكم قاليا أو غاليا!. و ندخل فى الموضوع الذى عنوناه بعد هذا التمهيد المقتضب، فنقف على باب هيكل قدس امامنا العظيم عليه‌السلام متأملين عظمة الله تعالى الذى ألبسه من رداء عظمته، و أطلعه على أسرار بريته!. قال أحمد بن محمد بن الأقرع: [صفحه ۲۴۱] «كتبت الى أبى‌محمد أسأله عن الامام هل يحتلم؟. و قلت فى نفسى بعدما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة، و قد أعاذ الله تبارك و تعالى أولياءه من ذلك. فورد الجواب: حال الأئمة فى المنام، حالهم فى اليقظة، لا يغير النوم منهم شيئا. و قد أعاذ الله أولياءه، من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك» [۳۰۹] . و لمة الشيطان مسه. و مس الشيطان يكون بينه و بين الامام سد منيع، لأنه معاذ منه بمعاذ قوى عزيز، و حصن من ربه حصين.. و قد قال عز من قائل: (.. ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى..) [۳۱۰] فأكد سبحانه أن النفس كثيرة الأمر بالسوء باستعمال صيغة المبالغة و استعمال ان، ولام التوكيد فهى تدعو الى المساوىء و تميل الى الشهوات. و لكنه استثنى من ذلك من رحمهم من خلقه و جعلهم معصومين عن كبائر المعاصى و صغائرهم، بعيدين عن السقوط فى الزلل كالآخرين، ليكونوا

أطهارا مأمونين مصدقين. و لن أذهب فى بيان ذلك بعد أن عرضت اليه، و لا أحب أن ألهيك عن المقابلة بين ما دار فى نفس ابن‌الأقرع، و بين ما أجاب به الامام عليه‌السلام، مترجما به ما دار فى نفس السائل حرفا حرفا.. و ذلك واضح غاية الوضوح. فكيف عرف ما انعقد عليه ضمير سائله، فأوضحه له معنى و لفظا؟!. [صفحه ۲۴۲] فكر، و تدبر. و حدث سفيان بن محمد الضبيعى فقال: «كتبت الى أبى‌محمد أسأله عن الوليجة، و هو قول الله تعالى: (و لم يتخذوا من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة؟) قلت فى نفسى - لا فى الكتاب - من ترى المؤمنين هاهنا؟!. فرجع الجواب: الوليجة: الذى يقام دون ولى الأمر. و حدثتك نفسك عن المؤمنين من هم فى هذا الموضوع؟. فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله، فيجيز أمانهم، فنحن اياهم» [۳۱۱] . فالوليجة: هى الوسيلة، أو الواسطة، بأبسط تعبير. و الأئمة عليهم‌السلام هم الشفعاء الذين يطلبون لأوليائهم العفو و الأمان من عذاب الله و نقمته، فيشفعون و يقبل أمانهم. فهل اقتنع القارىء بعلم الامام بما فى نفس سفيان كما اقتنع سفيان بذلك؟. اذا حصل له ذلك، عرف أنهم عباد مكرمون، أغدق عليهم بارئهم فيضا من قدرته فجعلهم أصفياءه المعبرين عن أنه قادر أن يجعل ما أراد كما أراد؛ و اقتنع بأن الامام غير المأموم، كما أن العالم غير الجاهل تماما و كمالا. فالامام مسلح بقوى خارقة لا يقف بوجهها شىء باذن ربه و المأموم أعزل من تلك القوى كليا، أو جزئيا فى أحسن تقدير.. و مرتبة الامامة [صفحه ۲۴۳] يواكبها الكثير الكثير من مقومات الشخصية الفذة و سمو المعنى و الذات، و من مختلف الطاقات الفائقة التى تخوله ابتداع العجائب و الغرائب. و لولا ذلك لكانت الامامة سلطة مدعاة لا برهان عليها. و ان الخالق سبحانه حين استخلف أولياءه فى أرضه، ميزهم عن سائر عباده خلقا و خلقا و قدرة و تمكنا، ليستطيعوا الثبات فى ساحة عناد المكابرين، و لينتصروا - باذنه تعالى - فى مواقفهم مع المارقين. و قد قال تعالى اسمه: (انا لننصر رسلنا و الذين ءامنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهد) [۳۱۲] و المؤمنون - فى الآية الكريمة - هم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم كما لا يخفى، لأنهم فى قمة الهرم من الايمان. لقد كان امامنا العسكرى عليه‌السلام - هو و شيعته من ذوى الأقدار - فى ضيق شديد من ظلم تلك العهود الغاشمة التى لم تترك كرامة لكريم كما ترى فى مكان آخر من هذا الكتاب. و لذلك كانت اتصالات الشيعة و نشاطاتهم كلها، تتم بكمال السرية و التكتم، لأن سيوف ظلم معاصريهم من السلاطين كانت مصلتة فوق رؤوسهم لا ترحم أحدا من أهل الحق يقف فى وجه باطلهم.. فعن محمد بن عبدالعزيز البلخى، قال: «أصبحت يوما، و جلست فى شارع - سوق - الغنم، فاذا أنا بأبى‌محمد عليه‌السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة - أى قصر السلطان - فقلت فى نفسى: ترى ان صحت: أيها الناس، هذا حجة الله عليكم، فاعرفوه، يقتلوننى؟!. [صفحه ۲۴۴] فلما دنا منى، و نظرت اليه، أومأ باصبعه السبابة و وضعها على فيه، أن اسكت!. و رأيته تلك الليلة - فى المنام - يقول: انما هو الكتمان أو القتل، فأبقوا على أنفسكم!» [۳۱۳] . وننبه فى هذه الحادثة الى نقاط عجيبة فى بابها: فامامنا عليه‌السلام علم ما نواه صاحبه، فأشفق عليه من تلك المبادرة التى تودى بحياته. ثم لما اقترب منه ألقى عليه التفاتة خاطفة لئلا يكشف عن سر ولائه له، وأومأ اليه باصبعه الشريفة ايماء، لأنه لا يريد مكالمته على مسمع من الناس الذين يندس بينهم كثير من الرقباء.. و بعد ذلك أراد أن يقف بوجه ولائه المتحمس الذى ربما رماه فى المهالك، فزاره فى المنام و أفهمه أن المجاهرة بعقيدته المذهبية تجعل رأسه ينداح عن جسده بأهون حال. فما عليه الا أن يبقى على نفسه و نفوس أصحابه لأن لله أمرا هو بالغه. و لا يفوتن قارئى الكريم أن الامامة قضية ربانية لا شأن فيها للعباد. و لولا ذلك لتمكن كثير من المتحذلقين أن يدعوا امامة الناس لو كان يستقيم لهم الأمر.. و لكن لا، فان الامامة كالقرآن الذى نزل من عند الرحمان، و لم ينزل قرآن غيره من عند غيره، مع أنه تحدى العقول على مدى الأزمان، فلا تقيسنها بمقاييس غيرها لأنها من صنع الله عز و علا. [صفحه ۲۴۵] و قال محمد بن الربيع السائى: «ناظرت رجلا من الثنوية فى الأهواز. ثم قدمت سر من رأى و قد علق بقلبى شىء من مقالته. فانى لجالس على باب أحمد بن الخضيب اذ أقبل أبومحمد عليه‌السلام من دار العامة - دار الخلافة - يوم الموكب. فنظر الى و أشار بسبابته: أحد، أحد - فرد - فوحده!. فسقطت مغشيا على!» [۳۱۴] . و الثنوية فرقة تقول بالهين اثنين: واحد للخير، و واحد للشر. و محمد بن الربيع ناظر واحدا من هذه الفرقة فى الأهواز التى يفصلها عن سر من رأى مئات الكيلومترات، ثم علق بقلبه شىء من مقالة ذلك المبطل لم يطلع عليه أحد، و لا هو جاهر به. فقل لى بربك كيف تسنى للامام

أن يعرف جملة أشياء: منها: المناظرة التى جرت بين الرجلين. و منها: ما علق بقلب الرجل من رأى الثنويين. و منها معرفة الامام للرجل و هو فى مزدحم الناس على باب الوزير ابن‌الخضيب، و اشارته اليه بسبابته دون غيره من الحاضرين و قوله له: أحد أحد، فوحده!. فصدقنى أن الامام يؤتى بالكلام كما بين الامام الصادق عليه‌السلام ذلك. يحمله اليه ملائكة يعملون بين يديه، هم موظفو السفارة السماوية الذين [صفحه ۲۴۶] ينقلون الأخبار و المعلومات بأسرع مما يرتد الطرف، و بأسرع من سرعة النور!. و أنا واثق كل الثقة أن امام الزمان - صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه - يعلم الآن أنك تقرأ هذه القصة و يعرف ما يدور فى نفسك من تعليق على ما تقرأه.. كما أنك ترى و تسمع ما تريد فى أطراف الأرض بمجرد أن تدير زر التلفزيون بين المحطات العالمية ساعة تشاء. و فيما جاء عن الحرث بن المغيرة، و أبى‌بكر الحضرمى، قولهما: «ان أباعبدالله - الصادق - عليه‌السلام قال: ما يحدث فيكم حدث الا علمناه. قلت: و كيف ذلك؟!. قال: يأتينا به راكب يضرب!» [۳۱۵] - أى يقطع المسافات و يضرب راحلته لتسرع!. و قال على بن محمد بن الحسن: «وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا، و كنت معهم. - أى وصلوا الى سامراء -. و خرج السلطان يريد صاحب البصرة - أى لحرب صاحب الزنج - فخرجنا نريد النظر الى أبى‌محمد عليه‌السلام، فنظرنا اليه ماضيا معه. - لوداع الجيش فقط -. و قعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننتظر رجوعه. [صفحه ۲۴۷] فرجع، فلما حاذانا و قرب منا، وقف و مد يده الى قلنسوته، فأخذها عن رأسه و أمسكها بيده، و أمر يده الأخرى على رأسه، و ضحك فى وجه رجل منا. فقال الرجل مبادرا: أشهد أنك حجة الله و خيرته!. فقلنا: يا هذا، ما شأنك؟!. قال: كنت شاكا فيه، فقلت فى نفسى: ان رجع و أخذ القلنسوة عن رأسه، قلت بامامته» [۳۱۶] . و نقول: ربما كانت بعض هذه الظواهر الخارقة للطبيعة و العادة، غنية عن التعليق؛ لأنها من شدة وضوحها يشوش التعليق بهاءها و وقعها المدهش فى النفس!. و هذه الظاهرة من ذلك النوع الآخذ بمجامع القلب.. و على كل حال كيف أفلسف لك علم الامام عليه‌السلام بما انعقدت عليه نية هذا الشاك فى امامته من جهة، و بأنه طلب ظاهرة تبدو من الامام، عينها هو بنفسه، فأدركها الامام و نفذ رغبته لينقذه من التردد و الضياع من جهة ثانية؟!. لا فلسفة عندى، و لا أى تعليق.. فابق مع رونق الحادثة و أثرها الأخاذ فى نفسك، اذ مهما قلت لك لا أزيدك علما بأن معاجز الأولياء لا تعلل و لا تحلل، و اذا دخل القلم ليحكى فيها، بطل كونها معجزة، و صارت قضية يمكن وضعها على وضم التشريح ككل المسائل التى يبرهن عليها. [صفحه ۲۴۸] و حدث يحيى بن المرزبان النقيب قائلا: «التقيت مع رجل من أهل السيف - أى جيران الشواطىء - سيماه الخير، فأخبرنى أنه كان له ابن عم ينازعه فى الامامة و القول فى أبى‌محمد عليه‌السلام و غيره. فقلت: لا أقول به أو أرى منه علامة. فوردت العسكر - أى سامراء - فى حاجة، فأقبل على أبومحمد عليه‌السلام، فقلت فى نفسى متعنتا: ان مد يده الى رأسه فكشفه ثم نظر ورده، قلت به. فلما حاذانى مد يده الى رأسه فكشفه، ثم برق عينيه فى، ثم ردهما، ثم قال: يا يحيى ما فعل ابن عمك الذى تنازعه فى الامامة؟!. قلت: خلفته صالحا. قال: لا تنازعه، ثم مضى» [۳۱۷] . و يبدو فى هذه الحادثة - المشابهة لما سبقها - ما هو أدل على قدرة الامام على معرفة وساوس الصدور. فقد نظر الى يحيى مغضبا، ثم سأله عن ابن عمه، ليضعه فى جو خصومته معه بشأن الامامة التى لا تخفى على أحد.. و بعد ذلك أمره بعدم منازعته فى الموضوع بعد أن دل على ذاته بذاته و برهن على أنه حجة الله على الخلق بلا جدال. و ان الأئمة عليهم‌السلام هم أبلغ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى القول. و كلامهم ينصرف على سبعين وجها مقنعا لمن كان عنده المام بفقه اللغة و أصولها. و هم أهل الفصاحة و البلاغة و البيان [صفحه ۲۴۹] لأنهم عدل القرآن الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [۳۱۸] و الأئمة عليهم‌السلام كذلك. و شبيه بما سبق ما روى عن أبى‌سهل البلخى الذى قال: «كتب رجل الى أبى‌محمد يسأله الدعاء لوالديه، و كانت الأم غالية، و الأب مؤمنا. - أى أن الأم ترفع الامام الى ما فوق مرتبته -. فوقع: رحم الله والدك. و كتب آخر يسأله الدعاء لوالديه،و كانت الأم مؤمنة، و الأب ثنويا. فوقع: رحم الله والدتك» [۳۱۹] . ذلك أن شيعتهم مكتوبة أسماؤهم عندهم فى سجل النفوس الربانى، و محفوظة فى ملفات منسقة فى أدراج مكاتب السفارة الالهية على الأرض. فالأم المغالية فى تقدير الامام، القائلة بأنه من غير البشر، و أنه - و العياذ بالله - يخلق و يرزق و يقدر الأقدار، لم يكن لها نصيب من الرحمة التى طلبها الامام عليه‌السلام من ربه، لأنها من الهالكين. و

كذلك الأب الثنوى الذى آمن بآلهين: أحدهما للخير، و الثانى للشر، حرم هذه النعمة لأنه من المشركين الضالين. فالعب مع من شئت و استعمل الفتل و الدوران، ألا مع ثلاثة، هم: الله تبارك و تعالى، و النبى، و الوصى!. فهؤلاء يؤدى اللعب معهم الى الخسران المبين.. [صفحه ۲۵۰] قال أبوبكر الفهفكى: أردت الخروج من سر من رأى لبعض الأمور، و قد طال مقامى بها، فخرجت يوم الموكب، و جلست فى شارع أبى‌قطيعة بن داود، اذ طلع أبومحمد عليه‌السلام يريد دار العامة - أى مجلس السلطان -. فلما رأيته قلت فى نفسى: أقول له: يا سيدى، اذا كان الخروج من سر من رأى خيرا، فأظهر التبسم فى وجهى. فلما دنا منى تبسم تبسما جيدا. فخرجت من يومى. فأخبرنى أصحابى أن غريما كان له عندى مال قدم يطلبنى. ولو ظفر بى يهتكنى لأن ماله لم يكن عندى شاهدا» [۳۲۰] . - أى لم يكن موجودا -. ما أجمل هذا التبسم المنبعث من رجل الغيب، عن علم الغيب!. و ان فيه لمعنى خفيا يصعب ادراكه. و هو غير أن الامام عليه‌السلام ابتسم فى وجه الفهفكى، ليشير اليه أن فى خروجه من البلد خيرا له. بل هو أنه تبسم تبسما جيدا. من جراء ما قد يصيبه اذا تأخر و تعرض للهتك.. فكأنه عليه‌السلام قال له: اهرب من المأزق الذى ينتظرك، و أطلق ساقيك للريح.. لتستريح!. و قال شاهويه بن عبد ربه: «كان أخى صالح محبوسا. فكتبت الى سيدى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله أشياء. [صفحه ۲۵۱] فأجابنى عنها، و كتب: ان أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابى هذا. و قد كنت أردت أن تسألنى عن أمره فأنسيت. فبينا أنا أقرأ كتابه، اذا أناس جاؤونى يبشروننى بتخلية أخى!. فتلقيته و قرأت عليه الكتاب» [۳۲۱] . ألا- انها شاهت وجوه الكثيرين و عميت أبصارهم عن حقيقة ما هم عليه أئمة الهدى من الفضل الربانى يا شاهويه!. فان أبامحمد عليه‌السلام أجابك عن مسائلك، و زاد بأنه كتب لك عما نسيت أن تسأله عنه من أمر أخيك، ثم طابق بين وصول رسالته، و وصول أخيك من الحبس، فى يوم واحد!. و هذه من المفارقات العجيبة التى لا تحصل على يد غير ولى الله المصطفى لأن يكون علما لقدرة الله تعالى، و دليلا على عظمته و حكمته و اختياره الجميل لبريته، كيلا يضلوا الصراط السوى الذى أراده لهم فى دنياهم، ليفوزوا بالنعيم فى أخراهم. و حدث أبويوسف الشاعر القصير، شاعر «المتوكل»، فقال: «ولد لى غلام، و كنت مضيقا، فكتبت رقاعا الى جماعة أسترفدهم، فرجعت بالخيبة. قلت: أجىء فأطوف حول الدار طوفة - أى دار الامام عليه‌السلام - و صرت الى الباب. فبينا أنا متفكر اذ جاء أبوحمزة و معه صرة سوداء فيها أربعمائة درهم، و قال: [صفحه ۲۵۲] يقول لك سيدى الحسن بن على عليه‌السلام: أنفق هذا على المولود، بارك الله لك فيه» [۳۲۲] . لقد خسرت صفقة مداح «المتوكل» و مداح كل سلطان ظالم!. و اذا كان «متوكلك» قد حشا فمك درا حين مدحته و قلت فيه ما ليس فيه، فان خزنة الناس سيحشونه جمرا جزاء كل كلمة باطل قلتها فى حضرته. و أين ذهب الدر الذى كان ينثره على مداحيه؟. و لم لم تأت القصر حين ولد لك المولود لينثر عليك الدر و المرجان نقطة.. للغلام؟!. فمساكين هم جميع لحسة قصاع الملوك، القانعون من دنياهم بالضحك على ذقونهم الى أن يتم استهلاك نشاطاتهم فى القصور، فيلقون الى المشانق أو المهالك!. و طويل العمر - أيها الشاعر القصير - من خرج من القصر سالما يستجدى الناس ويسترفدهم بعد أن صفقوا له حين كان يوطد لسلطان الظلم!. انك لو طفت من أول أمرك بكعبة الآمال و محط الرحال، لما احتجت معها الى استرفاد و لا سؤال. و أنا أهمس فى أذنك - يا أبايوسف -: هل سألت أباحمزة عمن أخبر الامام بوجودك على بابه، و بحاجتك الى العطاء و الرفد للانفاق على مولودك الجديد؟!. بل هل فكرت و أنت تتناول الصرة السوداء، كيف علم الامام بمولودك و بحاجتك فبعث اليك ببغيتك، أم بقى قلبك أسود كسواد الصرة؟!. [صفحه ۲۵۳] لا، لا- بد أنك أرعويت.. و يدهشنى من يحور و يدور، و اذا ظهر له الحق انحاز الى صف الباطل و الزور!. فان آيات أهل هذا البيت الطاهر تبدو ظاهرة لكل عين، و لكن حبالة الشيطان تلتف من حول أعناق أهل الباطل كالأرسان!. و بعد هزة البدن التى لقيتها أيها الشاعر «القصير» التفكير، بورك لك بغلامك الذى لا بد أنه كان من أتباع الحق بعد أن دعا الامام عليه‌السلام له بالبركة و اليمن. قال أحمد بن محمد الأنصارى: «وجه قوم من المفوضة و المقصرة كامل بن ابراهيم المدنى الى أبى‌محمد عليه‌السلام. قال كامل: فقلت فى نفسى: أسأله: لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتى و قال بمقالتى؟. فلما دخلت على سيدى أبى‌محمد نظرت الى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت فى نفسى: ولى الله و حجته يلبس الناعم من الثياب، و يأمرنا بمواساة الاخوان، و ينهانا عن لبس مثله؟!. فقال مبتسما: يا

كامل!. و حسر عن ذراعيه، فاذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله، و هذا لكم» [۳۲۳] . حقا ان من يعلم ما فى السرائر يحير العقول!. [صفحه ۲۵۴] و لأول وهلة يعذر المفوضة اذا ضلوا برأيهم و بالغوا فى الأئمة عليهم‌السلام، و زعموا أنهم ذوو قدرة فائقة ليست بذات حدود!. فقد كان يصدر من الأئمة ما يفتن الألباب من الآيات التى تجرى على أيديهم فتذهل من لا يتسلح بايمان قوى و عقيدة راسخة، و لا يفرق بين الرب و المربوب، و بين الفرد العادى و السفير السماوى الموهوب.. أنت - يا كامل بن ابراهيم - من مشايخ المفوضة و حاملى لواء مقالتهم فى الأئمة عليهم‌السلام، و قد كررت سؤالك هذا على مسمع أكثر من امام، و سمعت من كل منهم ما يقنع بالحق من دلائل الصدق، فما بالك لا تقلع عما أنت فيه من رأى المفوضين، أو رأى المقصرين عن معرفة حقيقة الامام المختار من الله؟!. ان البراهين على صدق امامة الامام لا تخفى على عالم و لا جاهل، و لا يحجبها سر عن أن تتراءى للعيون فيراها الكل، ما عدا العمش الغبش الذين يخالفون الحق حسدا من عند أنفسهم، و ما عدا المتهربين من العمل بأوامر الله تعالى و نواهيه، و من جهاد الكفر و هوى النفس، من الذين قال الله تعالى عنهم لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم، طاعة و قول معروف!) [۳۲۴] . و قانا الله تعالى من أن نضل أو نضل عن الحق. و قال أبوهاشم الجعفرى: «كنت عند أبى‌محمد عليه‌السلام، و كنت فى اضاقة. فأردت أن أطلب منه دنانير فاستحييت. [صفحه ۲۵۵] فلما صرت الى منزلى وجه الى بمائة دينار و كتب الى: اذا كانت لك حاجة فلا تستحى و لا تحتشم، و اطلبها يأتك ما تحب ان شاء الله» [۳۲۵] . و كذلك جاء عن أبى‌هاشم نفسه، قوله: ما دخلت قط على أبى‌الحسن و أبى‌محمد عليه‌السلام‌هما الا رأيت منهما دلالة و برهانا!. فدخلت على أبى‌محمد يوما و أنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتما أتبرك به. فجلست، و أنسيت ما جئت له. فلما ودعته ونهضت، رمى الى بالخاتم و قال لى: أردت فضة فأعطيناك خاتما. ربحت الفص و الكراء!. هناك الله يا أباهاشم. فقلت: يا سيدى، أشهد أنك ولى الله و امامى الذى أدين الله بفضله و طاعته!. فقال: يغفر الله لك يا أباهاشم» [۳۲۶] . أجل، يغفر الله لك!. و ما دخل أحد غيرك يا أباهاشم الى حظيرة قدس أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و عليهم، الا رأى منهم دلالة واضحة و برهانا ساطعا، فان شذا النبوة و الوحى فى أردانهم، و عطر الامامة فى أعطافهم!. و لو أنصفهم الناس ما اختلف فيهم اثنان، و لكن قاتل الله غرور الدنيا كم أركض البشر وراء هوى النفس، و صرفهم عن آل الله و آل [صفحه ۲۵۶] رسوله الأطهار مع أنهم من خير من طلعت عليه الشمس!. فقد علم أبومحمد عليه‌السلام بحاجة ابن عمه الذى كتمها عنه خجلا من هيبته، فابتدره بمائة دينار وصلته الى البيت، و كتب اليه يأمره بأن لا يخجل و لا يحتشم اذا كانت له حاجة من الحاجات. ثم خلع عليه خاتما مصنوعا حين حدثته نفسه بطلب الفص، و وفر عليه الصياغة و الكراء كرما منه عليه‌السلام و تلطفا بابن عمه الجليل النبيل؛ ثم برهن بالدليلين أنه ملء مركزه السماوى الممنوح اليه من ربه عز و سما.. و كلا الأمرين من عجائب الوقائع. و عن أبى‌هاشم الجعفرى - أيضا - قال: «قلت فى نفسى: أشتهى أن أعلم ما يقول أبومحمد فى القرآن، أهو مخلوق، أم غير مخلوق؟. فأقبل على فقال: أما بلغك ما روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، لما نزلت (قل هو الله أحد) خلق له أربعة آلاف جناح، فما كانت تمر بملأ من الملائكة الا خشعوا لها؟!. و قال: هذه نسبة الرب تبارك و تعالى!» [۳۲۷] . و عنه - كذلك - فى رواية ثانية: «خطر ببالى أن القرآن مخلوق، أم غير مخلوق؟. فقال أبومحمد عليه‌السلام: يا أباهاشم، الله خالق كل شىء، و ما سواه مخلوق [۳۲۸] . [صفحه ۲۵۷] فتبارك الله العزيز الوهاب الذى اختار لأمره أمناء فى خلقه، و جعلهم عيبة علم و خزنة معرفة!. فان امامنا عليه‌السلام أشار فى الرواية الأولى الى خلق القرآن من ناحيتين فى جوابه البليغ، اذ أومأ من جهة الى أن سورة الاخلاص المباركة التى يوازى فضلها ثلث فضل القرآن بكامله، هى مخلوقة، محدثة، و لما أنزلها الله تعالى جعل لها أجنحة نورانية لعظم شأنها، ثم أشار من جهة ثانية الى أن هذه السورة هى نسبة الرب سبحانه اذ لم يكن له كفوءا أحد، و هو القديم المتفرد بوحدانيته، و لا يشاركه فى قدمه شىء.. أما فى الرواية الثانية فصرح عليه‌السلام بأن كل ما سوى الله مخلوق بقدرته و تقديره عزوجل، و لا حاجة للبحث فى قدم شىء غيره سبحانه و تعالى. و قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «قال أبومحمد عليه‌السلام: اذا خرج القائم يأمر بهدم المنائر و المقاصير التى فى المساجد. - أى المآذن و الشرف -. فقلت فى نفسى: لأى معنى هذا؟!. فأقبل على و قال: معنى

هذا أنها محدثة مبتدعة، لم ينبها نبى و لا حجة» [۳۲۹] . و ليس عجيبا أن يعلم الامام عليه‌السلام الاشكال الذى عرض لجليسه فيما بينه و بين نفسه، فأجابه بما رفع الشبهة من نفسه. و لكن العجيب الغريب أنه قد أجاب باللفظ و المعنى، و قال له: معنى ذلك كذا و كذا!. [صفحه ۲۵۸] فهل يصل الفكر الى تعليل علم الامام و فلسفة معرفته الدقيقة الى هذا الحد؟!. يقينا لا.. فانه اذا كان التعليل هنا مستطاعا، فلا فرق اذا بين الامام و بين أى واحد من الأنام. أما اذا امتنع التعليل، و خرست الفلسفة، و عجز الفكر عن البيان، فان ذلك يكون من دلائل الامامة، و من بعض خصائص سفير السماء، و من الشواهد على قدرة الله العظمى التى بها منح سفراءه العلم بما أراد، و العمل بما قدر و شاء!. لقد كانت المساجد فى زمن النبى صلى الله عليه و آله و سلم عريشا كعريش موسى عليه‌السلام، أى بلا شرف و لا مقاصير و بلا مآذن، لأنها أمكنة للعبادة لا للمظاهر فهى مساجد متواضعة يدخلها المسلم خاشعا كأنه يخرج من دنيا الترف و الأبهة، ليدخل الى محراب كأنه باب الخروج من الدنيا، أو باب التوبة و الانابة و الخضوع لله العزيز القدير. و قد ابتدع المسلمون لمساجدهم زخارف و مشارف، و حلوها بفنون التزيين و التلوين، فخرجت عن كونها جوامع تصفو فيها النفس و يخشع فيها القلب.. فلما أحرى مساجدنا بأن تعود الى سابق عهدها لتكون باحات تواضع لعظمة الله، و هياكل خضوع لملكوته الكبير، و محاريب صلاة و دعاء و مناجاة تصدر عن القلب و تدخل الى رحاب الرب عز و علا، بدلا من أن تبقى مراكز للضجيج و العجيج و هدير الخطب و الأقوال التى لا يعمل بها قائلوها.. و نحن بانتظار اليوم الميمون الذى يقوم فيه الحق، و يبطل الباطل بكل مظاهره و أشكاله، على يد نجل بيت النبوة، و موضع الرسالة، و معدن العلم، عجل الله تعالى فرجه و سهل مخرجه.. ثم لا نزال مع أبى‌هاشم الجعفرى رضوان الله عليه، فقد قال: [صفحه ۲۵۹] «سأل محمد بن صالح الأرمينى أبامحمد عليه‌السلام عن قوله تعالى: (لله الأمر من قبل و من بعد..) [۳۳۰] . فقال عليه‌السلام: له الأمر من قبل أن يأمر به، و له الأمر من بعد أن يأمر به. فقلت فى نفسى: هذا قول الله: (ألا له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين) [۳۳۱] . فنظر الى، و تبسم، ثم قال: هو كما أسررت فى نفسك: (له الخلق و الأمر..) [۳۳۲] . قلت: أشهد أنك حجة الله، و ابن حجته فى أرضه» [۳۳۳] . سبحان الله! (فانه – وحده – يعلم السر و أخفى) [۳۳۴] من السر!. و تعظيما له تعالى اذ منح خيرة خلقه أن يعلموا – باذنه – السر و ما هو أخفى من السر، و أعطاهم ما لم يعط أحدا من العالمين!. ف (له الخلق و الأمر) [۳۳۵] و من لم يعجبه ذلك فليدخل الى مهوى الكفر من باب واسع، و لن يضر الانفسه.. و ان لم يكن له سبحانه الخلق، و الأمر، فكيف يستطيع واحد من خلقه أن يطلع على خفايا الصدور [صفحه ۲۶۰] و مضمرات النفوس و كأنه يقرأها فى كفه واضحة السطور؟!. هذه من مميزات حججه من أهل طاعته و قرباه.. و ليست لغيرهم.. و لا تجرأ أن يدعيها أحد غيرهم. و مع أبى‌هاشم الجعفرى أيضا فى قوله: «سأل محمد بن صالح الأرمنى أبامحمد عن قول الله: (يمحوا الله ما يشآء و يثبت و عنده أم الكتاب)؟ [۳۳۶] . فقال: هل يمحو الا ما كان؟!. و هل يثبت الا ما لم يكن؟!. فقلت فى نفسى: هذا خلاف قول هشام بن الحكم بأنه لا يعلم الشىء حتى يكون. فنظر الى أبومحمد شزرا، و قال: تعالى الله الجبار، الحاكم العالم بالشىء قبل كونه فهو الخالق اذ لا مخلوق و الرب اذ لا مربوب، و القادر قبل المقدور عليه!. فقلت: أشهد أنك ولى الله و حجته، و القائم بقسطه، و أنك على منهاج أميرالمؤمنين عليه‌السلام و علمه!» [۳۳۷] . فمن يقدر أن يفلسف كيف عرف الامام ما جاش به صدر أبى‌هاشم من ذكر هشام بن الحكم و ما نسب اليه من قول – هو برىء منه –؟!. انه لا يقدر أحد على ذلك، و لا يعرفه الا من يعترف بأن الامام يكون هكذا، لأنه حامل [صفحه ۲۶۱] مواريث السماء و ما نزل على الأنبياء و الأوصياء. و أيضا و أيضا، قال أبوهاشم الجعفرى: «سمعته يقول: ان فى الجنة بابا يقال له: المعروف – لا يدخله الا أهل المعروف. فحمدت الله فى نفسى، و فرحت بما أتكلف من حوائج الناس. فنظر الى أبومحمد و قال: يا أباهاشم، فدم على ما أنت عليه، فان أهل المعروف فى الدنيا، أهل المعروف فى الآخرة. جعلك الله منهم يا أباهاشم، و رحمك!» [۳۳۸] . فمرحى لتلك النظرة الشريفة الصائبة التى تخترق حجب النفس و شغاف القلب بقدرة ربها عزوجل، و تدرك ما يدور فى الأفكار!. و ان عينا تمتد قوة رؤيتها الى ما وراء ذلك، لحرية أن تقدس من الناس كما بوركت من خالقها تعالى، اذ تظهر فيها آثار عظمته سبحانه و مظاهر نعمه التى أفاضها على صاحبها!. و لو أن الناس أنصفوا الحق لرأوا فيها آيات عجبا، و لكن أبالسة الدنيا لم يدعو امرءا و شأنه فى المجاهرة بالكلمة الصادقة

التى تهدى الى الحق و الى طريق مستقيم، فبقى ظلم أهل الحق قائما مازال سلطان الباطل رافعا ذيله يجمع أهله من حوله على موائد الطعام و الشراب، و فى مقاصير اللهو و الطرب، و دهاليز الفسق و الفجور!. [صفحه ۲۶۲] و أنت يا باب المعروف فى الجنة، لن يكون الداخلون اليك كثيرين!. لأن أكثر المتكلفين لحوائج الناس انما يتكلفونها لمصالحهم الشخصية، لا لوجه الله الكريم!. و عن أبى‌هاشم الجعفرى كذلك قال: «سأله الفهفكى: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحدا، و يأخذ الرجل سهمين؟!. فقال: لأن المرأة ليس عليها جهاد، و لا نفقة، و لا عليها معقلة - أى ليس عليها غرم مما يلحق القريب من دية الدم حين القتل - انما ذلك على الرجال. فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى: ان ابن أبى‌العوجاء سأل أبا عبدالله عليه‌السلام عن هذه المسألة، فأجابه بمثل هذا الجواب. فأقبل أبومحمد عليه‌السلام على، فقال: نعم، هذه مسألة ابن أبى‌العوجاء، و الجواب منا واحدا اذا كان معنى المسألة واحدا، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا؛ و أولنا و آخرنا فى العلم و الأمر سواء، و لرسول الله عليه و آله السلام، و لأميرالمؤمنين فضلهما» [۳۳۹] . نعم، ان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لأميرالمؤمنين عليه‌السلام، فضلا على سائر من برأ الله تعالى و ذرأ من العالمين. و نعم، و بلى، ان ما أجراه الله تعالى لأولكم، قد أجراه لآخركم - يا [صفحه ۲۶۳] سادة الخلق؛ و آخركم و أولكم فى العلم و الفضل سواء.. و بؤسى لمن جهل أمركم، و ضل عن التمسك بحبل ولائكم، و وقف فى وجه حقكم المعطى اليكم من ربكم!. و مما لا شك فيه، أن التعليق على هذه الرواية يشوه رونقها الفتان بعد أن نرى الامام عليه‌السلام يدرك ما جال بفكر صاحبه و يعلم اسم ابن أبى‌العوجاء من جهة، و يعرف مسألته للامام الصادق عليه‌السلام من جهة ثانية، دون أن ينبس صاحبه ببنت شفة!. فتأمل، و احكم.. و اعتقد بما شئت فأنت مخير.. و روى سعد، عن أبى‌هاشم الجعفرى، قال: «سمعت أبامحمد عليه‌السلام يقول: من الذنوب التى لا تغفر، قول الرجل: ليتنى لا أؤاخذ الا بهذا الذنب!. فقلت فى نفسى: ان هذا لهو النظر الدقيق!. ينبغى للرجل أن يتفقد من أمره و من نفسه كل شىء. فأقبل على أبومحمد عليه‌السلام، فقال: يا أباهاشم، صدقت، فالزم ما حدثت به نفسك، فان الاشراك فى الناس أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء، أو من دبيب الذر على المسح الأسود!» [۳۴۰] . و دبيب النمل، و الذر، هو خطاه التى لا تترك أثرا غالبا. و الصفا هو الصخر الصلب الأملس. [صفحه ۲۶۴] و المسح هو الثوب الصفيق المصنوع من الشعر. فهل يمكن أن يرى أثر دبيب النمل على الصخر الصلب الأملس، فى الليلة الشديدة الظلام؟!. و هل يمكن أن يرى خطو الذر على ثوب من الشعر الأسود؟!. لا، لا.. و هكذا الشرك بالله - و العياذ بالله منه - يدخل فى كثير من أعمالنا و أقوالنا بشكل خفى يحتاج الى الحيطة و الورع. و كما أن دبيب النمل، و خطو الذر، لا يظهران على الصفا و على المسح الأسود، فان نظر الامام يستطيع أن ينفذ الى النفوس و يطلع على خفاياها بلا تكلف و لا- جهد؛ بل يستطيع أن يرى ما نحن عليه من حال فى بيوتنا و لو كانت تفصلنا عنه مئات و آلاف الكيلومترات بمشيئة الله تبارك و تعالى، و بما خوله من آلة الامامة و مستلزمات السفارة الأرضية لرب الأرباب الذى يعلم (ما نخفى و ما نعلن و ما يخفى على الله من شىء فى الأرض و لا فى السمآء!) [۳۴۱] . فالامامة مرتبة الهية يختار لها الخالق سبحانه صفوة عباده فى كل زمن، و يجهزه بالمعقول و باللامعقول فى العرف، ليكون على مستوى تلك المرتبة، و لتظهر على يديه آيات تثبت كونه الحجة على الخلق. و لولا ذلك لصح ما يختاره البشر. و لما افتضحت سيرة كل من اختاروهم لامامتهم و امارتهم عبر الأزمنة و الأمكنة. بورك للامامية الاثنى عشرية بمثل امامة أوصياء نبيهم محمد صلى الله عليه و عليهم.. فان محاولة وصفهم غير ممكنة، و التعبير يقصر عن ايضاح [صفحه ۲۶۵] ما هم عليه، و لا- يصل الى نعتهم بما هم أهله فى موازين الاعتبار و التقدير!. و ليس على القلم بأس ان نبا، و لا على الكاتب حيف ان كبا، لأن سمو ذواتهم لا يحتويه معنى، و لا يتحمله لفظ، و لا يسعه فكر!. قد صنعهم الخالق آية من الآيات لا تفسر، و جعلهم لعظمته و قدرته من أوضح الدلالات التى لا تنكر.. و هنيئا لمن والاهم و فاز برضاهم الذى فيه رضى الله تعالى و رضى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. أما الذنب الذى يستهين به صاحبه و يقول: يا ليتنى لم أرتكب غيره، فربما كان من المحقرات من الذنوب التى تؤدى بمرتكبها الى الخسار، اذ لا يتوب العبد منها و لا يقلع عنها لاستهانته بها، فتتراكم عليه السيئات التى ينوء بها ظهره!. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اياكم و المحقرات من الذنوب!. فما أحرانا بتفقد أمورنا، و التوبة من صغائر ذنوبنا، و بأن لا نقول: يا ليتنا لا

نؤاخذ الا بهذه الصغائر!. و قال محمد بن صالح الخثعمى: «كتبت الى أبى‌محمد أسأله عن البطيخ، و كنت به مشغوفا. فكتب الى: لا تأكله على الريق، فانه يولد الفالج. و كنت أريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذى خرج بالبصرة، فنسيت حتى نفذ كتابى اليه. فوقع: صاحب الزنج ليس منا أهل‌البيت» [۳۴۲] . [صفحه ۲۶۶] و انه لا يروق لى شىء من دلائل امامة أهل‌البيت عليهم‌السلام، أكثر مما يروق لى كلامهم فى الطب و الكيمياء و مختلف العلوم التى يتخصص بدراستها المتعلمون عشرات السنين، و مدى العمر.. ثم اذا قال الأئمة فى ذلك شيئا، كان قولهم فوق كل قول و قطعت جهينة قول كل خطيب!. فكيف يتسنى لهم ذلك، و لم يدرسوا شيئا على أستاذ؟. و من أين لهم هذه المعرفة بكل علم، كل علم بلا استثناء؟!. و لماذا لم يضع معاصروهم علامات استفهام حول ما قالوه فى سائر العلوم، و لا أنكروا عليهم شيئا؟. و بنفس الوقت نقول: لم أغمض التاريخ عينيه، و أصم سمعه عن ذلك، و لم يصلنا منه سوى النزر اليسير؟!. لا- تتعب نفسك يا قارئى الكريم باستعمال علامات الاستفهام و التعجب، فان علم الأئمة عليهم‌السلام موهوب غير مكسوب.. و أستاذهم هو خالقهم عز و علا- الذى أعطاهم العلم، و الفهم، و الحكمة، و علمهم ما لم يكونوا يعلمون. و قد أعطاهم خلقا و ابتداء، و كما أعطانا الدم الذى يجرى فى عروقنا، و الحواس التى نتمتع بأحاسيسها، و وهبهم ذلك كما وهبنا مئات الأجهزة التى تعمل لمصلحة حياة أجسامنا.. و يغلبك من يقول: وهبنى الله العزيز الوهاب!. و العاقل من يختار لنفسه طريق السلامة.. كى لا يقع فى الندامة يوم القيامة. [صفحه ۲۶۷] و قال أبوهاشم الجعفرى الذى كان مقربا من الامام عليه‌السلام: «سمعت أبامحمد يقول: ان الله ليعفو يوم القيامة عفوا لا- يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك: (و الله ربنا ما كنا مشركين!) [۳۴۳] . فذكرت حديثا حدثنى به رجل من أصحابنا من أهل مكة، أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرأ: (ان الله يغفر الذنوب جميعا) [۳۴۴] فقال الرجل: و من أشرك. فأنكرت ذلك، و تنمرت للرجل. فأنا أقول فى نفسى اذ أقبل عليه‌السلام على فقال: (ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء) [۳۴۵] بئس ما قال هذا - الرجل - و بئس ما روى!» [۳۴۶] . أرأيت كيف يستجلى الامام عليه‌السلام ما فى نفس صاحبه و يجيب عليه بلا أدنى تكلف؟. و هل رأيت - أيضا - كيف يكتشف كذب الرواية من صدقها بعرضها على كتاب الله و سنة رسوله دون أن يحتاج الى علم رجال، و الى ما قيل لا من قال؟!. ان الامام عليه‌السلام يضع جميع الأمور على المحك القرآنى الكريم، و السنة النبوية الشريفة.. و ما لم يوافقهما يضرب به عرض الجدار، لأنه من [صفحه ۲۶۸] البيت المستأمن على وحى الله تعالى و عزائم أمره. هذا مضافا الى أن الملائكة كانت - و ما زالت - تهبط عليه مراويد من الملأ- الأعلى، تحمل التنزيل و أوامر الخالق الجليل الى الملأ- الأدنى لتسدده و تؤيده فى قول الحق، و ليفوز من اتبع أوامره، و يخسر المعاندون.. فلا جرم أن يكون الامام ملء كرسى الانتداب الربانى العظيم للأمر العظيم، و ليكون من بيت السماء و زيته. و عن أبى‌هاشم الجعفرى - أيضا - قال: «كتب اليه بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء. فكتب اليه أن ادع بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين، و يا أبصر المبصرين، و يا أعز الناظرين، و يا أسرع الحاسبين، و يا أرحم الراحمين، و يا أحكم الحاكمين، صل على محمد و آل محمد و أوسع لى فى رزقى، و مد لى فى عمرى، و امنن على برحمتك، و اجعلنى ممن تنتصر به لدينك، و لا- تستبدل بى غيرى. قال أبوهاشم: فقلت فى نفسى: اللهم اجعلنى فى حزبك، و فى زمرتك. فأقبل على أبومحمد عليه‌السلام، و قال: أنت فى حزبه، و فى زمرته اذ كنت بالله مؤمنا، و لرسوله مصدقا، و لأوليائه عارفا، و لهم تابعا. فأبشر، ثم أبشر» [۳۴۷] . [صفحه ۲۶۹] أجل، و ليبشر كل من قدر أن يكون مؤمنا بالله تعالى، و بما جاء عنه على لسان رسوله الكريم، و بهذه العترة الطاهرة التى تحمل هذه القدرة العظيمة على معرفة ما فى النفوس باذن ربها، فان ايمانه بذلك يجعله فى حزب الله، و فى زمرة الأبرار الأطهار. روى سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن داود بن القاسم الجعفرى، قال: «سئل أبومحمد عليه‌السلام عن قوله تعالى: (ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) [۳۴۸] و السائل رجل من قم، و أنا حاضر. فقال عليه‌السلام: ما سرق يوسف. انما كان ليعقوب منطقة ورثها من ابراهيم، وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد الا استعبد. و كان اذا سرقها انسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك، فأخذت، و صار عبدا. و ان المنطقة كانت عند سارة بنت اسحاق بن ابراهيم، و كانت سمية أمه. و ان سارة أحبت يوسف و أرادت أن تتخذه ولدا لها. و انها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ثم أسدلت عليه سرباله، و قالت

ليعقوب: ان المنطقة مع يوسف، و لم يخبره بما صنعت صارة لما أراد الله. فقام يعقوب الى يوسف ففتشه، و هو يومئذ غلام يافع، و استخرج المنطقة. فقالت سارة بنت اسحاق: متى سرقها يوسف؟ و أنا أحق بها. فقال لها يعقول: فانه عبدك، على أن لا تبيعه و لا تهبه. [صفحه ۲۷۰] قالت: فأنا أقبله، على أن لا تأخذه منى، و أعتقه الساعة. فأعطاها اياه، فأعتقته. و لذلك قال اخوة يوسف: (ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) [۳۴۹] . قال أبوهاشم: فجعلت أخيل فى نفسى، أفكر و أتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف، و حزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن، و المسافة قريبة. فأقبل على أبومحمد عليه‌السلام فقال: يا أباهاشم، نعوذ بالله مما جرى فى نفسك من ذلك، فان الله لو شاء يرفع الساتر من الأعلى ما بين يعقوب و يوسف، حتى كانا يتراءيان ان فعل. و لكن له أجل هو بالغه، و معلوم ينتهى اليه؛ ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه» [۳۵۰] . فأبومحمد صلى الله عليه من أهل التفسير و التأويل، و من الأبيات التى نزل فيها جبرائيل الأمين عليه‌السلام، و نفث فى قلوب سكانها الوحى و الايمان، و نفض زغب ريشه على زرابيها و نمارقها و الجدران!. فهؤلاء لا يبارون فى تفسير و لا تأويل، و اذا قالوا لا يرضخ قولهم الى جرح و لا تعديل، لأنهم بالحق ينطقون، و عن ربهم تعالى و جدهم صلى الله عليه و آله و سلم يروون، و لا واسطة بينهم و بينهما تتناولها الأقاويل.. فبوركوا من أولياء أصفياء يعلمون كيف يبرئون أولياء الله و أصفياءه مما اتهمهم به أهل الافك و التضليل، و يعرفون الكثير من وجوه حكمة الله تبارك و تعالى التى لا يدركها أحد غيرهم من العالمين. [صفحه ۲۷۱] قال عيسى بن مهدى الجوهرى: «خرجت أنا و الحسين بن غياث، و الحسن بن مسعود، و الحسين بن ابراهيم، و حنان بن حنان، و طالب بن ابراهيم بن حاتم، و الحسن بن محمد بن سعيد، و محجل بن محمد بن أحمد بن الخصيب، من حلا الى سر من رأى، فى سنة سبع و خمسين و مائتين. فعدنا من المدائن الى كربلاء فزرنا أباعبدالله عليه‌السلام فى ليلة النصف من شعبان، فتلقينا اخواننا المجاورين لسيدنا أبى‌الحسن و أبى‌محمد عليه‌السلام بسر من رأى. و كنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدى عليه‌السلام، فبشرنا اخواننا بأن المولود كان قبل طلوع الفجر يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان [۳۵۱] و هو ذلك الشهر، فقضينا زيارتنا و دخلنا بغداد فزرنا أباالحسن موسى، و أباجعفر الجواد محمد بن على عليه‌السلام‌هما، و صعدنا الى سر من رأى. فلما دخلنا على سيدنا أبى‌محمد، الحسن عليه‌السلام، بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام، فجهرنا بالبكاء بين يديه و نحن نيف و سبعون رجلا من أهل السواد. فقال: ان البكاء من السرور بنعم الله مثل الشكر لها. فطيبوا نفسا، و قروا عينا. فوالله انكم لعلى دين الله الذى جاءت به الملائكة و الكتب. و انكم لكما قال جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اياكم أن تزهدوا فى فقراء الشيعة، فان لفقيرهم المحسن المتقى، عند الله يوم القيامة شفاعة يدخل فيها مثل ربيعة و مضر. فان كان هذا من فضل الله عليكم و علينا فيكم. فأى شىء بقى لكم؟!. [صفحه ۲۷۲] فقلنا بأجمعنا: الحمد لله، والشكر لكم يا ساداتنا. فيكم بلغنا هذه المنزلة. فقال: بلغتموها بالله و بطاعتكم و اجتهادكم فى عبادته، و موالاتكم أولياءه، و معاداتكم أعداءه. فقال عيسى بن مهدى الجوهرى: فأردنا الكلام و المسألة، فقال لنا قبل السؤال: فيكم من أضمر مسألتى عن ولدى المهدى عليه‌السلام، و أين هو؟. و قد استودعته الله كما استودعت أم‌موسى حيث قذفته فى التابوت فى اليم الى أن رده الله اليها. فقال طائفة منا: اى والله يا سيدنا، كانت هذه المسألة فى أنفسنا. قال: و فيكم من أضمر عن الاختلاف بينكم و بين أعداء الله و أعدائنا من أهل القبلة والاسلام. فانى منبئكم بذلك فافهموه. فقالت طائفة أخرى: والله يا سيدنا لقد أضمرنا ذلك. فقال: ان الله عز و جل أوحى الى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: انى خصصتك و عليا و حججى منه الى يوم القيامة و شيعتكم بعشر خصال: صلاة احدى و خمسين، و تعفير الجبين، و التختم باليمين، و الأذان و الاقامة مثنى و مثنى، و حى على خير العمل، و الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى السورتين، و القنوت فى ثانى كل ركعتين، و صلاة العصر و الشمس بيضاء، و صلاة مغلسة، و خضاب الرأس و اللحية بالوسمة. فخالفنا من أخذ حقنا و حزبه.. فقال أكثرنا: فرجت عنا يا سيدنا. قال: نعم، و فى أنفسكم ما لم تسألوا عنه، و أنا أنبئكم عنه. و هو التكبير على الميت، كيف كبرنا خمسا، و كبر غيرنا أربعا. [صفحه ۲۷۳] فقلنا: نعم يا سيدنا هذا مما أردنا نسأل عنه. فقال عليه‌السلام: أول من صلى عليه من المسلمين عمنا حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله و أسد رسوله، فانه لما قتل قلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حزن و عدم صبره و عزاءه على عمه حمزة فقال، و كان قوله

حقا: لأقتلن بكل شعرة من عمى حمزة سبعين رجلا- من مشركى قريش. فأوحى اليه: (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصبرين) [۳۵۲] و انما أحب الله جل اسمه أن يجعل ذلك سنة فى المسلمين، لأنه لو قتل بكل شعرة من عمه حمزة سبعين رجلا- من المشركين، ما كان فى قتله حرج، و أراد دفنه، و أحب أن يلقاه الله مضرجا بدمائه، و كان قد أمر أن تغسل موتى المسلمين، فدفنه بثيابه فكان سنة فى المسلمين أن لايغسل شهيدهم، و أمر الله أن يكبر خمس و سبعون تكبيرة، يستغفر له بين كل تكبيرتين منها؛ فأوحى الله اليه: انى فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظمه عندى و بكرامته على، و لك يا محمد فضل على المسلمين، و كبر خمس تكبيرات على كل مؤمن و مؤمنة، فانى أفرض خمس صلوات فى كل يوم و ليلة، و الخمس تكبيرات عن خمس صلوات الميت فى يومه و ليلته أورده ثوابها و أثبت له أجرها. فقام رجل منا و قال: يا سيدنا، فمن صلى الأربعة؟. فقال: أول من كبرها طريد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فان طريده مروان بن الحكم. لأن معاوية وصى يزيد بأشياء كثيرة منها أن قال: انى خائف عليك يا يزيد من أربعة: عمر بن عثمان، و مروان بن الحكم، و عبدالله بن الزبير، [صفحه ۲۷۴] و الحسين بن على، و ويلك يا يزيد فيه. فأما مروان فاذا مت و جهزتمونى و وضعتمونى على نعشى للصلاة، فسيقولون لك: تقدم فصل على أبيك، فقل: ما كنت لأعصى أمره. أمرنى أن لا يصلى عليه الا شيخ بنى‌أمية الأعمى مروان. فقدمه؛ فتقدم الى ثقات موالينا يحملوا سلاحا مجردا تحت أثوابهم، فاذا تقدم للصلاة و كبر أربع تكبيرات و اشتغل بدعاء الخامسة، فقبل أن يسلم فيقتلوه فانك تراح منه، و هو أعظمهم عليك. فنم الخبر الى مروان فأسرها فى نفسه. و توفى معاوية، و حمل على سريره، و جعل للصلاة. فقالوا ليزيد: تقدم،فقال لهم ما وصاه أبوه معاوية. فقدموا مروان، فكبر أربعا و خرج عن الصلاة قبل دعاء الخامسة؛ فاشتغل الناس الى أن كبروا الخامسة و أفلت مروان بن الحكم منهم. و بقى أن التكبير على الميت أربع تكبيرات لئلا- يكون مروان مبتدعا. فقال قائل منا: يا سيدنا، فهل يجوز لنا أن نكبر أربعا تقية. فقال عليه‌السلام: هى خمس لا تقية فيها: التكبير خمسا على الميت، و التعفير فى دبر كل صلاة، و تربيع القبور، و ترك المسح على الخفين، و شرب المسكر. فقام ابن‌الخليل القيسى فقال: يا سيدنا، الصلوات الخمس أوقاتها سنة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو منزلة فى كتاب الله تعالى؟. فقال: رحمك الله، ما استن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا ما أمره الله به. فأما أوقات الصلوات، فهى عندنا، أهل البيت، كما فرض الله على رسوله. و هى احدى و خمسين ركعة فى ستة أوقات، أبينها لكم فى كتاب الله عز [صفحه ۲۷۵] و جل فى قوله: (و أقم الصلوة طرفى النهار و زلفا من الليل) [۳۵۳] و طرفاه: صلاة الفجر، و صلاة العصر. و التزليف من الليل: ما بين العشاءين. و قوله عزوجل: (يا أيها الذين ءامنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمنكم و الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر و حين تضعون ثيابكم من الظهيرة و من بعد صلوة العشاء) [۳۵۴] بين صلاة الفجر و حد صلاة الظهر، و بين صلاة العشاء الآخرة لأنه لا يضع ثيابه للنوم الا بعدها. و قال الله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله) [۳۵۵] و أجمع الناس على أن السعى هو صلاة الظهر. ثم قال تعالى: (أقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق اليل) [۳۵۶] فأكد بيان الوقت و صلاة العشاء من أنها فى غسق الليل، و هو سواده، فهذه أوقات الخمس الصلوات، فأمره عليه‌السلام بصلاة الوقت السادس، و هو صلاة الليل فقال عزوجل: (يا أيها المزمل، قم اليل الا قليلا، نصفه أو انقص منه قليلا) [۳۵۷] أو زد عليه الآية، و بين النصف فى الزيادة فقال عزوجل: (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل و نصفه و ثلثه و طآئفة من الذين معك و الله يقدر الليل و النهار علم ألن تحصوه فتاب) [۳۵۸] فالله تبارك و تعالى فرض الوقت السادس مثل الأوقات الخمسة. و لولا ثمان ركعات من صلاة الليل لما تمت احدى و خمسون ركعة. فضججنا بين يديه بالشكر و الحمد على ما هدانا اليه. فقال عليه‌السلام: زيدوا فى الشكر، تزدادوا فى النعم» [۳۵۹] . [صفحه ۲۷۶] و مما لا شك فيه أن هذه العناية التامة بفقراء الشيعة لا تخفى على القارىء أثناء مطالعة هذه الحادثة، و انها لم تصدر عن الامام عليه‌السلام مداراة و لا تلطفا، بل هى عناية حقيقية لأن الموالى الفقير القائم بأمور دينه، خير عند ربه من أغنياء الأرض المقصيرين فى أمور الدين.. و لأن الفقر مع الأئمة عليهم‌السلام، خير من الغنى مع غيرهم كما قالوا فى أكثر من مناسبة. و مما يلفت النظر فيها أيضا، أنه – صلوات الله عليه – قد كشف للوافدين عليه جميع ما أضمروه، و قد أطلعهم على تفاصيل ذلك و على

تفسيره و تأويله قبل أن يطلبوا ذلك منه، كما هى عادة كل امام.. و لو أنصف الناس أنفسهم لما تولوا عن ولاة أمرهم، أحدا، ولما انصرف واحد منهم عن طريق الهدى الى طريق الضلال. و لكن... ستقول نفس: واحسرتا على ما فرطت فى جنب الله!. و سيندم الكثيرون يوم لا- ينفع الندم و لا- الحسرة!. و عن أبى‌العيناء، محمد بن القاسم الهاشمى، أنه قال: «كنت أدخل على أبى‌محمد عليه‌السلام، فأعطش و أنا عنده، و أجله أن يدعو بالماء. فيقول: يا غلام اسقه. و ربما حدثت نفسى بالنهوض؛ فأفكر فى ذلك. فيقول: يا غلام، دابته!» [۳۶۰] . و ورد الخبر فى مكان آخر هكذا: «قال أبوالعباس، محمد بن القاسم: [صفحه ۲۷۷] «عطشت عند أبى‌محمد و لم تطب نفسى أن يفوتنى حديثه، و صبرت على العطش. فقطع الكلام، و قال: يا غلام اسق أباالعباس، ماء» [۳۶۱] . و حق لك يا ابن‌القاسم أن تجل هذا الامام العظيم و تهابه. فان من كان من شأنه العلم بما فى النفوس يهاب و يجل و يرهب! بل يرعب أى جليس لا يحمل نفسا صافية صفاء الزجاجة النقية!. و أكرم به - و هو فى هذه الحال - أن يتخذ وليا و اماما سديدا هاديا الى صراط ربه، يكون نعم الهادى، و شفيعا لمواليه نعم الشفيع، يقدمهم الى جنة عالية فى اليوم الموعود، فى حين أن فرعون كل زمن (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود!) [۳۶۲] . فأوصياء محمد صلى الله عليه و عليهم، لا يصح معهم الا الصحيح و من لعب معهم أحرق أصابعه بالنار!. بل أحرق نفسه فى الجحيم.. و هم يريدون أتباعهم أصفياء أنقياء أتقياء غاية فى الصفاء و التقى و النقاء، ليكونوا شيعتهم بحق و حقيقة، و أما غير المستجمع لهذه الصفات العالية فيعد من مواليهم، لا أكثر.. و هنيئا لمن خرج عن سلطان نفسه و مواريث عصبيته و رواسب أهوائه، و أخلص للحق و اتبع أهله. و ان من يعلم أننى عطشان فيسقينى، أو أننى محتاج فيرفدنى، أو أننى مريض النفس فيشفينى، أو ضال فيهدينى، لهو - و أيم الله - أولى بأن يكون امامى و سيدى المطاع، و قائدى الحكيم الأحرى بالاتباع. [صفحه ۲۷۸] قال محمد بن على بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه‌السلام‌هما: «ضاق بنا الأمر فقال لى أبى: امض بنا الى هذا الرجل، يعنى أبامحمد عليه‌السلام، فانه قد وصف عنه سماحة. فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه، و لا رأيته قط. فقصدناه. فقال لى أبى و هو فى طريقه: ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم: مائتا درهم للكسوة، و مائتا درهم للدين - و قيل للدقيق - و مائة للنفقة. و قلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاثمائة درهم: مائة أشترى بها حمارا، و مائة للنفقة، و مائة للكسوة، فأخرج الى الجبل. - أى الى همدان و قزوين و غيرهما من البلدان الجبلية فى فارس -. قال: فلما وافينا الباب، خرج علينا غلامه فقال: يدخل على بن ابراهيم، و محمد، ابنه. فلما دخلنا عليه و سلمنا، قال لأبى: يا على، ما خلفك عنا الى هذا الوقت؟!. فقال: يا سيدى، استحييت أن ألقاك على هذا الحال. فلما خرجنا من عنده، جاءنا خادمه فناوى أبى‌صرة فقال: هذه خمسمائة درهم: مائتان للكسوة، ومائتان للدين، و مائة للنفقة. و أعطانى صرة فقال: هذه ثلاثمائة درهم: اجعل مائة فى ثمن حمار، و مائة للكسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج الى الجبل، و صر الى سوراء. فصار الى سوراء، و تزوج بامرأة، فدخله اليوم ألفا دينار؛ و مع هذا يقول بالوقف. [صفحه ۲۷۹] فقال محمد بن ابراهيم: فقلت له: ويحك، أتريد أمرا أبين من هذا؟!. فقال: هذا أمر قد جرينا عليه» [۳۶۳] . و قال على بن عيسى فى «كشف الغمة» عند رواية هذا الحديث - فى آخره -: «و قال محمد بن ابراهيم الكردى: فقلت له: ويحك، أتريد أمرا أبين من هذا؟!. فقال: صدقت، و لكنا على أمر قد جرينا عليه» [۳۶۴] . ثم عقب قائلا: هذا هو التقليد الذى ذمه الله فى كتابه، فقال حكاية عن الكفار: (انا وجدنآء ءابآءنا على أمة و انا على ءاثارهم مقتدون) [۳۶۵] و لا شبهة أن عذاب هؤلاء الذين بلغتهم الدعوة و رأوا الأدلة و المعجزات، أشد بأضعاف مضاعفة؛ بل لا نسبة لهم مع من لم تبلغهم الدعوة، و لا- قامت عليهم الحجة. و هذا العلوى لو لم ير امارة، و لا سمع دلالة، كان أحسن حالا منه بعد ذلك!. و (يهدى الله لنوره من يشآء) [۳۶۶] . و أنا أقول: ان الأقارب كالعقارب، ليس فيهم غير لازب!. - غالبا -. و البغض فى الأهل، و الحسد فى الجيران!. - فى أكثر الأحيان -. [صفحه ۲۸۰] و المثل نبى لشدة صدقه و انطباقه على الواقع. و من لم يصدق فليسأل أبالهب و أباسفيان، و سائر الأمويين و العباسيين، و الكثيرين من العلويين، عن بعض ما فعلوه مع أبناء عمومتهم من أجل سلطة زمنية زالت نعمتها عنهم و حملوا معهم أوزارها.. و لبسوا عارها. و هولاء - على كل حال - جافوا أبناء عمومتهم من أجل حكم و سلطان، و نافسوهم للوجاهة و الظهور.. فما بال حفيدى الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام - اللذين مر ذكرهما - يقفان من الامامة هذا الموقف، مع أن

جل أملهما كان ينحصر فى تأمين حمار و لقمة عيش؟!. و لم يؤملا شيئا لآخرتهما. فيا من كانت غاية طموحه أن يملك حمارا.. فملكه اياه الامام دون أن يفوه بكلام! أما ارعويت بعد الدلالة التى رأيت؟!. لقد تمنيت جملة أشياء حققها لك بتمامها و سماها لك كما عينتها ليظهر لك صدق امامته بأوضح برهان، فما باليت.. و بقيت متوقفا على امامة غيره و جريت على ما جريت!. فاغرب عن وجوه الناس و ارض بمرافقة الحمار الذى تمنيت.. و الذى بعثك الامام راكبا عليه الى سوراء فتزوجت و استغنيت.. و ما اهتديت!. و خذ مكانك الى جانب حمارك بعد أن حرمت نفسك شفاعة ابن‌عمك.. (فاذا نفخ فى الصور فلآ أنساب بينهم يومئذ و لا يتسآءلون!) [۳۶۷] . أنت و أبوك فى هذه السن المتقدمة، و ما عرفتما الامام و لا رأيتماه قط الا عندما طمعتما بكرمه، فما الجواب الذى أعددتماه اذا سئلتما عن هذا [صفحه ۲۸۱] التقصير مع نفسكما، و مع ابن عمكما، امام زمانكما؟!. و قال الحسن بن طريف: «اختلج فى صدرى مسألتان أردت الكتابة فيهما الى أبى‌محمد عليه‌السلام؛ فكتبت أسأله عن القائم عليه‌السلام اذا قام بم يقضى؟. و أين مجلسه الذى يقضى فيه بين الناس؟. و أردت أن أسأله عن شىء لحمى الربع [۳۶۸] فأغفلت خبر الحمى. فجاء الجواب: سألت عن القائم، فاذا قام قضى بين الناس بعلمه، كقضاء داود عليه‌السلام، لا يسأل بينة. و كنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت. فاكتب على ورقة و علقه على المحموم: (ينار كونى بردا و سلاما على ابراهيم) [۳۶۹] فانه يبرأ باذن الله. فكتبت ذلك، و علقته على محموم، فبرىء و أفاق» [۳۷۰] . ان الامام القائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه، حجة الله على خلقه بعد أبيه العسكرى عليه‌السلام؛ و هو عالم من علماء أهل هذا البيت الكريم الذى يفوح منه عبق الوحى و يحتوى لديه تراث السماء من سائر الأنبياء. و قد بينا – أكثر من مرة – أن الامام اذا شاء يعلم شيئا أعلمه الله اياه. و من كانت هذه حاله فلا يحتاج الى بينة و لا الى شهود. و قد رأيت آية ذلك فى مختلف الفصول السابقة، و فى هذا الموضوع بالذات، كما أنك تراه فى هذه الرواية [صفحه ۲۸۲] حيث وصف الامام لصاحبه دواء لحمى الربع مع أنه لم يطلب ذلك بل نسيه. فسبحان الملك القدوس الذى له فى كل شىء آية تدل على وحدانيته و قدرته!. فقد جعل أهل هذا البيت الكريم آية من آياته ظاهرة البرهان، تمتد مع الزمان و مدى الدوران!. و لو كان أمرهم مصطنعا لزيفته الأيام، و فضحته التجارب على أيدى جهابذة الفكر و الكلام. و قال محمد بن الحسن بن ميمون: «لقيت من علة عينى شدة، فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله أن يدعو لى، فلما نفذ الكتاب قلت فى نفسى: ليتنى كنت سألته أن يصف لى كحلا أكحلها!. فوقع بخطه يدعو لى بسلامتها، اذ كانت احداهما ذاهبة. و كتب بعده: أردت أن أصف لك كحلا، عليك أن تصير مع الاثمد كافورا و توتياء، فانه يجلو ما فيها من الغشاء، و يبس الرطوبة. فاستعملت ما أمرنى به عليه‌السلام، فصحت و الحمد لله» [۳۷۱] . ان أستاذك فى مختبر التحليل و التركيب للعلاجات الطبية لم يصرح عن نفسه يا سيدى، يا أبامحمد!. و لكنك أنت دللت عليه ذوى الأبصار و الأفكار.. لو كانوا يعقلون!. فتبارك الواحد الأحد الذى حين اختارك لأمره فى أرضه، و زقك العلم زقا، و علمك ما لم تكن تعلم، لتكون الحجة البالغة التى تدفع كل باطل و تزهقه!. [صفحه ۲۸۳] و لأنت و آلك، كحل البصائر ضد عمى القلوب و مرض النفوس!. هدى الله تعالى الناس جميعا – و هدانا – بهداكم، لنكون ذوى بصيرة فى أمور ديننا و دنيانا، و أخذ بيد الكل لما فيه رضاه فى الدارين. قال جعفر بن محمد بن موسى: «كنت جالسا فى الشارع بسر من رأى، فمر بى أبومحمد عليه‌السلام و هو راكب، و كنت أشتهى الولد شهوة شديدة. فقلت فى نفسى: ترى أنى أرزق ولدا؟. فأومأ برأسه: نعم. فقلت: ذكرا؟. فقال برأسه: لا. فحمل لى حمل، و ولدت، لى بنت» [۳۷۲] . بشرت بخير يا جعفر ولو كانت المولودة أنثى!. فقد حقق الله تعالى أملك و أشبع شهوتك للأولاد. و أنا – حين أكتب حادثتك مع الامام عليه‌السلام – أغبطك على ايمانك بالايماءة المباركة التى بدت من ذلك الرأس الشريف الذى بادلك حديث الأفكار و لغة الأبصار، و بادرك بالجواب الذى ما فيه ارتياب! و هنيئا لناظريك اللذين اكتحلا بالطلعة الكريمة التى هى باب الاطلالة السماوية على أهل الأرض بالبركة و الرحمة!. [صفحه ۲۸۴] و أخيرا قال هارون بن مسلم: «ولد لابن أحمد ابن، فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام، و ذلك بالعسكر، لليوم الثانى من ولادته، أسأله أن يسميه و يكنيه. و كانت محبتى أن أسميه جعفرا، و أن أكنيه بأبى‌عبدالله. فوافانى رسوله فى اليوم السابع، و معه كتاب: سمه جعفرا، و كنه بأبى‌عبدالله، ودعا لى» [۳۷۳] . أنا أتمنى أن يدعو لى

الامام عليه‌السلام كما دعا لكى يا ابن‌مسلم بعد أن عرف برغبتك فى الاسم و الكنية و حققها لك.. و أستغفر الله سبحانه مما أسأت، فان الامام عليه‌السلام يدعو لسائر الناس بالهداية اذ خلقه الله تعالى طاهر الذات، كامل الصفات، يدعو لسائر العالمين، شأنه مع أهل عصره كشأن النبى فى قومه، يقول: اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون.. قد آمنتم يا هارون بعدما سمعتم و رأيتم، و نحن انما رأينا سوادا فى بياض فآمنا.. فاللهم اكتبنا مع الشاهدين، و اجعلنا فى عبادك المؤمنين.. و ويل لحكام الظلم الذين رأوا و سمعوا، و ما وعوا!. [صفحه ۲۸۵]

آياته و معجزاته

اذا وقعت فى يد الانسان قصة خرافية، أو رواية خيالية، أو تمثيلية خلاعية، أقبل على قراءتها بشغف و تأثر بفصولها و أحداثها أشد تأثر، فمجد البطل مرة، وضحك مع الساخر أخرى.. و ربما اضطرب قلبه و فار دمه مع العقدة المتأزمة - بل قد يبكى و تسيل دموعه للكارثة التى يقرأها - مرة ثالثة ثم يخرج من قراءته و هو يندد بالمعتدى، و يشفق على المظلوم، و لا يفارقه الاحساس بها و التحدث عن وقائعها مدة من الزمن.. أما اذا وضع بين يديه، و فى خدمته، تقرير حقائق هامة ذات مساس بسعادته فى الدارين، تتعلق بمعرفة «امام» تؤدى معرفته، أو الجهل به، الى جنة لا ينقضى نعيمها، أو نار لا يخمد جحيمها، فانه يزور و يصعر خده و تأخذه عزة اثم، فيشيح بوجهه عنها، و ينصرف عن رؤية ما بذله الكاتب من جهد لصالح اخوانه، و ليخلصهم من حبائل ابليس الذى يجرى من الانسان مجرى النفس و الدم!. الامامة وظيفة الهية لا شأن للعباد فى استصدار مرسومها؛ قد فرض الله تعالى على العباد معرفتها فرضا، و أوجبها كالصلاة و الصوم و الحج و غيرها، و قضى سبحانه بأن لا يعذر لأحد فى جهلها، لأن الامام يكون حجة على العباد فى الدنيا، و شاهدا عليهم فى الآخرة بل (يوم ندعوا كل أناس [صفحه ۲۸۶] باممهم) [۳۷۴] ليكون شفيعهم لدى الله تبارك و تعالى يوم الحشر و الحساب فيقول للجنة هذا لك فاسقبليه، أو خصيمهم فيقول للنار: هذا لك فخذيه!. الأمر الذى يقتضى من الانسان وقفة تفكر بمصيره و هو حى قادر على العمل، قبل أن يقف وقفة ذل و صغار يوم لا تفيد التوبة و لا طلب العودة الى الحياة الدنيا ليعمل ما يرضى ربه، كما أنه لم ينفعه قوله حين يأتيه الموت: (رب ارجعون، لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قآئلها و من ورآئهم برزخ الى يوم يبعثون) [۳۷۵] و فى ذلك البرزخ عذاب أو نعيم، الى أن يقوم الناس لرب العالمين.. و بعدها يكون الخلود الأبدى، اما فى نعيم، و اما فى جحيم سرمدى!. هذه واحدة، و الثانية أن الشىء المستهجن عند سائر الناس: هو أن يتكلم الانسان حول الآيات و المعجزات. فانهم عند ذلك يستغربون سفاهته، و يقلبون الشفاه و يسخرون!. مع أن الرسول الذى يأتى من عند السلطان بأمر هام لا يصدق اذا لم يكن بيده مستند يقرر مهمته، و لا يعبأ به ان لم يقدم دليلا على صحة تكليفه، مع أن السلطان حاضر منظور يخاف بطشه. فيكف بالنبى و الوصى اللذين يتكلمان عن غيب غير مرئى، و عن رب غير منظور؟!. النبى و الوصى لا بد لهما من دلائل تثبت صحة أقوالهما، و لا يستغنيان عن الاتيان بخوارق تبين صدق انتدابهما من قبل رب عظيم قادر لا يرى، و لكنه ينقذهما فى ساعة العسرة، و ينجدهما بالبينات و الآيات التى توضح علاقة اله عظيم قادر بمخلوق مختار للعباد يأتى بما لا يستطيع أن يأتى به العباد. و بذلك يحرك التفكير عند المفكر البصير، و يهدى الله به من كان يخشى سوء المصير و يطمع برضوان خالقه و رازقه جل و علا. [صفحه ۲۸۷] فالمعجزة ضرورة للنبى و الوصى، و لا غنى لهما عنها، و محتوم عليهما الاتيان بها فى مناسبتها و عند تحدى أهل العناد. و اذا هما عجزا عنها، لا يكونان على حق فى دعواهما، و ان هى لم تكن ميسورة لهما بقدرة ربهما فما هما بنبى و لا وصى، لأن الآية و المعجزة من الأجهزة الضرورية فى الخلافة الأرضية، أو السفارة السماوية، التى لا تتكلم الا عن غيب لا يثبته الا المعجز. و ان «آلة» تلك السفارة هى الشاهد على صحة الانتداب الربانى، و البرهان القاطع على صحة دعوى المنتدب. و قد قال الامام أبوالحسن الهادى عليه‌السلام. «ان الله جعل قلوب الأئمة موردا لارادته، فاذا شاء الله شيئا شاؤوه. و هو قول الله: (و ما تشآءون الا أن يشآء الله!)» [۳۷۶] . فيكف بقلوب الرسل و الأنبياء؟!. فالآية المعجزة لا تكون من النبى أو الوصى الا باذن الله تعالى و مشيئته و قدرته، و لا يتسنى لأحدهما أن يأتى بها فى كل

حين، بل فى موضعها اللائق حيث تترتب المصلحة أو المفسدة و حيث يلهمه الله سبحانه ذلك.. (و ما كان لرسول أن يأتى بأية الا باذن الله..) [۳۷۷] . و مما لا شك فيه أن الكاتب اذا أراد أن يتكلم فى موضوع معجزات امام منصب من الله تعالى، يعجز قلمه، و يكل فهمه و علمه عن ابتداع لغة أو اختيار ألفاظ تنهض بتحليل المعجزة و تعليلها، لأن محاولة بيان حقيقة المواهب الربانية ليست فى متناول الفكر المحدود، و لا العقل المحصور فى [صفحه ۲۸۸] هذه الجمجمة المقفلة بعظام صلبة، و لا الفكر المحبوس فى اهاب هذا الجسد الترابى الذى هو أحقر من أن يطال أمور السماء و يصل الى فلسفة الظواهر الغيبية، اذ لا يستطيع أن يثب الى آفاق ما وراء الطبيعة البشرية، بل يقف خاسئا حسيرا مخيرا بين أن يؤمن بغيب، أو أن يتقوقع مع ذوى العقول المتحجرة التى تتيه فى الشك، لأنها لا تريد أن تسمع كلام الله. و لا تحاول التصديق بقدرته التى لا يعجزها شىء!. فأين للعقل و الفهم و اللغة و القلم، عن فلسفة ما قاله أبوبصير - مثلا - حين قال: «دخلت على - كل من - أبى‌عبدالله و أبى‌جعفر عليه‌السلام‌هما، و قلت: أنتما ورثة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟. قال: نعم. قلت: فرسول الله وارث الأنبياء، و علم كل ما علموا؟!. فقال لى: نعم. فقلت: أنتم تقدرون أن تحيوا الموتى، و تبرئوا الأكمه و الأبرص؟!. فقال لى: نعم، باذن الله. ثم قال: أدن منى يا أبامحمد - و هو أعمى كما هو معلوم -. فمسح يده على عينى و وجهى، و أبصرت الشمس، و السماء، و الأرض و البيوت، و كل شىء فى الدار!. قال: أتحب أن تكون هكذا و لك ما للناس و عليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت و لك الجنة خالصا؟. قلت: أعود كما كنت. [صفحه ۲۸۹] فمسح على عينى، فعدت كما كنت» [۳۷۸] . «و قال على بن الحكم: حدثت بن ابن عمى فقال: أشهد أن هذا حق، كما أن النهار حق» [۳۷۹] . فأثر مسح يد الامام على عينى صاحب له أعمى العينين لا يفلسف و لا يعلل. و رؤية هذا الأعمى العينين لقسم كبير من الكون و هو فى الدار، لا تفسر و لا تؤول. و كذلك شفاء الأكمه و الأبرص، و احياء الموتى و ما شابهه، لا يمكن ايضاح حقيقته. و أبوبصير - الضرير! - الراسخ الايمان، الواسع المعرفة بماهية الامام، قد سمع و رأى، و اقتنع و وعى.. و كان على حق حين طلب أن يعود الى العمى مع ضمان الجنة، اذ خاف أن يأخذه غرور السامرى الذى خوله الله تعالى صفة معجزة فأضل بها بنى اسرائيل فى غياب موسى عليه‌السلام، و جعلهم يعبدون العجل الذى صنعه من ذهبهم و حليهم بآية سماوية لم يكن أهلا لأن يحمل ثقلها و مسؤوليتها!. فقد فضل صاحب امامنا عليه‌السلام فقبل بليته فى هذه الدنيا مع ضمان الجنة، على أن يكون سامرى هذه الأمة و يقف للحساب موقفا متأرجحا بين رضوان ربه و غضبه. فلا جرم أن تقبل المعجزة دون محاولة تحليلها عقليا و علميا، لأنها لا تقع تحت حس العقل المرهف، و لا تحت مجهر المختبر العلمى، و لا تشبه ما يجرى فى العرف و العادة، بل هى فوق ذلك كله، لأنها نازلة من فوق!. [صفحه ۲۹۰] من الكبير المتعالى الذى لا يدرك بتصور و لا يتخيل بخيال، و لا تفلسف أفعاله، و لا تحدد قدرته، ان ذلك يهبط بأسهم ربوبيته و يخترق حجب قدسيته، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وندخل الآن الى محراب قدس سفارة امامنا أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، لنستعرض فى بعض الملفات المحفوظة فى أدراج مكاتبها مما تركه الرواة لنا رغم ضيق الزمان و ظلم السلطان: فقد قال أبويعقوب اسحاق بن أبان: «كان أبومحمد عليه‌السلام يبعث الى أصحابه و شيعته: صيروا الى موضع كذا و كذا، و الى دار فلان، و فلان، العشاء و العتمة، فى ليلة كذا، فانكم تجدونى هناك!. و كان الموكلون به - فى الحبس - لا يغادرون باب الموضع الذى حبس فيه عليه‌السلام بالليل و النهار. و كان - الخليفة - يعزل فى كل خمسة أيام الموكلين، و يولى آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه - أى محبوسا مضيقا عليه - و التوفر على ملازمة بابه. فكان أصحابه و شيعته يصيرون الى الموضع، و كان عليه‌السلام قد سبقهم اليه، فيرفعون حوائجهم اليه، فيقضيها لهم على منازلهم و طبقاتهم، و ينصرفون الى أماكنهم بالآيات و المعجزات.. و هو عليه‌السلام فى حبس الأضداد!» [۳۸۰] . و انها لمعجزة خارقة حقا!. [صفحه ۲۹۱] اذ كيف يتأتى للامام السجين الموضوع تحت الرقابة الشديدة العنيدة، أن يخرج من الحبس الثقيل الأقفال، الموصود الأبواب، المرصود بالحرسة الشرسين، ثم لا يراه أحد ذاهبا، و لا آيبا؟!. فمن أين كان يخرج، و يدخل؟!. و كيف كانوا يسهون عنه طيلة غيابه، و هم ساهرون على حراسته و التضييق عليه؟!. لا جواب يفى بكل هذه الأسئلة، الا اذا استطعنا أن نجيب على عمل برخيا وصى سليمان عليه‌السلام حين أتاه بعرش بلقيس من اليمن الى القدس بأقل مما تطرف العين.. فالآية عمل ربانى ينسحب

تحت قوله عزوجل للشيء: كن، فيكون. و لا يوصل الى فهمها تفكير و لا تقدير لأنها فوق المعقول.. و بهذا كانت معجزة. و كما أنه سبحانه و تعالى لا تدركه الأبصار، و لا تحدد كنهه العقول، فكذلك ما يجرى باسمه الأعظم على أيدى عباده المنتجبين. فصدقنى و أرح نفسك من البحث عن تعليلها، ثم آمن بها أو ارفضها اذا شئت.. و قد حدث الثقات الأبدال: يونس بن ظبيان، و المفضل بن عمر، و أبوسلمة السراج، و الحسين بن نوير بن أبى‌فاختة، قالوا: «كنا عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام، فقال: لنا خزائن الأرض و مفاتيحها؛ ولو شئت أن أقول برجلى: أخرجى ما فيك من الذهب لأخرجت!. فمال باحدى رجليه، فخطها فى الأرض خطا، فانفجرت الأرض!. ثم مال بيده، فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، فتناولها!. [صفحه ۲۹۲] فقال: انظروا فيها جسا و حسا، لا تشكوا!. - أى تيقنوا من صحة ما ترون -. ثم قال: انظروا فى الأرض.. فاذا سبائك فى الأرض كثيرة، بعضها على بعض يتلألأ!. فقال له بعضنا: جعلت فداك، أعطيتم كل هذا، و شيعتكم محتاجون!. فقال: ان الله سيجمع لنا و لشيعتنا الدنيا و الآخرة، فيدخلهم جنات النعيم، و يدخل عدونا الجحيم» [۳۸۱] . و مثل هذه المعجزة، ما رواه على بن راشد، عن أبى‌هاشم الجعفرى قدس الله روحيهما، حين قال: «شكوت الى أبى‌محمد، الحسن بن على عليه‌السلام الحاجة، فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسمائة دينار، فقال: يا أباهاشم، خذ، واعذرنا» [۳۸۲] . فبوركت تلك الأيدى التى تعمل بمشيئة ربها و قدرته ما يجعل الناس بين مصدق مؤمن، و مكذب كافر بما يصدر عن ارادة الله العزيز الجبار الذى يرعى أولياءه المقربين ليميز بينهم و بين الآخرين، و تكون كلمتهم هى العليا و المسموعة التى تهدى للتى هى أقوم. [صفحه ۲۹۳] و روى أبوهاشم الجعفرى - المذكور - أنه ركب أبومحمد الى الصحراء فركبت معه، فبينما كان يسير قدامى و أنا خلفه، اذ عرض لى فكر فى دين كان على قد حان أجله، فجعلت أفكر فى أى وجه قضاءه؟. فالتفت الى و قال: الله يقضيه. ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة فى الأرض، فقال: يا أباهاشم، انزل فخذ واكتم. فنزلت و اذا سبيكة ذهب، فوضعتها فى خفى و سرنا!. فعرض لى الفكر فقلت: ان كان فيها تمام الدين، و الا فانى أرضى صاحبه بها، و يجب أن ننتظر فى وجه نفقة البيت، و ما نحتاج اليه من كسوة و غيرها. فالتفت الى، ثم انحنى ثانية فخط بسوطه مثل الأول، ثم قال: انزل و خذ واكتم. فنزلت فاذا بسبيكة - فضية - فجعلتها فى الخف الآخر و سرنا يسيرا، ثم انصرف الى منزله. و انصرفت الى منزلى، فجلست فحسبت ذلك الدين و عرفت مبلغه ثم وزنت سبيكة الذهب فخرج بقسط الدين ما زادت و لا نقصت!. ثم نظرت ما نحتاج الى لشتوتى من كل وجه، و تعرفت مبلغه الذى لم يكن بد منه على الاقتصاد بلا تقتير و لا اسراف، ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدرته، ما زادت و لا نقصت» [۳۸۳] . فعلل و حلل، و فسر اذا استطعت أن تبلغ الأسباب!. أو أذعن و سلم [صفحه ۲۹۴] فان فرعون لم يستطع أن يطلع الى اله موسى، بل ابتلعه بحر عناده و كفره بآيات ربه!. ثم لا تنس تذكر أشياء فى هذه الرواية، منها: ان الامام عرف ما فكر به صاحبه، و علم مقدار دينه، و أن سبيكة الذهب كانت بمقدار الدين، ما زادت و لا نقصت!. و أن سبيكة الفضة كانت كفاء لوازم الشتاء دون زيادة و لا نقصان!. فكيف قدر ذلك الامام يا ترى؟!. و كيف جاءت كل سبيكة وافية بالحاجة بلا أكثر و لا أقل؟!. و بالأخير، ان ذلك كان بلا طلب.. و دون اعمال فكر و اجراء حسابات قام بها الامام لتسديد حاجة صاحبه.. بل تم كله بعلم الله الذى يعلم السر و أخفى.. صدق أن هذا الفعل لا يصدر عن رجل عادى.. و لا يكون الا بتدخل سماوى مائة بالمائة!. أو كذب بذلك و خذ مقعدك بين صفوف المكابرين (الظآنين بالله ظن السوء) [۳۸۴] . و قال محمد بن عياش: «تذاكرنا آيات الامام عليه‌السلام، فقال ناصبى - أى مبغض للامام و الاماميين -: اذا أجاب عن كتاب أكتبه بلا- مداد - أى بلا حبر -. علمت أنه حق. فكتبنا مسائل، و كتب الرجل بلا مداد على ورق و جعله فى الكتاب، و بعثنا اليه. [صفحه ۲۹۵] فأجاب عن مسائلنا، و كتب على ورقته اسمه و اسم أبويه. فدهش الرجل!. - أى ذهل و غاب كالمغمى عليه - فلما أفاق اعتقد الحق» [۳۸۵] . فبأى نظر أمد الله سبحانه هاتين العينين الشريفتين اللتين تريان ما لا يرى؟!. و كيف اخترق بصر الامام صلوات الله و سلامه عليه، حجب الظلال الوهمية التى رسمها الناصبى على ورقته البيضاء؟!. و لم لم يشتبه و يكتب غير اسم أمه و أبيه بعد اسمه؟!. و كيف عرف أن تلك الورقة البيضاء كانت كتابا مسطورا بلا مداد، و ينبغى أن يجاب عليه؟!. و كيف عرف أنه طلب منه كتابة اسمه و اسم أبويه؟!. و بأى آلاء هذا الامام يكذب الناصبى بعد حدوث هذه الآية منه، ولو كان نصبه أعظم

من جبل قاف؟!. فاعذر معى هذا الناصبى اذا ذهل و غاب كالمغمى عليه حين رأى جواب رسالته.. وثق - يا أخى - أن الأئمة يؤتون بالكلام ولو همس به فى الظلام، و كان فى طى الغيم؛ و أن خدم سفارتهم الالهية يعملون بين أيديهم بسرعة فوق الالكترونية، و بأشد من سرعة النور والكهرباء، ليظلوا مسددين من ربهم، و مؤيدين بنصره!. [صفحه ۲۹۶] و من العجيب مثلا أن يقرأ الامام رسالة كتبت على ورق بلا حبر!. و من سمع بذلك يحتاج الى تأمل طويل و تفكر عميق فى فضل الله تعالى الذى حبا به ذلك الامام العظيم!. فان السامع ان استطاع أن يتهضم هذه القدرة الخارقة التى وهبه الله تعالى اياها، استطاع أن يطمئن الى صدق وقائع السماء و أن يؤمن بالمعاجز ايمان عجائز، و يناقش فيه نقاش عارفين. أما اذا عبس و بسر، و أدبر و استكبر عن سماع أمثالها، فانه - حينئذ - لا يكون ممن نتعاطى معه الكلام على أساس أن الله سبحانه قادر على فعل ما يشاء كما يشاء. أما آية الآيات العظمى فى موضوعنا، هذا، فهى فى ما حكاه أبوهاشم الجعفرى الذى قال: «دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام و هو يكتب كتابا، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع القلم من يده و قام عليه‌السلام الى الصلاة، فرأيت القلم يمر على باقى القرطاس من الكتاب و يكتب، حتى انتهى الى آخره، فخررت ساجدا!. فلما انصرف من الصلاة - أخذ القلم بيده، و أذن للناس» [۳۸۶] . فزت يا أباهاشم بسجودك للحق لما رأيته، كما فاز سحرة فرعون حين جاؤوا متحمسين لظهور انتصارهم أمام فرعونهم (فألقوا حبالهم و عصيهم و قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) [۳۸۷] فتحركت الحبال و العصى بسحرهم و خاف الناس (فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون) [۳۸۸] فعرف السحرة [صفحه ۲۹۷] أن عمله ليس سحرا بل معجزة (فألقى السحرة ساجدين، قالوا ءامنا برب العالمين) [۳۸۹] . فما أحسن العقل اذا قاد صاحبه الى الهدى!. و ما أقبحه اذا أورده موارد الردى!. و ان قلما يمر على الورق وحده و تديره أنامل الغيب، لهو أدعى للتبصر و التفكر بآيات مخلوق أعطاه ربه تعالى ما لم يعط غيره من معاصريه.. ولتريح بالك نقول: ان سكرتير السفارة الالهية قد تولى اتمام الرسالة حين انصرف الامام عليه‌السلام الى صلاته، و قد يكون ملكا موكلا لا قدرة لعيوننا على رؤيته كما أنها لا قدرة لها على رؤية ملكين كريمين يرافقان كل واحد منا، و يسجلان علينا أعمالنا و أفعالنا صوتا و صورة كتصوير الفيديو - يكون كتابا منشورا بين أيدينا يوم القيامة، فقد قال سبحانه فى كتابه الكريم: (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) [۳۹۰] . و على كل حال، فان حكاية قراءة رسالة كتبت على الورق بلا مداد، و حكاية قلم يكتب على الورق وحده و دون يد تمسكه، آيتان جديرتان بأن يؤخذا بعين الاعتبار عند كل مؤمن بقدرة الله تبارك و تعالى!. روى عن على بن جعفر، عن حلبى - هكذا بالأصل - قال: «اجتمعنا بالعسكر، و ترصدنا لأبى‌محمد عليه‌السلام يوم ركوبه - أى يوم خروجه الى دار السلطان - [صفحه ۲۹۸] فخرج توقيعه: ألا لا يسلمن على أحد، و لا يشير الى بيده، فانكم لا تأمنون على أنفسكم!. قال: و الى جانبى شاب، فقلت: من أين أنت؟. قال: من المدينة. قلت: ما تصنع هاهنا؟. قال: اختلفوا عندنا فى أبى‌محمد عليه‌السلام، فجئت لأراه و أسمع منه، أو أرى منه دلالة ليسكن قلبى، و انى لولد أبى‌ذر الغفارى. - أى من ذريته رضوان الله عليه -. فبينما نحن كذلك، اذ خرج أبومحمد عليه‌السلام مع خادم له. فلما حاذانا نظر الى الشاب بجنبى فقال: أغفارى أنت؟. قال: نعم. قال: ما فعلت أمك حمدوية؟. فقال: صالحة. و مر.، فقلت للشاب: أكنت رأيته قط، و عرفته بوجهه قبل اليوم؟!. قال: لا. قلت: فينفعك هذا؟. - أى هل تكفيك هذه الدلالة على امامته؟. -. قال: و دون هذا» [۳۹۱] . أترى أنه كان بين الامام عليه‌السلام و بين حمدوية خبز و ملح؟!. يقينا، لا.. و اذن، فقد أعطى الغفارى دلالة كافية قاطعة.. و بحسب الظاهر أن أم [صفحه ۲۹۹] الغفارى كانت مؤمنة صالحة و ربما كانت قد ناقشت ابنها كثيرا بشأن امامة العسكرى عليه‌السلام فلم يقتنع، أو أنها هى التى دفعته الى قطع هذه المسافة بين الحجاز و العراق ليستطلع أمر الامام و لئلا تبقى متوقفة على امامة غيره. و لم يفتك - طبعا - أن أبامحمد عليه‌السلام قد عرف الشاب الغفارى من بين مئات الواقفين على جانبى الطريق، و انتقاه بذاته من بينهم و ذكر هويته مع أنه لم يره قبل ذلك مطلقا لأنه فى اقامة جبرية داخل حرم سامراء فى السجن الكبير، اذ هو فى بيته، أو فى سجن الحاكم الظالم. و حدث محمد بن الحسن بن ذوير، عن أبيه، قال: «كان يغشى أبامحمد العسكرى بسر من رأى كثيرا. و أنه أتاه يوما فوجده قد قدمت اليه دابته ليركب الى دار السلطان و هو متغير اللون من الغضب. و كان بجنبه رجل من العامة اذا ركب دعا عليه و جاء بأشياء يشنع بها عليه. و كان عليه‌السلام يكره ذلك. فلما كان

فى ذلك اليوم، زاد الرجل فى الكلام و ألح، فسار الى مفرق الطريقين، و ضاق على الرجل أحدهما - أحد الطريقين - من كثرة الدواب، فعدل الى طريق يخرج منه و يلقاه فيه. - أى يلقى الامام عليه‌السلام ليتابع التشنيع عليه -. فدعا عليه‌السلام بعض خدمه و قال له: امض و كفن هذا. - أى غطه بثوب حين يموت -!. فتبعه الخادم. فلما انتهى عليه‌السلام الى السوق، خرج الرجل من الدرب ليعارضه، و كان فى الموضع بغل واقف، فضربه البغل فقتله!. [صفحه ۳۰۰] و وقف الغلام فكفنه كما أمره، و سار عليه‌السلام، و سرنا» [۳۹۲] . و هكذا قتل البغل النغل، العتل الزنيم!. و ليس لهذا النغل الذى يكايد ولى الله، الا هذا البغل الذى لبطه فأرداه قتيلا شهيد حافر أوردته سوء عقباه!. و قالت له الحافر: هذا جزاء من افترى من اللؤماء على الأولياء و الأصفياء!. فما أرخص قوتك أيها الرجل، و ما أهونك على رجل بغل أوردتك حافرها حفرة من حفرة من حفر جهنم!. و مع ذلك فقد أمهلك الله تعالى كثيرا حين كنت تترصد باب علمه و خازن معرفته لتعيبه و تشتمه، و لكن البغل الكريم لقاك حتفك و لم يطق صلفك، حين رأى الامام يبعث الغلام ليكفنك بعد موتك بضربة حافره!. فما أشقاها ميتة تحت حافر بغل!. و ما أسوأ جراء من نصب اختياره فى مقابل اختيار ربه!. (ان فى ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين) [۳۹۳] . و كنا نقول بموت ذلك الرجل صدفة - كما يقول الطبيعيون - لولا أن الامام عليه‌السلام قد أعد لتكفينه سلفا، وأمر خادمه بذلك مسبقا. و ننتقل بك الى قتيل آخر من أعداء الحق، أرداه دعاء الامام - عليه‌السلام - فقد قال على بن سليمان بن رشيد العطار البغدادى: [صفحه ۳۰۱] «كان عروة بن يحيى يلعنه أبومحمد عليه‌السلام. و ذلك أنه كانت لأبى‌محمد عليه‌السلام خزانة و كان يليها على بن راشد رضى الله عنه، فسلمت الى عروة فأخذها لنفسه، ثم أحرق باقى ما فيها، يغايظ بذلك أبامحمد عليه‌السلام. فلعنه و برىء منه و دعا عليه، فما أمهل يومه ذلك و ليلته حتى قبضه الله الى النار!. فقال عليه‌السلام: جلست لربى فى ليلتى هذه كذا و كذا جلسة - أى صلى و قام و قعد و دعا - فما انفجر عمود الصبح، و لا انطفأ ذلك النهار حتى قتل الله عروة لعنه الله» [۳۹۴] . و ان جلسة الامام لربه، لتخيف العاقل و تطيح بالجاهل، اذ ليس لها من الله من واق و لا دافع!. فمذ حاول عروة مغايظة الامام، رفع سلام الله يديه لربه داعيا مبتهلا، فأذاق عدوه طعم الموت الزؤام.. و بعث به الى سعير كلما نضج فيه جلده بدله الله سبحانه جلدا غيره ليذوق و بال أمره بلا انقضاء أمد.. و الى أبد الأبد!. و قد كان هذا العتل الزنيم قد كذب على امامنا عليه‌السلام، و على أبيه من قبله، و اختلس أموالهما و أظهر من النصب ما لا يوصف. و كان الأولى بعروة أن يستمسك بالعروة التى لا انفصام لها، فان أهل البيت عليهم‌السلام هم حبل الله الممدود بين السماء و الأرض و من أخذ به نجا، و من استنكف و أبى ضل و هوى!. و لقد اختارهم الله تعالى على علم، و جعلهم هداة للناس و شفعاءهم فى يوم الجزاء، فما فارقوا كتابه المجيد، [صفحه ۳۰۲] و لا رسوله الكريم، و لا حادوا عن أمر ربهم فى أشد ظروفهم ضيقا و حرجا، و لم يصانعوا حاكما و لا هابوا ظالما، و لم يدوروا الا فى فلك مرضاته سبحانه و طاعته. و قال أحمد بن محمد الأقرع: «حدث أبوحمزة، نصر الخادم فقال: سمعت مولاى أبامحمد عليه‌السلام غير مرة - أى أكثر من مرة - يكلم غلمانه، و فيهم ترك، و روم، و صقالبة!. فتعجبت من ذلك و قلت: هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبوالحسن - أبوه - عليه‌السلام و لا رآه أحد، فكيف هذا؟! أحدث نفسى بذلك. فأقبل على فقال: ان الله تبارك و تعالى أبان حجته من سائر خلقه، و أعطاه معرفة كل شىء، و هو يعرف اللغات و الأنساب، و الآجال و الحوادث، و لولا ذلك لم يكن بين الحجة و المحجوج فرق» [۳۹۵] . و بهذا أبان الامام عليه‌السلام السر و جلا الشك و الارتياب، و انقطع كل سؤال و جواب.. فالله تعالى خير المعلمين (علم الانسان ما لم يعلم) [۳۹۶] و هو قادر على أن يخلق عالما مثلما هو قادر على أن يخلق جاهلا أميا. و لو كان حجة الله [صفحه ۳۰۳] على خلقه مثلى و مثلك - يا قارئى العزيز - ما كان من فرق بين الجاهل و بين من ترعرع فى أحضان المدارس و الكليات و الجامعات، و لكانت الدولة الكبرى تأتى براعى البقر و ترسله سفيرا لها فى دولة كبرى أخرى، و لما احتاجت الى واحد يتقن عدة لغات، و يحسن جملة علوم و ثقافات، و يتمتع بشخصية فذة و وجه مقابلة لائق.. فنحن نعيش هذه الوقائع و نعرف أن المنتدب لتمثيل دولته يكون من خيرة رجالها علما و معرفة و عقلا و تدبيرا و حنكة، فلا يجوز أن نتعجب من اختيار الله لتمثيل ملكوته العظيم، عظيما لا يشبهه أحد من معاصريه الذين يعاشرهم و يحيا معهم.. و لا بد - اذا- من وجود فرق بين اختيار الله تعالى و

اختيار الخلق،كما أنه لا بد أن يختلف الفارق بين الاختيارين، لاختلاف قدرة الخالق عزوجل و قدرة المخلوق!. و اذن، فلو كان فى الأرض ألف لغة، لوجب أن يخلق الله حجة له على أهل الأرض يعرف الألف لغة و أن يجعله مفطورا على النطق بها جميعا كما خلق مفطورا على امتصاص ثدى أمه اذا جاع: أو على الأكل والشرب اذا جاع و عطش، أو على النوم اذا نعس.. أما كون الامام عليه‌السلام ولد بعيدا عن أبيه، و لم يظهر على أحد من معاصريه، و لم يره بشر و لا جلس بين يدى أستاذ، فان ما ينسحب على غيره من الخلق لا ينسحب عليه، لأن علمه موهوب له من ربه، غير مستفاد من غيره، و هو يزقه زقا بقدرة ربه. قال أحمد بن اسحاق: «دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام، فسألته أن يكتب لأنظر الى خطه فأعرفه اذا ورد. [صفحه ۳۰۴] فقال: نعم. ثم قال: يا أحمد، ان الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ و القلم الدقيق، فلا تشكن. ثم دعا بالدواة، فقلت فى نفسى: أستوهبه القلم الذى كتب به. فلما فرغ من الكتابة أقبل يحدثنى و هو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعة، ثم قال هاك يا أحمد، فناولنيه. - أى أعطاه القلم قبل أن يطلبه منه -!. فقلت: جعلت فداك: انى أغتم بشىء يصيبنى فى نفسى. و قد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لى بذلك. فقال: و ما هو يا أحمد؟. فقلت: سيدى، روى لنا عن آبائك أن نوم الأنبياء، على أقفيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم. و نوم المنافقين على شمائلهم، و نوم الشياطين على وجوههم. فقال عليه‌السلام: كذلك هو. فقلت: يا سيدى، انى أجهد أن أنام على يمينى فلا يمكننى، و لا يأخذنى النوم عليها. فسكت ساعة، ثم قال: يا أحمد ادن منى. فدنوت منه، فقال: أدخل يدك تحت ثيابك - أى أخرج يدك من الكم -. فأدخلتها. فأخرج يده من تحت ثيابه و أدخلها تحت ثيابى، فمسح بيده اليمنى على جانبى الأيسر، و بيده اليسرى على جانبى الأيمن، ثلاث مرات. [صفحه ۳۰۵] فقال أحمد: فما أقدر أن أنام عن يسارى منذ فعل بى ذلك عليه‌السلام، و ما يأخذنى نوم عليها أصلا!» [۳۹۷] . و اذا قال أحمد بن اسحاق ذلك، فقد قاله الثقة الجليل الذى كان موفد القميين على الامام عليه‌السلام، و على أبيه من قبله؛ و قد روى عنهما. مضافا الى أنه اعتنى به صاحب العصر و الزمان عجل الله تعالى فرجه فشرفه بأن كتب اليه أكثر من مرة.. فقد علم امامنا عليه‌السلام ما فى نفس ابن‌اسحاق من الرغبة فى أخذ القلم الذى كتب به للتبرك به، فمسحه بعد الكتابة و قدمه اليه دون طلب!. ثم لما شكا اليه عدم استطاعته أن ينام على جنبه الأيمن. أمر يديه الشريفتين على جنبيه، فتغيرت بذلك طبيعته و لم يأخذه نوم على يساره بعد ذلك أصلا!. فبوركت يد المسيح عليه‌السلام التى كانت تشفى المرضى و تحيى الموتى باذن الله!. و بوركت معها أيدى سائر أولياء الله و أصفيائه التى تحمل مواريث السماء و تفعل بقدرة ربها ما تشاء اذ يشاء!. و ان لسانا جعله الله تعالى يستمر على التلفظ باسم الله الأعظم، لتنجده حكومة السماء عند اللأواء، و ترفده قدرة رافع السماء و باسط الأرض بما لا يقدر عليه الا هو تبارك و تعالى.. فلا تذهبن بك المذاهب.. و لا تشرق، و لا تغرب، لئلا تعيش فى ضياع، و تدور فى فراغ.. [صفحه ۳۰۶] و قال محمد بن الحسن بن شمون: «كتب اليه ابن عمنا محمد بن زيد يشاوره فى شراء جارية نفيسة، بمائتى دينار لابنه. فكتب: لا تشترها، فان بها جنونا، و هى قصيرة العمر مع جنونها. فأضربت عن أمرها، ثم مررت بعد أيام و معى ابنى على مولاها، فقلت: أشتهى أن أستعيد عرضها و أراها. فأخرجها الينا. فبينما هى واقفة بين أيدينا، حتى صار وجهها فى قفاها!. فلبثت على تلك الحال ثلاثة أيام و ماتت» [۳۹۸] . فمن الذى كشف للامام عليه‌السلام عن جنون الجارية؟. و كيف عرف قصر عمرها؟. لا جواب على جميع الأسئلة المتشابهة حول علم الامام و آياته الا- جواب واحد، و هو أن ولى الله على العباد ليس ساحرا و لا عرافا و لا ضاربا بالرمل، بل هو عالم متخرج من جامعة السماء الالهية الكبرى؛ و هو من جملة علمائها المنتجبين الأصفياء، يحمل منها شهادة كفاءة لمركزه كأمين فى الأرض على تركة السماء، لا يكون الا فوق مستوى أهل زمانه مهما كان فيهم من علماء و فقهاء و فلاسفة و جهابذة فنون. و مما لا شك فيه أن ابن‌شمون قد امتثل أمر الامام العسكرى صلوات الله عليه، و كذلك ابنه الذى كان له هوى بالجارية التى لا ريب أنها كانت جميلة فاتنة بالنظر الى ثمنها الغالى، و لأن الجنون غالبا ما يحل بالفاتنات. أما لماذا اشتهيا أن يستعيدا عرضها ليرياها مرة ثانية، فان الدافع الى [صفحه ۳۰۷] ذلك كان الهيا محضا لينكشف صدق ما قاله الامام عليه‌السلام. و لولا أنهما عادا لرؤيتها، لما عرفنا أنها مجنونة، و قصيرة العمر، و لبقيت الحكاية مجهولة عندنا، و لما اشتهرت هذه الآية الكريمة المدهشة عبر الدهور. آيات الامام - كل امام - من آيات الله، و معاجزه لا

تحدث الا- باذن ربه و قدرته، و قبل أن تنكر عليه شيئا من ذلك، أنكره على الله!. و العياذ به سبحانه من هجر القول -. و روى أبويعقوب يوسف بن زياد، و على بن زياد رضى الله عنهما، قالا: «حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن على بن محمد عليهم‌السلام، و قد كان ملك الزمان له معظما، و حاشيته له مبجلين، اذ مر علينا والى البلد، والى الجسرين، و معه رجل مكفوف، و الحسن بن على مشرف من روزنته - أى نافذته - فلما رآه الوالى ترجل عن دابته اجلالا له. فقال له الحسن بن على عليه‌السلام: عد الى موضعك. فعاد و هو معظم له، و قال: يابن رسول الله، أخذت هذا فى هذه الليلة على باب حانوت صيرفى، فاتهمته بأنه يريد نقبه و السرقة منه، فغضبت عليه. فلما هممت بأن أضربه خمسمائة، و هذا سبيلى فى من أتهمه ممن آخذه ليكون قد شقى ببعض ذنوبه قبل أن يأتينى من لا أطيق مدافعته. فقال لى: اتق الله، و لا تتعرض لسخط الله، فانى من شيعة أميرالمؤمنين و شيعة هذا الامام أبى‌القائم بأمر الله. فكففت و قلت: أنا مار بك عليه، فان عرفك بالتشيع أطلقت عنك، و الا قطعت يدك و رجلك بعد أن أجلدك ألف سوط!. وجئتك يابن رسول الله، فهل هو من شيعة على كما ادعى؟. [صفحه ۳۰۸] فقال الحسن بن على عليهماالسلام: معاذ الله، ما هذا من شيعة على، و انما ابتلاه فى يدك لاعتقاده فى نفسه أنه من شيعة على عليه‌السلام. (فقلت:) كفيتنى مؤنته الآن، أضربه خمسمائة ضربة لا حرج على فيها. فلما نحاه بعيدا قال: ابطحوه!. فبطحوه، و أقام عليه جلادين: واحدا عن يمينه، و آخر عن شماله، و قال: أوجعاه. فأهويا عليه بعصيهما، فكانا لا- يصيبان استه شيئا، انما يصيب الأرض. - أى لا يصيبان مؤخرته -. فضجر - الوالى - من ذلك و قال: ويلكم، تضربون الأرض!. اضربوا استه. فذهبوا يضربون استه، فعدلت أيديهم فجعل يضرب بعضهم بعضا و يصيح و يتأوه!. فقال لهم: ويحكم، أمجانين أنتم، يضرب بعضكم بعضا؟. اضربوا الرجل. فقالوا: ما نضرب الا الرجل و ما نقصد سواه، و لكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا. فقال: يا فلان، و يا فلان، و يا فلان، حتى دعا أربعة، و صاروا مع الأولين ستة، و قال: أحيطوا به. فأحاطوا به فكان يعدل بأيديهم و ترفع عصيهم الى فوق، و كانت لا تقع الا بالوالى. فسقط عن دابته و قال: قتلتمونى، قتلكم الله.. ما هذا؟! [صفحه ۳۰۹] قالوا ما ضربنا الا اياه. ثم قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا. فجاؤوا يضربونه بعد. فقال: يا ويلكم، اياى تضربون!. قالوا: لا و الله لا نضرب الا الرجل. قال الوالى: فمن لى هذه الشجات برأسى و وجهى و بدنى ان لم تكونوا تضربونى؟!. قالوا: شلت أيماننا ان كنا قصدناك بضرب. و شيعة على هم الذين يقتدون بعلى فى اكرام اخوانهم المؤمنين، ما عن قولى أقول لك هذا، بل عن قول محمد عليه‌السلام؛ فذلك قوله: (و عملوا الصلحات) قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد و اعتقاد النبوة و الامامة، و أعظمها فرضان: قضاء حقوق الاخوان فى الله، و استعمال التقية من أعداء الله» [۳۹۹] . و لا اخال قارئى الكريم يخفى عليه ما فى هذه الحادثة من اعجاز ظاهر، قد قضى الله تعالى بأن يكون، ليبين الامام عليه‌السلام تأويله من جهة، و ليكشف عن أسراره من جهة ثانية، و ليعرف سائر العالمين - لا الوالى فقط - أنه صلوات الله عليه هو حجة الله تعالى فى أرضه من جهة ثالثة، ثم - بالأخير- ليوضح الفرق بين الشيعى و المولى - المحب الذى يهوى الامام و لا يعمل بما يأمر و ينهى - و ليهدى الناس الى الصراط السوى. [صفحه ۳۱۰]

مع مواليه و معاصريه

دأب الامام الحسن العسكرى عليه‌السلام - منذ عهد ولايته المبكر - على تربية مواليه تربية خلقية ايمانية عالية لا يتمتع بها غيرهم، ليكونوا مثلا يحتذى و مثالا يقتدى. و هذا من صميم وظيفته الربانية الرامية الى اصلاح الفرد و المجتمع اصلاح معاش و اصلاح معاد. و لكنه صلوات الله عليه، تحمل أعباء امامة الناس فى عهد ظلم و ضيق من السلطان و أهل الزمان، و قاسى مرارة حياة مراقبة ترصد جميع أقواله و أفعاله و تحركات شيعته و مواليه، بل لاقى صعوبات من المتوقفين عن القول بامامته بعد مضى أبيه، و ذاق عناء من جمعهم حول كلمة الحق؛ فقد خرج فى بعض توقيعاته الشريفة عند اختلاف قوم من شيعته فى أمره - أوائل عهده الميمون -: «ما منى أحد من آبائى بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة فى!. فان كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه ودنتم به الى وقت ثم ينقطع، فللشك موضع. و ان كان متصلا ما اتصلت أمور، فما معنى هذا الشك؟!» [۴۰۰] . [صفحه ۳۱۱] و لا يخفى على أحد ما فى هذه الرسالة من

حرقة و أسى، و من غصة فى الصدر الكبير الذى يسع كل أمر خطير. ذلك أن شيعة أبيه اختلفوا فى هل هو الامام المنصوص عليه أم لا؟. الا الذين سمعوا النص من فم أبيه أو من وثقوا بشهاداتهم. و قد سبق و مر بك تهويش أخيه جعفر الكذاب، و مساعدة أبواق الدعاية المنحرفة لتحويل الامامة عن مركزها، فأبى الله تعالى الا أن يظهر أمره. و نحن نلاحظ أنه سلام الله عليه، قد أخرج هذا التوقيع - عاتبا و مؤنبا - لشدة حرصه على لم شمل الشيعة كيلا يضيعوا مع الضائعين، لأن من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهلية، و من أنكر واحدا من الأئمة فكأنما أنكر الجميع، بل كأنه أنكر نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و نعوذ بالله من ذلك!. من نماذج تعاليمه سلام الله عليه لشيعته ما قاله لهم فى واحدة من رسائله، و هى هذه: «أوصيكم بتقوى الله، و الورع فى دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة لمن ائتمنكم برا أو فاجرا، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه و آله و سلم. صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم. فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه، و صدق فى حديثه، و أدى الأمانة، و حسن خلقه مع الناس، قيل هذا شيعى، فيسرنى ذلك. اتقوا الله و كونوا زينا، و لا تكونوا شينا. جروا الينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح!. فانه ما قيل فينا من حسن [صفحه ۳۱۲] فنحن أهله، و ما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حق فى كتاب الله، و قرابة من رسول الله، و تطهير من الله لا- يدعيه غيرنا الا كذاب!. أكثروا ذكر الله، و ذكر الموت، و تلاوة القرآن، و الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله و سلم؛ فان الصلاة على رسول الله عشر حسنات. احفظوا ما وصيتكم به، و أستودعكم الله، و أقرأ عليكم السلام» [۴۰۱] . ما أروع أن يتحلى الانسان بهذه الصفات الطيبة التى طلب الامام عليه‌السلام من أصحابه أن يتصفوا بها!. انه بذلك يعيش سعيدا، و يموت حميدا، و يرضى ربه تعالى الذى يواجهه بعد موت هو لاقيه، و حساب هو منتظره، و مصير محتوم اما الى جنة النعيم فى جوار الحى القيوم، و اما الى نار ماؤها كالمهل يغلى فى البطون، و طعامها الضريع و الزقوم. و الشيعى حين يكون شيعيا حقا، يلفت نظر الناس الى الأدب الرفيع الذى يتحلى به، و الى التدين العملى الصحيح الذى يمارسه، و يجلب لأئمته مودة الآخرين و تقديرهم، لما بثوا فى قلوب أتباعهم من روحية عالية، و مزايا خلقية سامية، فان من العار على الشيعى أن يكون منافقا، و من الشنار أن يكون مرائيا فى دينه و فى معاملاته، ثم يقول - بكل وقاحة - أنا شيعى أترسم خطى أهل بيت النبى صلى الله عليه و عليهم؛ فانهم فى هذه الحال يرفضون هويته و انتسابه اليهم، لأنهم مطهرون من كل عيب و مبرأون من كل ريب، و من ادعى امامة الناس سواهم - عد كاذبا مفتريا، ضالا مضلا.. و كتب عليه‌السلام الى أهل قم و آبة: «ان الله تعالى بجوده و رأفته قد من على عباده بنبيه محمد بشيرا [صفحه ۳۱۳] و نذيرا، و وفقكم لقبول دينه، و أكرمكم بهدايته، و غرس فى قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم، و أصلابكم الباقين - تولى كفايتهم و عمرهم طويلا- فى طاعته - حب العترة الهادية؛ فمضى من مضى على و تيرة الصواب، و منهاج الصدق، و سبيل الرشاد. فوردوا موارد الفائزين، و اجتنوا ثمرات ما قدموا، و وجدوا غب ما أسلفوا. و منها: فلم يزل نيتنا مستحكمة، و نفوسنا الى طيب آرائكم ساكنة، و القرابة الواشجة بيننا و بينكم قوية؛ وصية أوصى بها أسلافنا و أسلافكم، و عهد عهد الى شباننا و مشايخكم، فلم يزل على جملة كاملة من الاعتقاد، لما جعلنا الله عليه من الحال القريبة، و الرحم الماسة. يقول العالم سلام الله عليه اذ يقول: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه» [۴۰۲] . و لا يخفى ما فى هذه الرسالة من عاطفة شريفة تفيض بالخلق السمح، و تبين آثار تلك الروابط المتينة بين الامام و المأموم حتى أنها تصل الى درجة القرابة و الأخوة الحقيقية؛ اذ يعتبر امامنا العسكرى عليه‌السلام أن حب المتشيع لعترة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، هو الذى ينعقد ولاية لهم، و يوجد هذه الصلة و تلك اللحمة الواشجة بين أهل بيت الوحى الهادين و مواليهم المهديين؛ بل لقد أنزل العلاقة منزلة القرابة القريبة و الرحم الماسة.. و هذه هى روح الاسلام الجامعة التى تكسر كل حاجز بين السيد و المسود، و تلغى جميع القيود و تجعل المؤمن أخا للمؤمن مهما كان جنسه و لونه، طبقا لقول نبينا الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم: لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى. و لا ينبغى أن نسهو عن هذه الطريقة الفذة فى حسن التربية و التوجيه لمن اعتنق التشيع. فقد أوضح أن معتنقه يجب أن يتخلق بالآداب الرفيعة التى [صفحه ۳۱۴] تجعله ممتازا على غيره تقوى و صلاحا و عمقا فى العقيدة، و صدقا فى القول و العمل، و تطبيقا لمبادىء الدين الذى أنزله رب العالمين. و قد قال عليه‌السلام: «أعرف الناس بحقوق

اخوانه، و أشدهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأنا. و من تواضع فى الدنيا لاخوانه، فهو عند الله من الصديقين و من شيعة على بن أبى‌طالب حقا. و لقد ورد على أميرالمؤمنين عليه‌السلام أخوان له مؤمنان: أب و ابن، فقام اليهما و أكرمهما، و أجلسهما فى صدر المجلس و جلس بين أيديهما. ثم أمر بطعام، فأحضر فأكلا منه. ثم جاء قنبر - خادمه - بطست و ابريق خشب و منديل، و جاء ليصب على يد الرجل ماء، فوثب أميرالمؤمنين عليه‌السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل. فتمرغ الرجل بالتراب و قال: يا أميرالمؤمنين، يرانى الله و أنت تصب على يدى؟!. قال - عليه‌السلام -: اقعد واغسل يدك، فان الله عزوجل يراك، و أخوك الذى لا يتميز عنك و لا يتفضل عليك، يخدمك، يريد بذلك خدمة [هى] فى الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، و على حسب ذلك فى ممالكه فيها. فقعد الرجل، فقال له، على عليه‌السلام: أقسمت عليك بعظيم حقى الذى عرفته و بجلته، و تواضعك فيه بأن ندبنى لما شرفك به من خدمتى لك، لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبرا!. ففعل الرجل. فلما فرغ، ناول محمد بن الحنفية و قال: يا بنى، لو [صفحه ۳۱۵] كان هذا الابن حضرنى دون أبيه، لصببت على يده - و لكن الله يأبى أن يسوى بين أب و ابنه اذا جمعهما مكان. لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن. فصب محمد بن الحنفية على الابن. ثم قال الحسن العسكرى عليه‌السلام: فمن اتبع عليا عليه‌السلام على ذلك، فهو شيعى حقا» [۴۰۳] . بأبى و أمى امامنا العسكرى العظيم ما أحسن ما يريد أن يكون عليه شيعته من الأدب الرفيع. و من منا يستطيع أن يصنع ما صنع على، غير على عليه‌السلام الله و تحياته و بركاته؟. و هل كان أميرالمؤمنين - حقا - لا- يتميز عن ضيفه الذى صب له الماء على يديه ليغسلهما بعد الطعام؟!. و اذن أين نضع العلم، و الفضل، و السابقة، و الجهاد، و خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ولاية أمور المؤمنين، و أمورا أخرى يمتاز بها على على سائر الأنام، الى جانب الصحبة، و أخوة الرسول، و منزلته منه، و كونه ربيبه و صهره على سيدة نساء العالمين عليهاالسلام؟!. ان عليا سلام الله عليه يتميز عن سائر البشر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لكنه لا يتفضل على مؤمن، و لا يتعالى على موال له، بل يتواضع للكبير و للصغير و لو كان خليفة يقسم الذهب و والفضة بين الناس و يأكل خبز الشعير.. و يجلس على الحصير، و يلبس الثوب الصفيق القصير لئلا تأخذه خيلاء الآخرين التى تذهب بكرامتهم. [صفحه ۳۱۶] ان ما فعله أميرالمؤمنين عليه‌السلام مع ضيفه، فعله مرة واحدة فى الزمان - عيسى بن مريم عليه و على أمه السلام يوم صب الماء على أرجل حواريه ليعلمهم معنى التواضع و الأخوة فى الدين و فناء الذات فيما يرضى الله عزوجل.. ثم فعله مسيح هذه الأمة الذى أقام الاسلام بسيفه، و بلسانه، و بسيرته، و كان نموذجا فردا بين خلق الله أجمعين.. و على مثل هذا النمط الرائع كان الامام العسكرى عليه‌السلام يربى أصحابه و يخلق شيعته. قال جعفر بن محمد بن حمزة العلوى: «كتبت الى أبى‌محمد، الحسن بن على بن محمد بن الرضا، أسأله: لم فرض الله تعالى الصوم؟. فكتب الى: فرض الله تعالى الصوم ليجد الغنى مس الجوع. ليحنو على الفقير» [۴۰۴] . أجل، لهذا فرضه الله سبحانه و تعالى، و لكننا اذا مسنا جوع الصوم، هلعنا و هرعنا الى الطبيب لنجد مخرجا صحيا يخلصنا من الصوم و من مس جوعه. فان بطوننا تشغلنا عن الفقير، و تلهينا عن التفكير بالحنو عليه و بالشفقة على أى محتاج، و ان نحن صمنا، جمعنا لموائد افطارنا أطايب المآكل و المشارب، ثم رمينا ما بقى عنا فى القمامات مع الزبل و الأقذار من غير أن يخطر لنا الفقير ببال.. ثم منا على الله أن صمنا.. له!. أما الفقير فانه - بمفهومنا الحاضر - يجب أن يذهب و يشتغل ليعيش!. [صفحه ۳۱۷] و لسنا حاضرين لأن نعمل و نطعمه من تعبنا و جنانا، و لا نحن ملزمون بتموينه على حساب عرق جبيننا!. و لا يجوز أن يبقى عالة على الآخرين!. و أما شهر رمضان فهو ضريبة علينا أداؤها، و ليس بشهر توبة و انابة و عبادة.. و فراقه عندنا عيد!. و من لا يصدق بأننا مسلمون نبرز له هويتنا، لأن اسلامنا بالهوية، و نحن نرفض كل ما يحول دون شهوات بطوننا و فروجنا.. و جيوبنا، حلالا كان أو حراما. و قال بعض أهل المدائن: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام: روى لنا عن آبائكم عليهم‌السلام، أن حديثكم صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان؟. فجاء الجواب: انما معناه أن الملك لا- يحتمله فى جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله، و لا- يحتمله نبى حتى يخرجه الى نبى مثله، و لا- يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله. انما معناه: أن لا- يحتمله فى قلبه من حلاوة ما هو فى صدره حتى يخرجه الى غيره» [۴۰۵] . و قد كتبنا موسعا حول

معنى هذا الحديث فى كتابنا «الامام المعجزة» و لن نكرر ذلك هنا. و الامام العسكرى كآبائه عليه و عليهم‌السلام يبتغى من وراء قول الحق أن يسمع قوله سائر الناس، لأنه امام كل الناس، و يحب الخير و الهدى لجميع الناس. [صفحه ۳۱۸] و هو هنا، اذ يقول الحق فى جوابه الذى اختصر فيه معنى الحديث، يحمل المدائنى - و جميع من يبلغه هذا الحديث - مسؤولية نقله و نقل أحاديثهم الكريمة، الى غيرهم، راميا الى الفائدة المرجوة من جهة، و الى استقطاب دعاة الخير فى جميع قواعده - قواعد الحق و الخير - ليعملوا فى سبيل اذاعة كلمة الحق التى تحملها أخبارهم، و لتعميم عمل الخير الذى يدعون اليه، و لتترابط القواعد و الدعاة فيما بينها برباط أخوة الايمان العتيد، و ليقوموا جميعا بحمل دعوة السماء الكريمة من واحد الى واحد و من جيل الى جيل، حتى يعم الهدى و الخير سائر المعمور، و تسيطر شريعة الله تعالى التى ترسى قواعد العدل و الهدى الالهيين. و قال محمد بن القاسم، المفسر: «حدثنا أحمد بن الحسن الحسينى، عن الحسن بن على، عن أبيه، عن محمد بن على، عن أبيه، عليهم‌السلام، قال: «دخل موسى بن جعفر على رجل قد عرق فى سكرات الموت و هو لا- يجيب داعيا. فقالوا له: يابن رسول الله، و ددنا لو عرفنا كيف الموت؟. و كيف حال صاحبنا؟. فقال: الموت هو المصفاة، يصفى المؤمنين من ذنوبهم - فيكون آخر ألم يصيبهم، كفارة آخر وزر بقى عليهم. و يصفى الكافرين من حسناتهم؛ فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم، و هو آخر ثواب حسنة لهم. و أما صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا، و صفى من الآثام [صفحه ۳۱۹] تصفية، و خلص حتى نقى كما ينقى الثوب من الوسخ، و صلح لمعاشرتنا أهل البيت فى دارنا، دار الأبد» [۴۰۶] . و بالاسناد السابق، عنه عليه‌السلام، قال: «دخل على بن محمد عليه‌السلام - أى والده الامام الهادى - على مريض من أصحابه و هو يبكى و يجزع من الموت. فقال له: يا عبدالله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه!. أرأيتك اذا توسخت و تقذرت، و تأذيت من كثرة القذر و الوسخ عليك، و أصابك قروح و جرب، و علمت أن الغسل فى حمام يزيل ذلك كله، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟!. أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟!. قال: بلى، يابن رسول الله. قال: فذاك الموت، هو ذلك الحمام. و هو آخر ما يبقى عليك من تمحيص ذنوبك، و تنقيتك من سيئاتك!. فاذا أنت وردت عليه، و جاوزته، فقد نجوت من كل غم و هم و أذى، و وصلت الى كل سرور و فرح. فسكن الرجل، و استسلم و نشط؛ و غمض عين نفسه، و مضى لسبيله!» [۴۰۷] . و أنت ترى أن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام خزنة علم الله تعالى؛ و هم لا ينطقون الا بوحيه الذى نزل على رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. و عندهم علم ما كان و ما يكون، ثم يرفدهم بارئهم عز و علا- بعلم ما هو آت، ليثبت أنهم حججه على خلقه، و شهداؤه على بريته، فيلهمهم لكل موضوع تفسيره الذى أراده الخالق تعالى و لا يدرك حكمته الا أمثالهم من الأولياء، فيجعلون مرارة [صفحه ۳۲۰] الموت حلوا فى لهاة المؤمن حين يعللون له معنى آلام النزع و يبينون له أن الاغماضة الهادئة التى تبدو من الكافر عند موته هى آخر لذائذ حياته فى هذه الدنيا، ثم يعقبها العذاب الدائم الذى لا- أمد له و لا- نهاية. و انما دخل كل من الامامين - الكاظم و الهادى - على ذينك المحتضرين بدافع ربانى، ليبلغا كيت و كيت مما رأيت عن الموت، و لينذرا الناس شر تلك النومة التى ما بعدها قومة الا الى النعيم الدائم، أو الجحيم المقيم!. فعملهما امتداد لرسالة جدهما الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و اقامة للدين، و تأثيل للعقيدة. و هو من صميم وظيفة وصى النبى و خليفته، لا كما سار «خلفاء المسلمين» من اجازة المداحين و الشعراء، و نثر الجواهر و الدرر على رؤوس الراقصات و تحت أرجلهن، و اغداق العطاء على أهل اللهو و الفسق و الغناء!. ولو استعار الأحمق الجاهل فكر جاره العاقل العالم لحظة من يومه، لأدرك الفرق الشاسع بين من نصبه الله تعالى لأمره، و بين من نصب نفسه أو نصبه غيره للأمر و النهى طمعا فى دنياه.. و لكن، من عذيرى ممن لا- يتنازل عن عصبيته حين يظهر له الحق الذى يخالف هواه؟!. قال أبوهاشم الجعفرى رحمه الله: «أدخلت الحجاج بن سفيان العبدى على أبى‌محمد عليه‌السلام، فسأله عن المبايعة، - يعنى بيع النقد بالنقد - قال: ربما تواضعت الناس، فتواضعتهم المواضعة الى الأصل؟. قال - عليه‌السلام -: لا بأس، الدينار بالدينارين، معه خرزة. - أى خرزة ثمينة من الأحجار الكريمة يوازى ثمنها أقل من دينار كما لا يخفى، لا خرزة مبتذلة -. [صفحه ۳۲۱] فقلت فى نفسى: هذه شبه ما يفعله المربيون. فالتفت الى فقال: انما الربا الحرام، ما قصدته. فاذا جاوز حدود الربا و زوى عنه فلا بأس الدينار بالدينارين يدا بيد، و يكره أن لا يكون بينهما

شىء يوقع عليه البيع» [۴۰۸] . و هذه المسألة فى غاية الدقة فى باب المبايعة. و هى لا تحلل ربا حرمه الله تعالى، لأنه تفترض وجود شىء يوازى ثمنه أقل من قيمة الزيادة بقليل، تشجيعا للدائن على رحمة المحتاج و قضاء حاجته، لا بقصد الربا من كليهما؛ و قد ورد عن الامام الصادق عليه‌السلام ما معناه: «ما أحب الى نفسى أن أستقرض من جارى رغيفا، و أرد له رغيفين». لا بقصد الزيارة و الربوية، بل تنشيطا للناس على القرض و الاقتراض، و على فتح باب الخير و الانتفاع فيما بينهم، و ليجد المحتاج وسيلة لقضاء حاجته فيهدى الى من يقضيها له هدية يمكن أن يطيقها. و فى كل حال كان أهل الاحتياط يحذرون العمل بهذه الطريقة هربا من الوقوع فى الربا. أما اليوم فاننا نعانى مشكلة المال المختلط بالحرام من جراء التعامل الربوى مع المصارف الحديثة، و قد صدق فينا قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يأتى على أمتى زمان تتعامل فيه بالربا حتى لا يبقى بيت الا و يصل اليه منه غباره!». والله تعالى - وحده - هو المنجى من الهلكة فى هذا العصر الذى تفشى فيه الربا تفشيا هائلا... [صفحه ۳۲۲] و قال الحسن بن طريف: كتبت الى أبى‌محمد أسأله: ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين: من كنت مولاه، فعلى مولاه؟. قال: أراد بذلك أن جعله علما يعرف به حزب الله عند الفرقة» [۴۰۹] . صلى الله عليك و سلم يا سيدى يا رسول الله ما أفصح لسانك، و ما أجلى بيانك!. فكما أنك كنت - و ما زلت - علما يعرف المؤمن بك و بربك، و يمتاز عن الكافر بالله و عابد الطاغوت، فان وصيك عليه‌السلام قد جعله الله عز اسمه علما يعرف به من عمر قلبه بالايمان، ممن فهم الدين مظاهر و لقلقة لسان!. فأنت - بفضل الله عليك - خاتم الأنبياء و سيدهم؛ و هو - بنعمة الله و فضله - خاتم الأوصياء و سيدهم.. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله ذوالفضل العظيم)» [۴۱۰] . جعلنا الله سبحانه من المؤمنين بكما، المصدقين بسركما و جهركما، و بسر أبنائكما الطاهرين. و قال الحسن بن طريف - أيضا: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام، و قد تركت التمتع ثلاثين سنة، و قد نشطت لذلك. و كان فى الحى امرأة وصفت لى بالجمال، فمال اليها قلبى، و كانت [صفحه ۳۲۳] عاهرة - أى زانية - لا تمنع يد لامس، فكرهتها. ثم قلت: قد قال: تمتع بالفاجرة فانك تخرجها من حرام الى حلال. فكتبت الى أبى‌محمد أشاوره فى المتعة، و قلت: أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع؟. فكتب: انما تحيى سنة، و تميت بدعة، و لا بأس. و اياك و جارتك المعروفة بالعهر، و ان حدثتك نفسك أن آبائى قالوا: تمتع بالفاجرة تخرجها من حرام الى حلال!. فهذه - امرأة معروفة بالهتك!. و هى جارة، و أخاف عليك استفاضة الخبر فيها!. فتركتها، و لم أتمتع بها. و تمتع بها شاذان بن سعد، رجل من اخواننا و جيراننا، فاشتهر بها حتى علا أمره و صار الى السلطان، و غرم بسببها مالا نفيسا، و أعاذنى الله من ذلك ببركة سيدى» [۴۱۱] . نعم، لم يجرك يا ابن‌طريف من هذه الفضيحة، الا نهى الامام عليه‌السلام لك!. و سلام الله و تحياته و بركاته على ذلك الامام العظيم، الواسع الصدر، الذى لم يغضب عليك يا ابن‌الستينات حين عرف برغبتك فى التمتع بامرأة عاهرة مشهورة بالفجور، بعد أن ذر قرن الشيب فى فوديك، بل نصحك بكل هدوء لأنه يعلم أن الله تعالى قيضك لتسأل هذا السؤال فنعرف نحن و غيرنا فتوى الامام عليه‌السلام بهذا الموضوع، فقد سبقك الى ما شابه سؤالك كثيرون بدافع من الله سبحانه، ليكشف لنا وجوه الصواب فى الأحكام.. و لست بأجرأ ممن سأل الامام الصادق عليه‌السلام قائلا: [صفحه ۳۲۴] هل يجوز للرجل أن يقبل فرج امرأته؟. فقال عليه‌السلام: لا بأس. فأبان لنا حكما من الأحكام لا يعرفه الكثيرون؛ و قد كان هؤلاء الأصحاب خير وسيلة بين الامام عليه‌السلام، و بين قواعده الشعبية و أتباعه فى استخراج الكنوز المحفوظة عنده و عند آبائه صلوات الله عليهم. ان امامنا العسكرى عليه‌السلام - ككل سفير لله تعالى فى أرضه - لم يعمل الا فى حدود ما أنزل الله سبحانه؛ و قد جعله معصوما عن الزلل لا يفعل الا ما هو الأولى فى جميع الأمور، و لا يفوه بكلمة، و لا يأتى بحركة الا فى دائرة مرضاة خالقه عزوجل. فلا بد أن نذعن لما يصدر عنه - حتى ولو عجزنا عن تفسير كل أقواله و أفعاله - باعتبار مركزه الحصين الذى تحركه مشيئة ربه، و تؤيده قدرته، و تحوطه عنايته. فاستمع الى القصة التالية و تأمل بنتيجتها مليا، لترى طريقته الفذة التى كان يؤدب بها شيعته و يصلح به أفراد مجتمعه: «قال الحسن بن محمد القمى: «رويت عن مشايخ قم، أن الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه‌السلام، كان بقم يشرب الخمر علانية؛ فقصد يوما لحاجة باب أحمد بن اسحاق الأشعرى، و كان وكيلا فى الأوقاف بقم، فلم يأذن له، و رجع الى بيته مهموما. فتوجه أحمد بن اسحاق الى

الحج، فلما بلغ سر من رأى استأذن على أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فلم يأذن له!. فبكى أحمد لذلك طويلا، و تضرع حتى أذن له. [صفحه ۳۲۵] فلما دخل قال: يابن رسول الله، لم منعتنى الدخول عليك و أنا من شيعتك و مواليك؟!. قال عليه‌السلام: لأنك طردت ابن‌عمنا عن بابك. فبكى أحمد، و حلف بالله أنه لم يمنعه من الدخول عليه الا لأن يتوب عن شرب الخمر. قال: صدقت، و لكن لا بد من اكرامهم و احترامهم على كل حال، و أن لا تحقرهم، و لا تستهن بهم لانتسابهم الينا، فتكون من الخاسرين. فلما رجع أحمد الى قم أتاه أشرافهم، و كان الحسين معهم. فلما رآه أحمد وثب اليه و استقبله و أكرمه، و أجلسه فى صدر المجلس!. فاستغرب الحسين ذلك منه و استبعده و سأله عن سببه؟!. فذكر له ما جرى بينه و بين العسكرى عليه‌السلام فى ذلك. فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة و تاب منها، و رجع الى بيته و أهرق الخمور و كسر آلاتها و صار من الأتقياء الورعين و الصلحاء المتعبدين. و كان ملازما للمساجد، معتكفا فيها حتى أدركه الموت، و دفن قريبا من مزار فاطمة - المعصومة، فى قم - رضى الله عنهما» [۴۱۲] . أفرأيت الى ما رمى اليه الامام من وراء الحث على اكرام بنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟!. و رأيت - أيضا - كيف هجم السيد الى بيته و كسر آلات الخمر، و أهرق ما فيها حين أثيرت فيه عاطفة قرباه من نبى الأمة صلى الله عليه و آله و سلم و أعيدت اليه كرامة تلك القربى فرجع الى الصواب؟!. [صفحه ۳۲۶] فانك لا تكرم سيدا لمحض قرباه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم، الا حركت فى نفسه مشاعر اصلاح نفسه ليكون جديرا بهذه القربى الشريفة. و أنت كلما قلت للسيد. أهلا بابن رسول الله و مرحبا.. أكرموا ابن‌رسول الله.. احفظوا رسول الله فى نسله.. كلما نبهت بنيه الى ذلك الشرف الذى يحملونه بانتسابهم اليه؛ اذ يرون أن المنتسب اليه يبجل و يحترم كرمى لعينيه صلى الله عليه و آله و سلم؛ الأمر الذى يجعلهم يعيدون النظر فى سلوكهم، و يعملون على تكميل صفاتهم و اصلاح أوضاعهم ليكونوا على مستوى القرابة الكريمة.. و هذا ما ابتغاه الامام العسكرى عليه‌السلام من وراء تنبيه صاحبه الجليل أحمد بن اسحاق الى هذا المعنى، فرد الحسين بن الحسن الى حظيرة الاسلام و خلصه من النار و الصغار... و هكذا كان شأنه مع أفراد كثيرين. أما مع أحمد بن هلال المتصوف الضال المضل، فقد كان موقف الامام ۵ حاسما حازما لأنه لا يصانع الا وجه ربه عز و علا و لا تنطلى عليه زندقة المتصوفين و كفرهم بالله عن طريق مظاهر الزهد الدينى الكاذب الذى يتسترون به و يسترون كفرهم و فجرهم، لأن من مبادئهم أن تنتهى مراتبهم بمشاركة الله تعالى فى ربوبيته، و بالاتحاد معه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا!. فقد قال محمد بن يعقوب: خرج الى العمرى فى توقيع طويل اختصرناه: .. و نحن نبرأ من ابن‌هلال لعنه الله، و ممن لا يبرأ منه!. فأعلم الاسحاقى و أهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر و جميع من كان سألك أو يسألك عنه» [۴۱۳] . [صفحه ۳۲۷] فالامام عليه‌السلام يعرف حال الناس جميعا، و يعلم حال أصحابه فردا فردا مثلما يعرفون أنفسهم؛ و لا تشتبه عليه أمورهم بحسن مظاهرهم لأنه يعلم الظواهر و يطلع على السرائر. و ابن‌هلال - لعنه الله - كان من المتشيعين، و قد أخذ فى الزهد و انحرف و صار من المتصوفين المارقين من الدين، فخشى الامام عليه‌السلام أن يغتر به مواليه، فبصرهم بحاله، فحذرهم من أن يندس بينهم مثل هذا المرتد الكافر، فتبرأ الى الله منه و طلب أن يتبرأوا منه و لا يعاشروه. و قد قال أحمد بن ابراهيم المراغى: «ورد على القاسم بن العلا نسخة ما كان خرج من لعن ابن‌هلال، و كان ابتداء ذلك أن كتب - الامام - عليه‌السلام الى قوامه بالعراق: احذروا الصوفى المتصنع!. قال: و كان من شأن أحمد - بن هلال - أن حج أربعا و خمسين حجة، عشرون منها على قدميه. و كان رواة أصحابنا بالعراق لقوه و كتبوا منه، فأنكروا ما ورد فى مذمته، فحملوا القاسم بن العلا على أن يراجع فى أمره، فخرج اليه: قد كان أمرنا نفذ اليك فى المتصنع ابن‌هلال - لا رحمه الله - بما قد علمت. لم يزل لا غفر الله له ذنبه و لا أقال عثرته؛ دخل فى أمرنا بلا اذن منا و رضى، يستبد برأيه فيتحامى من ديوننا، و لا يمضى من أمرنا اياه الا بما يهواه و ما يريده - أرداه الله فى نار جهنم - فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا. [صفحه ۳۲۸] و كنا قد عرفنا خبره أقواما من موالينا فى أيامه - لا رحمه الله - و أمرناهم بالقاء ذلك الى الخاص من موالينا، و نحن نبرأ الى الله من ابن‌هلال لا رحمه الله، و ممن لا يبرأ منه!. و أعلم الاسحاقى، سلمه الله و أهل بيته، مما أعلمناك من حال أمر هذا الفاجر، و جميع من كان سألك و يسألك عنه من أهل بلده و الخارجين، و من كان يستحق أن يطلع على ذلك، فانه لا عذر لأحد من موالينا فى

التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا. و قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا و نحمله اياه اليهم و عرفنا ما يكون من ذلك ان شاء الله. قال: و قال أبوحامد: فثبت قوم على انكار ما خرج فيه، فعاودوه فيه، فخرج: لا شكر الله قدره، لم يدع المرزئة بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، و أن يجعل ما من به عليه مستقرا و لا مستودعا. و قد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله، و خدمته و طول صحبته، فأبدله الله بالايمان كفرا حين فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة و لم يمهله» [۴۱۴] . فبوركت عين لا تنام عن رعاية أشياعها و أتباعها، و لا تغضى عن كبيرة و لا ـ صغيرة الا أعارتها اهتمامها، حياطة على الرعية و اعتناء بشؤونها، و صونا للقضية التى تبقيها على أحسن حال فى كل حال.. فابن هلال واحد من مئات ألوف القضاة و المنحرفين فى ذلك العصر، و لكن الامام عليه‌السلام لاحظ مساسا له بجماعته، و ثقة كانت لهم به قبل انحرافه و كفره، فأبلغهم حقيقة حاله التى صار اليها لينزعوا ثقتهم فيه؛ و لو كان كالآخرين من البعداء عن شيعته لما اعتنى بأمره و لا ـ قال فيه كلمة واحدة خاصة به.. فشيعته هم موضع [صفحه ۳۲۹] اهتمامه أولا و بالذات، لأنهم يتبعون الصراط المستقيم الذى هو عليه من عند ربه تبارك و تعالى.. و عن أبى‌يعقوب، و أبى‌الحسن، أنهما قالا ـ: «حضرنا عند الحسن بن على، أبى‌القائم، عليه‌السلام؛ فقال له بعض أصحابه: جاءنى رجل من اخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة، يمتحنونه فى الامامة، و يحلفونه، فكيف يصنع حتى يتخلص منهم؟. فقلت له: كيف يقولون؟ قال: يقولون: أتقول ان فلانا هو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فلا بد لى أن أقول: نعم، و الا أتخنونى ضربا. فاذا قلت: نعم، قالوا لى: قل: والله. فقلت لهم: نعم. فقلت: اذا قالوا: والله، قل: ولى، أى تريد: عن أمر كذا، فانهم لا يميزون، و قد سلمت. فقال لى: فان حققوا على فقالوا: قل: والله، و بين الهاء؟. فقلت: قل: والله، برفع الهاء، فانه لا ـ يكون يمينا اذا لم يخفض. فذهب، ثم رجع الى فقال: عرضوا على و حلفونى، فقلت كما لقنتنى. فقال له الحسن عليه‌السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «الدال على الخير، كفاعله». لقد كتب لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا و موالينا و محبينا، حسنة، و بعدد من ترك التقية منهم حسنة، لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت!. و لك بارشادك اياه، مثل ما له» [۴۱۵] . [صفحه ۳۳۰] و قد ورد فى الخبر الصحيح أن الامام عليه‌السلام، قال: «التقية دينى و دين آبائى؛ من لا تقية عنده، لا دين له». و هذا حق، لأن التقية – فى حال أنها لا تعنى الرياء و لا الكذب، و لا الظهور على غير الحقيقة – بل تعنى أكثر ما تعنى توفير الشحناء، و ازالة البغضاء، و تحسم الجدل الضار الفاتك بوحدة المسلمين، و تعمل على تصفية القلوب ليكون سائر المسلمين يدا واحدة على من سواهم، و اخوانا متحابين لا تفرق بينهم مذاهبهم. و أنا لا أعرف لماذا يجب أن ينصب المرء نفسه محرر أديان و مذاهب، فيبرر عمل هذا و يشجب عمل ذاك، فيثير بذلك النعرات الطائفية و العنعنات المذهبية، و ينفر القلوب و يفرق بين المسلمين و ينقض وحدتهم؟!. ما من أحد مكلف بذلك، فانه يوجد الفتن، و يقطع آصرة الروابط القلبية بين أبناء الدين الواحد، و ليس ذلك من الايمان فى شىء!.. و تلاحظ فى جواب الامام عليه‌السلام تركيزا على الالتزام بالتقية التى تنجى الأمة من الخلاف و الاختلاف، و توحد الصفوف و توجد الائتلاف، و تجمع القلوب تحت راية لا اله الا الله، محمد رسول الله، التى ترهب العدو، و تحفظ بيضة الاسلام، وتتيح للمسلمين أن يمارسوا أعمالهم التعبدية بملء الحرية و الأمان.. و لذلك – و لذلك فقط – جعل الله تعالى للمتاقى هذا الأجر العظيم و هذا العدد الوافر من الحسنات. «حكى بعض الثقات بنيسابور، أنه خرج لاسحاق بن اسماعيل – الذى كان من أهل الثقة عند الامام عليه‌السلام، ترد عليه تواقيعه الشريفة؛ خرج اليه – من أبى‌محمد عليه‌السلام توقيع: [صفحه ۳۳۱] يا اسحاق بن اسماعيل، سترنا الله و اياك بستره، و تولاك فى جميع أمورك بصنعه. قد فهمت كتابك رحمك الله. و نحن بحمد الله و نعمته، أهل بيت نرق على موالينا، و نسر بتتابع احسان الله اليهم و فضله لديهم، و نعتد بكل نعمة ينعمها الله عزوجل عليهم. فأتم الله عليكم بالحق – نعمته –. و من كان مثلك ممن قد رحمه الله و بصره بصيرتك، و نزع عن الباطل و لم يعم فى طغيانه؛ فان تمام النعمة دخول الجنة. و ليس من نعمة، و ان جل أمرها و عظم خطرها، الا و الحمد لله – تقدست أسماؤه – عليها يؤدى شكرها. و أنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد الى أمد الأمد، بما من عليك من نعمته و نجاك من الهلكة، و سهل سبيلك على العقبة، و أيم الله انها لعقبة كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم فى الزبر الأولى ذكرها!!. و لقد كانت منكم أمور فى أيام الماضى –

يعنى أباه - الى أن مضى لسبيله صلى الله على روحه. و فى أيامى هذه - أمور - كنتم فيها غير محمودى الشأن و لا مسددى التوفيق!. و اعلم يقينا يا اسحاق أن من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى، فهو فى الآخرة أعمى و أضل سبيلا!. انها يابن اسماعيل ليس تعمى الأبصار، و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور. و ذلك قول الله عزوجل فى محكم كتابه حكاية عن الظالم: (رب لم حشرتنى أعمى و قد كنت بصيرا؟. قال الله عزوعلا -: كذلك أتتك ءاياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى) [۴۱۶] . [صفحه ۳۳۲] و أى آية يا اسحاق أعظم من حجة الله عزوجل على خلقه - يعنى امام الزمان - و أمينه فى بلاده، و شاهده على عباده، من بعدما سلف من آبائه الأولين من النبيين، و آبائه الآخرين من الوصيين، عليهم أجمعين السلام و رحمة الله و بركاته؟!. فأين يتاه بكم؟!. و أين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟!. عن الحق تصدفون، و بالباطل تؤمنون، و بنعمة الله تكفرون، أو تكذبون!!! فمن يؤمن [۴۱۷] ببعض الكتاب و يكفر ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم، و من غيركم، الا خزى فى الحياة الدنيا الفانية، و طول عذاب - فى - الآخرة الباقية، و ذلك والله الخزى العظيم!. ان الله بفضله و منه لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض عليكم ذلك لحاجة منه اليكم، بل رحمة منه، لا اله الا هو، عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، و ليبتلى ما فى صدوركم، و ليمحص ما فى قلوبكم، و لتتسابقوا الى رحمته، و لتتفاضل منازلكم فى جنته. ففرض عليكم الحج و العمرة، و اقام الصلاة، و ايتاء الزكاة، و الصوم، و الولاية. و كفى بهم - أى بالأئمة عليهم‌السلام - بابا ليفتحوا أبواب الفرائض، و مفتاحا الى سبيله، و لولا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و الأوصياء من بعده، لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض!. و هل تدخل مدينة الا من بابها؟!. فلما من عليكم باقامة الأولياء بعد نبيه، قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا) [۴۱۸] و فرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها اليهم ليحل لكم ما وراء ظهوركم من [صفحه ۳۳۳] أزواجكم و أموالكم، و مآكلكم و مشاربكم، و يعرفكم بذلك النماء و البركة و الثروة؛ و ليعلم من يطيعه منكم بالغيب. قال الله عزوجل: (قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۴۱۹] و اعلموا أن من يبخل فانما يبخل على نفسه و أن الله هو الغنى، و أنتم الفقراء، لا اله الا هو. و لقد طالت المخاطبة فيما بيننا و بينكم فيما هو لكم و عليكم!. و لولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزوجل عليكم - يعنى بالولاية و الايمان بعد الاسلام - لما أريتكم منى خطا، و لا سمعتم منى حرفا من بعد الماضى عليه‌السلام - يعنى أباه -. أنتم فى غفلة عما اليه معادكم!. و من بعد (الثانى) رسولى و ما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره اليكم، و من بعد اقامتى لكم ابراهيم بن عبده [۴۲۰] وفقه الله لمرضاته، و أعانه على طاعته، و كتابى الذى حمله محمد بن موسى النيسابورى، والله المستعان على كل حال. و اياكم أن تفرطوا فى جنب الله فتكونوا من الخاسرين. فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة الله، و لم يقبل مواعظ أوليائه!!!. و قد أمركم الله بطاعته، لا اله الا هو، و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، و بطاعة أولى الأمر عليهم‌السلام، فرحم الله ضعفكم و غفلتكم، و قلة صبركم عما أمامكم!. فما أغر الانسان بربه الكريم؟!. فاستجاب الله دعائى فيكم، و أصلح أموركم على يدى، فقد قال جل جلاله: (يوم ندعوا كل أناس باممهم) [۴۲۱] و قال جل جلاله: (و كذلك [صفحه ۳۳۴] جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) [۴۲۲] و قال جل جلاله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر) [۴۲۳] . فما أحب أن يدعو الله جل جلاله بى، و لا بمن هو فى أيامى، الا حسب رقتى عليكم، و ما أنطوى عليه لكم من حب بلوغ الأمل فى الدارين جميعا، و الكينونة معنا فى الدنيا و الآخرة. فقد - يا اسحاق، يرحمك الله و يرحم من هو وراءك - بينت لك بيانا، و فسرت لك تفسيرا، و فعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قط، و لم يدخل فيه طرفة عين، و لو فهمت الصم الصلاب بعض ما فى هذا الكتاب، لتصدعت قلقا و خوفا من خشية الله، و رجوعا الى طاعة الله عزوجل!. فاعملوا، من بعد، ما شئتم، فسيرى الله عملكم، و رسوله، و المؤمنون، ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، و العاقبة للمتقين، و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله أجمعين [۴۲۴] . و أنت رسول، يا اسحاق، الى ابراهيم بن عبده وفقه الله أن يعمل بما ورد عليه فى كتابى مع محمد بن موسى النيسابورى ان شاء الله، و رسولى الى نفسك، و الى كل من خلفك ببلدك أن تعملوا بما ورد عليكم فى كتابى مع محمد بن موسى النيسابورى ان شاء الله. و يقرأ ابراهيم بن عبده كتابى

هذا على من خلفه فى بلده، حتى لا يتساءلوا، و بطاعة الله يعتصموا، و الشيطان، بالله، عن أنفسهم يجتنبوا و لا [صفحه ۳۳۵] يضيعوا!. و على ابراهيم بن عبده سلام الله و رحمته، و عليك يا اسحاق، و على جميع موالى السلام كثيرا، سددكم الله كثيرا برحمته. و على كل من قرأ كتابنا هذا من موالى من أهل بلدك، و من هو يناحيتكم و نزع عما هو عليه من الانحراف، فليؤد حقوقنا الى ابراهيم؛ وليحمل ابراهيم بن عبده الى الرازى رضى الله عنه، أو الى من يسمى له الرازى، فان ذلك من أمرى و رأيى ان شاء الله. و يا اسحاق، اقرأ كتابى على البلالى رضى الله عنه - أى على بن بلال - فانه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه. واقرأه على المحمودى عافاه الله، فما أحمدنا لطاعته!. فاذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا و ثقتنا و الذى يقبض من موالينا و كل من أمكنك من موالينا فأقرئهم هذا الكتاب، و ينسخه من أراد منهم نسخة ان شاء الله، و لا يكتم هذا عمن شاهده من موالينا، الا من شيطان مخالف لكم، فلا تنثرن الدر بين أظلاف الخنازير و لا كرامة لهم!. و قد وقعنا فى كتابك بالوصول و الدعاء لك و لمن شئت، و قد أجبنا سيدا [۴۲۵] عن مسألته و الحمد لله كثيرا. سترنا الله و اياكم يا اسحاق بستره، و تولاك فى جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك و على جميع موالى و رحمة الله و بركاته، و صلى الله على سيدنا النبى صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا» [۴۲۶] . و التعليق على هذه الرسالة الكريمة يفقدها رونقها و بلاغتها و يحط من [صفحه ۳۳۶] منزلتها الرفيعة الحافلة بأسمى المعانى و أعلى المبانى، و الخوض فى تحليل مواضيعها سخيف سخف من يقول للامام: أحسنت، اذا سمع قوله الشريف البليغ.. نعم يلفت النظر فيها حدب الامام عليه‌السلام على مواليه، و رأفته بهم و اشفاقه عليهم، و حرصه على أن لا- يميلوا يمينا و لا- شمالا، و أن يبقوا ثابتين على الولاية التى بها نجاتهم يوم ينفخ فى الصور. «و مما كتب - صلوات الله عليه - الى الشيخ الجليل على بن الحسين بن بابويه القمى: اعتصمت بحبل الله. بسم الله الرحمن الرحيم، و الحمد لله رب العالمين، و العاقبة للمتقين، و الجنة للموحدين، و النار للملحدين، و لا عدوان الا على الظالمين، و لا اله الا الله أحسن الخالقين، و الصلاة على خير خلقه محمد و عترته الطاهرين. أما بعد: أوصيك يا شيخى و معتمدى و فقيهى، أباالحسن، على بن الحسين القمى - وفقك الله لمرضاته، و جعل من صلبك أولادا صالحين برحمته - بتقوى الله و اقام الصلاة، و ايتاء الزكاة، فانه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة. و أوصيك بمغفرة الذنب، و كظم الغيظ، و صلة الرحم، و مواساة الاخوان و السعى فى حوائجهم فى العسر و اليسر، و الحلم عند الجهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمور، و التعاهد للقرآن، و حسن الخلق، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؛ قال الله تعالى: (لا- خير فى كثير [صفحه ۳۳۷] من نجويهم الا- من أمر بصدقة أو معروف أو اصلح بين الناس..) [۴۲۷] و اجتناب الفواحش كلها. و عليك بصلاة الليل، فان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أوصى بها عليا عليه‌السلام فقال: يا على، عليك بصلاة الليل، و من استخف بصلاة الليل فليس منا!. فاعمل بوصيتى، وأمر جميع شيعتى بما أمرتك به أن يعملوا عليه. و عليك بالصبر و انتظار الفرج، فان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج؛ و لا تزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا، كما ملئت جورا و ظلما. فاصبر يا شيخى و معتمدى، يا أباالحسن، وأمر جميع شيعتى بالصبر، (ان الأرض لله يورثها من يشآء من عباده و العاقبة للمتقين) [۴۲۸] والسلام عليك، و على جميع شيعتنا، و رحمة الله و بركاته، و حسبنا الله و نعم الوكيل، نعم المولى، و نعم النصير، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين» [۴۲۹] . و فى هذه الرسالة الشريفة نقاط هامة منها: أولا: التركيز على ترسيخ العقيدة الاسلامية الصحيحة قولا و عملا. و ثانيا: الأمر بالتحلى بالأخلاق الرضية، و التعاليم الانسانية الرفيعة، ليكون الشيعى زينا لسادته و قادته أئمة الهدى، لا شينا عليهم؛ و ليكون النموذج الأعلى المرتضى عند ربه عزوجل. [صفحه ۳۳۸] و ثالثا: تدريب الشيعى على الصبر الطويل فى انتظار فرج الامام القائم المهدى عجل الله تعالى فرجه، مع الالماح الى طول الغيبة و الانتظار، مستشهدا بالآية الكريمة الدالة على أن ظهوره المبارك لن يكون الا فى آخر الزمان، لأن الله سبحانه يورث ملك أرضه لمن يشاء فى آخر فترة الغيبة الموحشة، ثم يجعل الملك - الذى يعقب كل ملك - للمتقين، بعد أن يملك البر و الفاجر و يعجز الكل عن اقامة العدل فى الأرض؛ ثم يملك القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه و يبدل الظلم بالقسط، و الجور بالعدل، فلا يقول فلان و لا فليتان: لو ملكت لعدلت مثله.. و المضى فى ذكر ما حوته هذه الرسالة يبدو هزيلا

فى جنب عظمتها، و لذلك ندع القارىء يجيل فكره فى مضمونها ليستخرج مكنونها و تأنس نفسه لشرح كلام سادة الكلام.. [صفحه ۳۳۹]

من فلسفته و أفكاره

حول القرآن الكريم

ورد عنه عليه‌السلام فى تفسيره، عن آبائه، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم - فى حديث قال فيه بالنسبة للقرآن الكريم فيما قال: «أتدرون متى يتوفر على المستمع و القارىء هذه المثوبات العظيمة؟. اذا لم يقل فى القرآن برأيه، و لم يجف عنه، و لم يستأكل به، و لم يراء به. و قال: عليكم بالقرآن، فانه الشفاء النافع، و الدواء المبارك، عصمة لمن تمسك به، و نجاة لمن اتبعه. ثم قال: أتدرون من المتمسك به الذى له بتمسكه به هذا الشرف العظيم؟. هو الذى أخذ القرآن و تأويله عنا أهل البيت، و عن وسائطنا السفراء عنا الى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين. أما من قال فى القرآن برأيه، فان اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل فى أخذه من غير أهله، و كان كمن سلك مسبعا من غير حفاظ يحفظونه، فان [صفحه ۳۴۰] اتفقت له السلامة فهو لا يعدم من العقلاء الذم و التوبيخ، و ان اتفق له افتراس السبع فقد جمع الى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين، و عند العوام الجاهلين. و ان أخطأ القائل فى القرآن برأيه، فقد تبوأ مقعده من النار، و كان مثله مثل من ركب بحرا هائجا بلا ملاح و لا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد الا قال: هو أهل لما لحقه، مستحق لما أصابه» [۴۳۰] . و اذا أنت أجلت طرفك بين سطور هذا الكلام البليغ، أخذتك الفتنة بضرب المثل و بهرتك الروعة فى براعة اختياره، و حسبته منزلا- من المنزل لقوة مبناه، و سمو معناه، و لشدة مطابقته للواقع الذى حكاه!. و ان أنا عمدت الى الكلام حول المثلين اللذين ضربهما بالنسبة لمن يقول فى القرآن برأيه - أصاب، أو أخطأ - شوهت بكلامى معنى المثلين، و قوضت بناءهما المتين، و أفقدتهما جمال الأداء و حقيقة مطابقتهما للقائل برأيه مخطئا كان أو مصيبا. فأعد قراءتهما مرة بعد مرة لتشم أريج الفصاحة المحمدية و شذا البلاغة العلوية، و تعيض فى جو عبق لا يصدر الا عن السماء.. والحديث السابق صدر عن نبينا العظيم صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا- يقول الا- عن وحى يوحى..فويل لمن يقول فى القرآن: رأيى كذا، و رأيى كذا، فان القرآن الكريم (و ما يعلم تأويله الا- الله والراسخون فى العلم..) [۴۳۱] . قال أبوهاشم الجعفرى: [صفحه ۳۴۱] سمعت أبامحمد عليه‌السلام يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الأعظم من سواد العين الى بياضها» [۴۳۲] . و ورد هذا الحديث الشريف عن بعض آبائه عليهم‌السلام بلفظه، و البسملة خبر ما يبدأ به كل عمل، و لا يحسن بالمسلم أن يشرع بشىء - مهما كبر أو صغر - الا بعد أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، اذ ورد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و عن أهل بيته الأطهار عليهم‌السلام، أن كل عمل لا يبدأ بها يعتبر أبتر أقطع!. فكيف اذا علمنا أنها أقرب الى اسم الله الأعظم من سواد العين الى بياضها؟!. و اذا قال الامام انها كذلك، فلا ينبئك مثل خبير. و قد حدثنا أبويعقوب، يوسف بن محمد بن زياد، و أبوالحسن، على بن محمد بن سيار، و كانا من الشيعة الامامية - عن أبويهما - عن الحسن بن على بن محمد عليه‌السلام، فى قول الله عزوجل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: الله هو الذى يتأله اليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، و تقطع الأسباب من جميع ما سواه. نقول: بسم الله الرحمن الرحيم: أى أستعين على أمورى كلها بالله الذى لا- تحق العبادة الا له، المغيث اذا استغيث به والمجيب اذا دعى. و هو ما قاله رجل للصادق عليه‌السلام: [صفحه ۳۴۲] يابن رسول الله دلنى على الله ما هو؟. فقد كثرت على المجادلون و حيرونى. فقال له: يا عبدالله، هل ركبت سفينة قط؟. قال: نعم. قال: فهل كسر بك، حيث لا- سفينة تنجيك، و لا سباحة تغنيك؟!. قال: نعم. قال: فهل تعلق قلبك هناك، أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟. قال: نعم. قال الصادق عليه‌السلام: فذلك الشىء هو الله، القادر على الانجاء حيث لا منجى، و على الاغاثة حيث لا مغيث. ثم قال الصادق عليه‌السلام: و لربما ترك بعض شيعتنا فى افتتاح أمره: بسم الله

الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله تبارك و تعالى و الثناء عليه، و يمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله الرحمن الرحيم» [۴۳۳] . و تفسير الامام العسكرى عليه‌السلام لقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم، هو من خير ما تفسر به البسملة باختصار. فالباء فى أولها تعنى الاستعانة بذكر اسمه تعالى الذى هو رحمان يعطف على خلقه، و رحيم شديد الرحمة لهم، اذ يستجيب لدعائهم و يرأف بهم كبارا و صغارا. [صفحه ۳۴۳] قال محمد بن القاسم الاسترآبادى المفسر: «حدثنى يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فى قول: (اهدنا الصراط المستقيم) [۴۳۴] قال: أدم لنا توفيقك الذى به أطعناك فى ماضى أيامنا، حتى نطيعك كذلك فى مستقبل أعمارنا. و الصراط المستقيم هو صراطان: صراط فى الدنيا، و صراط فى الآخرة. و أما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر من الغلو، و ارتفع عن التقصير، و استقام فلم يعدل الى شىء من الباطل. و أما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين الى الجنة، الذى هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار، و لا الى النار سوى الجنة» [۴۳۵] . و عنه عليه‌السلام - أيضا - فى قوله سبحانه: (اهدنا الصراط المستقيم) [۴۳۶] قال باختصار: «أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك، و المبلغ الى رضوانك و جنتك، و المانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك» [۴۳۷] . يقول المتفيهقون: كلام الملوك ملوك الكلام. [صفحه ۳۴۴] و نحن نقول: كيف بالكلام و قد صدر عن ملوك الكلام بين الأنام، و مالكى ناصية العلم وفقه اللغة، و حملة علم التفسير و التأويل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن الرب الجليل عز شأنه؟!. كلام أهل بيت النبوة امام كل كلام.. و عنده يكل كل كلام و ينقطع كل خصام.. و لن نزيد على ذلك.. قال محمد بن القاسم الاسترآبادى، المفسر: «حدثنى يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فى قول الله عزوجل: (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضآلين) [۴۳۸] : أى: قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك، و هم الذين قال الله عزوجل: (و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهدآء و الصلحين و حسن أولئك رفيقا) [۴۳۹] و حكى هذا بعينه عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام. ثم قال: ليس هولاء المنعم عليهم بالمال و صحة البدن، و ان كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترى أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا؟. فما ندبتم أن تدعوا بأن ترشدوا الى صراطهم، و انما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا الى صراط الذين أنعم الله عليهم بالايمان [بالله] و تصديق رسوله، و بالولاية [صفحه ۳۴۵] لمحمد و آله الطاهرين، و أصحابه الخيرين المنتجبين، و بالتقية الحسنة التى يسلم بها من شر عباد الله، و من الزيادة فى آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم و لا تغريهم بأذاك و أذى المؤمنين، و بالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين. فانه ما من عبد و لا أمة والى محمدا و آل محمد عليهم‌السلام، و عادى من عاداهم، الا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا و جنة حصينة. و ما من عبد و لا أمة دارى عباد الله فأحسن المداراة فلم يدخل بها فى باطل، و لم يخرج بها من حق، الا جعل الله عزوجل نفسه تسبيحا، و زكى عمله، و أعطاه بصيرة على كتمان سرنا، و احتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا، و ثواب المتشحط بدمه فى سبيل الله!. و ما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه، فوفاهم حقوقهم جهده، و أعطاهم ممكنه، و رضى عنهم بعفوهم، و ترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم، و اغتفرها لهم، الا قال الله له يوم يلقاه: يا عبدى، قضيت حقوق اخوانك و لم تستقض عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود و أكرم و أولى بمثل ما فعلته من المسامحة و الكرم، فانى أقضيك اليوم على حق ما وعدتك به، و أزيدك من فضلى الواسع، و لا أستقصى عليك فى تقصيرك فى بعض حقوقى.. قال: فيلحقه بمحمد و آله، و يجعله فى خيار شيعتهم. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله، أحب لله، و أبغض فى الله، و وال فى الله، و عاد فى الله!. فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك، و لايجد رجل طعم الايمان و ان كثرت صلاته و صيامه حتى يكون كذلك. و قد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا، عليها يتوادون، و عليها يتباغضون، و ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا. فقال الرجل: يا رسول الله، فكيف لى أن أعلم أنى قد واليت و عاديت فى الله؟. و من ولى الله حتى أواليه، و من عدوه حتى

أعاديه؟. [صفحه ۳۴۶] فأشار له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه‌السلام، فقال: أترى هذا؟. قال: بلى. قال: ولى هذا ولى الله، فواله. و عدو هذا، عدو الله، فعاده. و وال ولى هذا ولو أنه قاتل أبيك [و ولدك]، و عاد عدو هذا، ولو أنه أبوك و ولدك» [۴۴۰] . فالهداية الى طريق المنعم عليهم بالتوفيق لدين الله تعالى و طاعته، لا يؤدى الى غير محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لا الى غير أهل بيته الأخيار الأبرار الذين اختصهم الله تعالى بالوصية، و حملهم مواريث السماء و تركات الأنبياء. وجعلهم حججه على البرية، و لا ينتفع من يحور و يدور، لأنه سبحانه لم ينعم نعمة على أحد كنعمته على الأنبياء و أوصيائهم، فكيف بمن كانوا خاتمى الأنبياء والأوصياء وسادتهم؟!. و من أذهب الله تعالى عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا!. و لا أكتم قارئى الكريم، أنه لا قرابة بين الله تعالى و بين أحد من الناس، و لا مناص من وقفة حساب دقيق بين يديه تعالى، بحيث لا تخفى عليه خافية.. (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) [۴۴۱] قبل أن تسأل عن التقصير بحق من اختارهم الله تعالى على علم لولاية أمور العباد.. «و قال عليه‌السلام فى قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصرهم غشوة و لهم عذاب عظيم) [۴۴۲] : [صفحه ۳۴۷] أى وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها، بأنهم - أى الكافرين - لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، و قصروا فيما أريد منهم، و جهلوا بما لزمهم الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه. فان الله عزوجل يتعالى عن العبث و الفساد، و عن مطالبة عباده بما منعهم بالقهر عنه. فلا يأمرهم بمغالبته، و لا بالمصير الى ما قد صدهم بالقسر عنه. ثم قال: (و لهم عذاب عظيم): يعنى فى الآخرة: العذاب المعد للكافرين. و فى الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح، لينبهه لطاعته؛ أو عن عذاب الاصلاح، ليصيره الى عدله و حكمته» [۴۴۳] . و مجمل ما قصده الامام عليه‌السلام، هو أن الله سبحانه لم يختم على قلوب الكافرين و أسماعهم حين خلقهم، و لا جعل على أبصارهم غشاوة سلفا. بل كان ذلك بعد أن اختبرهم فقصروا فى تأدية التكاليف، و كفروا بما أمرهم بالايمان به، و قد تعالى سبحانه عن أن يخلق الكافر كافرا فيكفر مقهورا على كفره، كما أنه جل و سما عن أن يصد كافرا طلب طريق الايمان و العمل الصالح مقسورا مغلوبا على أمره.. و لكنه حين يشذ عبده عن طريق أتباع أوامره و نواهيه، شذوذا يعلم سبحانه أن لا عودة له عنه، يختم على قلبه و سمعه، و يعتبره فى حكم المفروغ منه لأنه سادر فى غيه و ضلاله. و أما أنه سبحانه استعمل الفعل: ختم بصيغة الماضى، فهو للدلالة على أن أمر الختم معلوم عنده تعالى، مؤكد فى سابق علمه اذ لا يخفى عليه ما تكون عليه حال ذلك العبد الضال طيلة حياته على الأرض. [صفحه ۳۴۸] «و عن يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار - أيضا - عن أبويهما، عن الحسن - العسكرى - بن على، عن أبيه: على بن محمد، عن أبيه: محمد بن على، عن أبيه: على بن موسى، عن أبيه: موسى بن جعفر، عن أبيه: جعفر بن محمد، عن أبيه: محمد بن على، عن أبيه: على بن الحسين عليهم‌السلام، فى قول الله تبارك و تعالى: (الذى جعل لكم الأرض فراشا و السمآء بنآء..) [۴۴۴] . قال: جعلها ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، فلم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم، و لا شديدة البرودة فتجمدكم، و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا شديدة النتن فتعطبكم، و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حرثكم، و أبنيتكم، و قبور موتاكم!. و لكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به؛ تتماسكون، و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم. و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم. فلذلك جعل الأرض فراشا لكم. ثم قال عزوجل: (والسمآء بنآء) أى سقفا محفوظا من فوقكم، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم. ثم قال تعالى: (و أنزل من السمآء مآء) [۴۴۵] يعنى المطر ينزله من علو يبلغ قلل جبالكم، و تلالكم، و هضابكم، و أوهادكم [۴۴۶] ،، ثم فرقه رذاذا، [صفحه ۳۴۹] و وابلا و هطلا - وطلا [۴۴۷] - لتنشفه أرضوكم. فلم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أراضيكم، و أشجاركم، و زروعكم، و ثماركم. ثم قال عزوجل: (فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) [۴۴۸] يعنى مما يخرجه من الأرض رزقا لكم (فلا تجعلوا لله أندادا) [۴۴۹] أى: أشباها و أمثالا من الأصنام التى لا تعقل، و لا تسمع، و لا تبصر، و لا تقدر على شىء (و أنتم تعلمون) أنها لا تقدر على شىء من هذه النعم الجليلة التى أنعمها عليم ربكم تبارك و تعالى» [۴۵۰] . فأنت ترى أن أهل بيت الوحى و التنزيل عليهم‌السلام، هم أهل القرآن و البيان، و مصدر التفسير و التأويل، و لذلك فان قولهم فى القرآن لا يجاريه قول

انسان، لأنهم لا يبتدعون شيئا من بنات أفكارهم، و لا ينطقون الا عن أمر الله تعالى، أو بما جاء به عنه رسوله الكريم صلى الله عليه و آله و سلم، فالآخذ عنهم مستق من نبع عليين، لأنه آخذ عن رب العالمين و رسوله العظيم الذى لا ينطق عن الهوى، لا عن رأى شخصى يختلط فيه نور هدى القرآن بظلمة نفس الانسان المفسر لكتاب ربه برأيه!. فان معانى القرآن فيها من العمق و الاعجاز ما يستعصى على الحذلقة و الفذلكة و تفويف الكلام كما لا يخفى. [صفحه ۳۵۰] «و عنه عليه‌السلام فى قوله تعالى: (و منهم أميون لا يعلمون الكتاب الآ أمانى..) [۴۵۱] . ان الأمى منسوب الى أمه، أى: هو كما خرج من بطن أمه، لا يقرأ و لا يكتب.. (لا يعلمون الكتب) المنزل من السماء، و لا المتكذب به، و لا يميزون بينهما (الآ أمانى) أى: الا أن يقرأ عليهم و يقال لهم: ان هذا كتاب الله و كلامه، لا يعرفون ان قرىء من الكتاب خلاف ما فيه (و ان هم الا يظنون) [۴۵۲] أى: ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى نبوته و امامة على عليه‌السلام سيد عترته، و هم يقلدونهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) [۴۵۳] تعالى!. هؤلاء القوم هم اليهود، كتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هى خلاف صفته؛ و قالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبى المبعوث فى آخر الزمان: انه طويل، عظيم البدن و البطن، أهوف - أى جسيم - أصهب الشعر، و محمد صلى الله عليه و آله و سلم بخلافه؛ و هو يجىء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة!. و انما أرادوا بذلك أن تبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم، و تدوم لهم اصابتهم، ويكفوا نفوسهم مؤونة خدمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و خدمة على عليه‌السلام و أهل بيته و خاصته، فقال الله عزوجل: (فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون) [۴۵۴] من هذه الصفات المحرفات و المخالفات لصفة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه‌السلام: الشدة لهم من العذاب فى أسوء بقاع جهنم!. و ويل لهم: الشدة فى العذاب ثانية، مضافة الى الأولى، [صفحه ۳۵۱] مما يكسبون من الأموال التى يأخذونها اذا أثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و الحجة لوصية و أخيه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، ولى الله!. ثم قال عليه‌السلام: قال رجل للصادق عليه‌السلام: فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم، لا سبيل لهم الى غيره، فيكف ذمهم بتقليدهم و القبول من علمائهم؟. و هل عوام اليهود، الا كعوامنا يقلدون علماءهم؟!. فقال عليه‌السلام: بين عوامنا و علمائنا، و عوام اليهود و علمائهم، فرق من جهة، و تسوية من جهة: أما من حيث استووا، فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم. وأما من حيث افترقوا، فلا قال: بين لى يابن رسول الله. قال عليه‌السلام: ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، و بأكل الحرام، و الرشى، و بتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات و العنايات و المصانعات؛ و عرفوهم بالتعصب الشديد الذى يفارقون به أديانهم؛ و أنهم اذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، و أعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم، و ظلموهم من أجلهم، و عرفوهم يقارفون المحرمات، و اضطروا بمعارف قلوبهم الى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجزو أن يصدق على الله، و لا على الوسائط بين الخلق و بين الله!. فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه، و من قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، و لا تصديقه فى حكايته، و لا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم [صفحه ۳۵۲] يشاهدوه؛ و وجب عليهم النظر بأنفسهم فى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، اذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، و أشهر من أن لا تظهر لهم. و كذلك عوام أمتنا، اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، و العصبية الشديدة، و التكالب على حطام الدنيا و حرامها، و اهلاك من يتعصبون عليه و ان كان لاصلاح أمره مستحقا، و بالترفرف بالبر و الاحسان على من تعصبوا له و ان كان للاذلال و الاهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم. فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، و ذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة، لا جميعهم. فانه من ركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقة العامة، فلا تقبلوا منا عنه شيئا، و لا كرامة!. و انما كثر التخليط فيما يتحمل عنا - أهل البيت - لذلك، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم، و يضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم. و آخرون يتعمدون الكذب علينا، ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم!. و منهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به

عند شيعتنا، و ينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه أضعافه و أضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التى نحن براء منها، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا، فضلوا و أضلوا، و هم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن على عليه‌السلام و أصحابه!. فانهم يسلبونهم الأرواح و الأموال، و هؤلاء هم علماء السوء، الناصبون، المتشبهون بأنهم لنا موالون، و لأعدائنا معادون، و يدخلون الشك و الشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم و يمنعونهم عن قصد الحق المصيب. لا جرم أن من علم الله من قلبه، من هؤلاء القوم، أنه لا [صفحه ۳۵۳] يريد الا صيانة دينه، و تعظيم وليه، ثم يتركه فى يد هذا المتلبس الكافر، و لكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع الله - له - بذلك خير الدنيا و الآخرة، و يجمع على من أضله لعنا فى الدنيا، و عذابا فى الآخرة. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أشرار علماء أمتنا: المضلون عنا، القاطعون للطرق الينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، يصلون عليهم و هم للعن مستحقون، و يلعنوننا و نحن بكرامات الله مغمورون، و بصلوات الله و صلوات ملائكته المقربين علينا، عن صلواتهم يستغنون!. ثم قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه‌السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الدجى؟. قال: العلماء اذا صلحوا. قيل: فمن شرار خلق الله بعد ابليس، و فرعون، و نمرود، و بعد المتسمين بأسمائكم، و المتلقبين بألقابكم، و الآخذين لأمكنتكم، و المتآمرين - المتأمرين - فى ممالككم؟. قال: العلماء اذا فسدوا. هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق. و فيهم قال الله عزوجل: (أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللعنون، الا الذين تابوا [۴۵۵] .. (... [۴۵۶] . و لا تشكن بأن أى تعليق على هذا الكلام يفسد روعته و يشوه بلاغته.. فليترك ليجيل كل قارىء فيه فكره، و يتمتع بمعناه و بغرر محتواه. و لن [صفحه ۳۵۴] أرفع يدى عن القول فيه قبل أن أشير الى قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام بأن من شرار خلق الله تعالى هم المسمون بأسمائهم و الملقبون بألقابهم و الآخذون لأمكنتهم، و هم أمراء المؤمنين على مر زمن الخلافة الاسلامية الذى امتد مئات و مئات السنين.. «و عن أبى‌يعقوب، يوسف بن محمد بن زياد، و أبى‌الحسن، على بن محمد بن سيار، أنهما قالا: قلنا للحسن، أبى‌القائم عليهم‌السلام: ان قوما عندنا يزعمون أن هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بنى‌آدم، و أنزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا، و أنهما افتتنا بالزهرة و أرادا الزنى بها، و شربا الخمر، و قتلا النفس المحرمة، و أن الله يعذبهما ببابل، و أن السحرة منهما يتعلمون السحر، و أن الله مسخ هذا الكوكب الذى هو الزهرة!. فقال الامام عليه‌السلام: معاذ الله من ذلك!. ان الملائكة معصومون، محفوظون من الكفر و القبائح بألطاف الله!. فقال عزوجل فيهم: (لا يعصون الله مآ أمرهم و يفعلون ما يؤمرون) [۴۵۷] و قال: (و له من فى السموات و الأرض و من عنده - يعنى الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته و لا يستحسرون، يسبحون الليل و النهار لا يفترون) [۴۵۸] و قال فى الملائكة: (بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون، - الى قوله: - مشفقون) [۴۵۹] . كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء فى الأرض، و كانوا كالأنبياء [صفحه ۳۵۵] فى الدنيا و كالأئمة، أفيكون من الأنبياء قتل النفس، و الزنى، و شرب الخمر؟!. ثم قال: أولست تعلم أن الله لم يخل الأرض من نبى أو امام من البشر؟. أو ليس يقول: (و مآ أرسلنا من قبلك - يعنى الى الخلق - الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى) [۴۶۰] فأخبر أنه لم يبعث الملائكة الى الأرض ليكونوا أئمة و حكاما، و انما أرسلوا الى أنبياء الله. قال: قلنا له: فعلى هذا لا يكون ابليس ملكا!. فقال: لا، بل كان من الجن. أما تسمعان الله تعالى يقول: (و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن..)؟! [۴۶۱] فأخبر أنه كان من الجن! و هو الذى يقول: (و الجآن خلقنه من قبل من نار السموم) [۴۶۲] . و قال الامام عليه‌السلام: يحدثنى أبى، عن جدى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن على عليه‌السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أن الله اختارنا، معاشر آل محمد، و اختار النبيين، و اختار الملائكة المقربين، و ما اختارهم الا على علم منه بهم: أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته و ينقطعون به من عصمته و ينضمون به الى المستحقين لعذابه و نقمته. قالا: فقلنا: فقد روى لنا أن علينا صلوات الله عليه لما نص عليه رسول الله بالامامة، عرض الله ولايته على فيام و فيام [۴۶۳] من الملائكة فأبوها، فمسخهم الله ضفادع!. فقال: معاذ الله!. هؤلاء المكذبون علينا. الملائكة هم رسل الله، [صفحه ۳۵۶] كسائر أنبياء الله، الى الخلق. أفيكون منهم الكفر بالله؟!. قلنا: لا. قال: فكذلك الملائكة، ان شأن الملائكة عظيم، و ان خطبهم لجليل!» [۴۶۴] . و ان لقول الامام

عليه‌السلام لشذا يعبق من كلماته و حروفه، فلا- تكاد تسمعه حتى تحس بروح و ريحان الوحى ينتشران منه، فتذعن للحق طوعا أو كرها!. ذلك أن المختار لهذا المركز الربانى العظيم، ينسجم دائما مع روح رسالة السماء، و لا يحيد عن دستور ربه قيد شعرة؛ بل يدور - دائما و أبدا - فى فلك معين من قبل من اختاره سبحانه لامامة الخلق، بنظام أدق من نظام الكواكب و الأفلاك التى خلقها الرحمان سائرة على نمط لا- يختل نظامه البتة مازالت مأمورة بالدوران!. و أنت تلاحظ أنه، كما برأ القرآن الكريم مريم العذراء عليهم‌السلام مما رميت به، برأ الامام عليه‌السلام هاروت و ماروت مما نسب اليهما من المعاصى الجسام. التى ألصقها بهما المفسرون حين ذكروا قصتهما بشكل تخريف و تجديف!. و ما كان لغيره صلوات الله عليه أن يحتج بمثل ما احتج به من القرآن الكريم و القول السديد الذى يسد فاه كل عنيد.. و الراد على الامام، كالراد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.. و كالراد على الله عزوعلا.. «وعنه عليه‌السلام: كذبت قريش و اليهود بالقرآن، و قالوا: (هذا سحر مبين) [۴۶۵] . [صفحه ۳۵۷] فقال الله: (الم، ذلك الكتاب..) [۴۶۶] أى: يا محمد، هذا الكتاب الذى أنزلناه عليك، هو بالحروف المقطعة التى منها: ألف، لام، ميم!. و هو بلغتكم و حروف هجائكم، فأتوا بمثله ان كنتم صادقين و استعينوا بسائر شهدائكم!. ثم يبين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: (قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [۴۶۷] . ثم قال الله: (الم) هو هذا القرآن الذى افتتح ب: ألم، هو (ذلك الكتاب) الذى أخبرت به موسى عليه‌السلام فمن بعده من الأنبياء فأخبروا بنى‌اسرائيل أنى سأنزل عليك يا محمد كتابا عربيا عزيزا (لا- يأتيه البطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [۴۶۸] . (لا- ريب فيه) [۴۶۹] : لا- شك فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمدا أنزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم. (هدى) [۴۷۰] بيان من الضلالة (للمتقين) [۴۷۱] الذين يتقون الموبقات، و يتقون تسليط السفه على أنفسهم، حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه، عملوا بما يجلب لهم رضا ربهم. قال: و قال الصادق عليه‌السلام: ثم الألف حرف من حروف، و قولك [صفحه ۳۵۸] الله، دل (بالألف) على قولك: الله، و دل (باللام) على قولك الملك العظيم المظاهر للخلق أجمعين، و دل (الميم) على أنه المجيد المحمود فى كل أفعاله. و جعل هذا القول حجة على اليهود، و ذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران، ثم من بعده من الأنبياء الى بنى‌اسرائيل، لم يكن فيهم قوم الا أخذوا عليهم العهود و المواثيق: لتؤمنن بمحمد العربى الأمى، المبعوث بمكة، الذى يهاجر الى المدينة، يأتى بكتاب، من الحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أمته، فيرأونه قياما و قعودا، و مشاة، و على كل الأحوال. يسهل الله عزوجل حفظه عليهم، و يعرفون بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم أخاه و وصيه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، الآخذ عنه علومه التى علمها، المتقلد عنه [الأمانة] و الامامة التى قلدها، و مذلل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر، و مفحم كل من جادله، و خاصمه بدليله القاهر. يقاتل عباد الله على تنزيل الكتاب حتى يقودهم الى قبوله طائعين و كارهين. ثم اذا صار محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى رضوان الله عزوجل، وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الايمان، و حرفوا تأويلاته، و غيروا معانيه و وضعوها على خلاف و جوهها، قاتلهم بعد ذلك على تأويله، حتى يكون ابليس الغاوى لهم هو الخاسىء الذليل المطرود المغلوب. قال: فلما بعث الله محمدا و أظهره بمكة، ثم سيره منها الى المدينة و أظهره بها. ثم أنزل عليه الكتاب، و جعل افتتاح سوره الكبرى ب: ألم، يعنى: (الم، ذلك الكتاب الذى أخبرت أنبيائى السالفين أنى سأنزله عليك يا محمد لا ريب فيه) فقد ظهر كما أخبركم به أنبياؤكم أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ينزل عليه كتاب مبارك لا- يمحوه الباطل، يقرأه هو و أمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، و يتأولونه على خلاف وجهه، و يتعاطون الى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، وكم مدة ملكهم. فجاء [صفحه ۳۵۹] الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جماعة، فولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا عليه‌السلام يخاطبهم. فقال قائلهم: ان كان ما يقول محمد حقا، فقد علمنا كم قدر ملك أمته؛ هو احدى و سبعون سنة، الألف: واحد، و اللام: ثلاثون، و الميم: أربعون. قال على عليه‌السلام: فما تصنعون ب (المص) و قد أنزلت عليه؟!. فقالوا: هذه أكثر. هذه احدى و ستون و مائة سنة. قال: ما تصنعون بما أنزل عليه: (المر)؟!. قالوا: هذه مئتان و احدى و سبعون سنة. فقال على: فواحدة من هذه، أو جميعها، له؟. فاختلط كلامهم - فبعضهم قال: له واحدة منها. و بعضهم

قال: بل يجمع له كلها، و ذلك سبعمائة و أربع سنين، ثم يرجع الملك علينا. فقال على عليه‌السلام: أكتاب من كتب الله عزوجل نطق بهذا، أم آراؤكم دلتكم عليه؟!. فقال بعضهم: كتاب الله نطق بهذا. و قال آخرون منهم: بل آراؤنا دلتنا عليه. فقال على عليه‌السلام: فأتوا بكتاب من عند الله نطق بما تقولون. فعجزوا عن ايراد ذلك. و قال للآخرين: فدلوا على صواب هذا الرأى. فقالوا: رأينا دليله على أن هذا حساب الجمل. فقال على عليه‌السلام: فكيف دل على ما تقولون و ليس فى هذه الأحرف [الا] ما اقترحتم دون بيان؟. [صفحه ۳۶۰] أرأيتم ان قيل لكم: ان هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لكنها دالة على أن عدد ذلك لكل واحد منكم و منا، بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير؟!. و على أن لعلى كل واحد منكم دينا عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟!. أو أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب؟!. قالوا: يا أباالحسن، ليس شىء مما ذكرته منصوصا عليه فى (الم) و (المص) و (الر) و (المر). فان بطل قولنا لما قلنا، فاذا بطل قولك لما قلت. فقال خطيبهم و منطيقهم: لا تفرح يا على بأن عن اقامة حجة على دعوانا. فأى حجة على دعواك، الا أن تجعل عجزنا حجتك؟!. فاذا: مالنا حجة فيما نقول، و لا لكم حجة فيما تقولون. قال على عليه‌السلام: لا- سواء!. ان لنا حجة هى المعجزة الباهرة. ثم نادى جمال اليهود: يا أيها الجمال اشهدى لمحمد و لوصيه عليه‌السلام‌هما. فتبادرت الجمال: صدقت يا وصى محمد، و كذب هؤلاء اليهود!. فقال على عليه‌السلام: هؤلاء جنس من الشهود!. يا ثياب اليهود اشهدى لمحمد و وصيه!. فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا على، نشهد بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حقا، و أنك يا على وصيه حقا!. لم يثبت لمحمد قدم فى مكرمة الا و طأت على موضع قدمه بمثل مكرمته. و أنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى؛ تميزتما اثنين، و أنتما فى الفضائل شريكان الا أنه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحه ۳۶۱] فعند ذلك خرست اليهود، و آمن بعض النظارة منهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و غلب الشقاء على اليهود و سائر النظارة الآخرين. فذلك ما قال الله تعالى: (لا ريب فيه)؛ انه كما قال محمد، و وصى محمد عن قوله محمد صلى الله عليه و آله و سلم، عن قول رب العالمين. ثم قال: (هدى): بيان و شفاء (للمتقين) من شيعة محمد و على، انهم اتقو أنواع الكفر فتركوها، و اتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا اظهار أسرار الله تعالى، و أسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه و آله و سلم فكتموها، و اتقوا سر العلوم عن أهلها المستحقين لها، و فيهم نشروها» [۴۷۲] . و علق الصدوق عليه الرحمة و الرضوان على هذا بقوله: «و الأحاديث فى نشر علوم مولانا الامام [الحسن العسكرى] عليه‌السلام، يضيق بها المقام، و كفاك بتفسيره عليه‌السلام فانه مائة و عشرون مجلدا كما ذكره بعض الأعلام» [۴۷۳] . و اذا قال الصدوق لا يبقى لأمثالنا قول فى هذا المجال.. و اذا كان تفسير امامنا عليه‌السلام يبلغ مائة و عشرين مجلدا، فمعنى ذلك أن الجوهر صدر من معدنه، فقد روى عن جده أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنه قال: لو شئت لأوقرت أربعين بعيرا فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم. و لا عجب أن يكون ذلك من باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. غير أن شهادة جمال اليهود و شهادة ثيابهم لا ننكرها اذ جاءت بعد التحدى الوقح و تكذيب القرآن و اللعب بتأويله حسب الأهواء. و قد مر به من هو أسبق منا و أعلى كعبا و لم يعلق عليه بشىء ألا ترى فى القرآن الكريم أن الكافرين حين ينكرون سيئاتهم [صفحه ۳۶۲] يوم القيامة يشهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم. قال تعالى فى كتابه العزيز: (حتى اذا ما جآءوها شهد عليهم سمعهم و أبصرهم و جلودهم بما كانوا يعملون) [۴۷۴] . «و خرج من عند أبى‌محمد عليه‌السلام، فى سنة خمس و خمسين و مائتين، كتاب ترجمته – أى اسمه –: كتاب: المنقبة، و قيل كتاب: المقنعة – يشتمل على أكثر من علم الحلال و الحرام – و أوله: أخبرنى على بن محمد بن على بن موسى الخ... و ذكر الخيبرى فى كتاب سماه: مكاتبات الرجال، عن العسكريين، قطعة من أحكام الدين» [۴۷۵] . و ننبه القارىء الكريم الى أن كتابه – عليه‌السلام – المذكور فى أعلاه، كان أول نموذج للرسائل العملية التى يجب أن يضعها مراجع الشيعة لمقلديهم فى مختلف عصور غيبة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه، ليعملوا بحسب ما فيها من أحكام الدين، فانه يعلم بأنهم قادمون على غيبة طويلة موحشة، فعلم مراجعهم على وضع رسائل تلك الأحكام فى ما يأتى من الأعوام.

بعض ما روى عنه

عن الحافظ البلاذرى، قال: «حدثنا الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى، امام عصره عند الامامية بمكة، قال: [صفحه ۳۶۳] حدثنى أبى: على بن محمد، المفتى، قال: حدثنى أبى: محمد بن على، السيد المحمود، قال: حدثنى أبى: على بن موسى، الرضا، قال: حدثنى أبى: موسى بن جعفر، المرتضى، قال: حدثنى أبى: جعفر بن محمد، الصادق، قال: حدثنى أبى: محمد بن على، الباقر، قال: حدثنى أبى: على بن الحسين، السجاد زين‌العابدين، قال: حدثنى أبى: الحسين بن على، سيد شباب أهل الجنة، قال: حدثنى أبى: على بن أبى‌طالب، سيد الأوصياء، قال: حدثنى محمد بن عبدالله، سيد الأنبياء، قال: حدثنى جبرائيل، سيد الملائكة، قال: قال الله عزوجل سيد السادات: انى أنا الله لا اله الا أنا فمن أقر لى بالتوحيد دخل حصنى، و من دخل حصنى أمن من عذابى» [۴۷۶] . و قال الحاكم: «لمن نكتب الا هذا عن هذا الشيخ» [۴۷۷] . و صلى الله على هذا الشيخ الذى خلع عليه الحافظ البلاذرى، و جميع معاصريه، هذا اللقب الكبير الذى يوحى للسامع بشيخوخة متقدمة فى السن حتى ليكاد يعطيه ستين سنة فما فوقها، مع أنه كان يومئذ فى مطلع شبابه و أول ربيع عمره لأنه لم يعش سوى ثمان و عشرين سنة قضى منها ست [صفحه ۳۶۴] سنوات - من عمره - فى الاقامة المرصودة فى سامراء، و الحديث سبق تلك الفترة يقينا.. و لكن، كيف كان شيخا؟. انه شيخ الفقهاء من بنى‌هاشم و غيرهم، و سيد سادات الأمة، و نجل الأئمة الأبرار الأطهار سلام الله عليهم، الذين تلقوا علمهم عن جدهم الأعلى، سيد الورى صلى الله عليه و آله و سلم، و رووا بهذه السلسلة الذهبية عن الله تبارك و تعالى، الذى هو أصدق القائلين، والذى (لا يغفر أن يشرك به) [۴۷۸] كما نص كتابه الكريم و قرآنه العظيم (و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء و من يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) [۴۷۹] . فاللهم اجعلنا من موحديك المنزهين لك عن الشريك والند، العاملين بأوامرك، المنتهين عن نواهيك، لنفوز بنعمة التوحيد قولا و عملا.. انك أنت أكرم الأكرمين. و قال أبوالفرج فى كتابه المسمى ب: «تحريم الخمر»: «أشهد بالله لقد سمعت أباعبدالله الحسين بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبدالله بن عطاء الهروى يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبدالرحمان بن أبى‌عبيدة، البيهقى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أباعبدالله الحسين بن محمد، الدينورى يقول: [صفحه ۳۶۵] أشهد بالله لقد سمعت محمد بن على بن الحسين، العلوى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبدالله، السبيعى يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن على، العسكرى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: محمد بن على بن موسى، الرضا، يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: محمد بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: الحسين بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن أبى‌طالب عليه‌السلام يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرائيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن!» [۴۸۰] . و عنا لأمر جميع من يشربون الخمر من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الحاملين هوية الاسلام، و الاسلام منهم برىء!. و ان سند هذا الحديث - والحديث [صفحه ۳۶۶] الذى سبقه - لتقشعر منهما الأبدان لأنهم ينبهان الغافل و يوقظان المتغافل، اذ تحس و أنت تقرأهما بعد قسم اليمين على ثانيهما تسعة عشر راويا، فيهم عشرة من أئمة الهدى، و على رأسهم سيد الأنبياء، و سيد ملائكة السماء، تحس أن كل يمين من أيمانهم يقطع الظهر!. فاسمع يا شارب الخمر!. «و سئل عليه‌السلام عن الموت ما هو؟. فقال: التصديق بما لا يكون!. حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليه‌السلام، قال: ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا، فان الميت هو الكافر.. ان الله عزوجل يقول: (يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى..) [۴۸۱] يعنى المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن» [۴۸۲] . و قد فسر المجلسى رحمه الله قول الامام عليه‌السلام: «الموت هو التصديق بما لا يكون» بقوله: أى هو أمر التصديق به تصديق بما لا يكون، اذ المؤمن لا يموت بالموت، و الكافر أيضا كذلك لأنه كان ميتا قبله، و ظاهر المعنى: أن التصديق بما لا يكون، أى بالأمر المحال، فان المحال بمنزلة الموت. و هو فعل الأحمق لا عقل له، و قد روى أن الصادق عليه‌السلام قال: اذا أردت أن تختبر عقل الرجل فى مجلس واحد، فحدثه

فى خلال حديثك بما لا يكون. فان أنكره فهو عاقل، و ان صدقه فهو أحمق. و قد قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: [صفحه ۳۶۷] «فقد العقل فقد الحياة، و لا يقاس الا بالموت» [۴۸۳] . و نحن نقول: يمكن أنه عليه‌السلام قد قصد بقوله: «الموت هو التصديق بما لا يكون، أن الانسان عند حلول موته، يصدق بأمور خفى عليه ما فيها و ما وراءها، من أن المؤمن يخرج من سجن الى جنة وارفة الظلال، و أن الكافر يخرج الى نار ذات جحيم و اشتعال، و أن التصديق أخذ موضعه من نفس كل منهما عند الموت، و بعده.. و كانا يظنان أن ذلك لا يقع، و أنه من المحال أن ينتقل هذا من سجن الى جنة فور موته و أن ينقل ذاك من جنة الدنيا الى عذاب الآخرة بمجرد خروج روحه!. و ان الذى يتسجى للموت، يصدق - حينئذ - بأنه سيموت كما مات غيره. و أن هذا الأمر الذى كان يحيد عنه.. و يظن أنه ربما نجا منه، و بالتالى أنه لا يكون بالنسبة اليه.. قد وصل اليه، و جاء دوره و أخذ يتذوق سكراته و مرارة طعمه!. و حينئذ فقط يصدق بما وراء الموت، أى بأمر لا يكون، و هو ما وعد به ربه، و كذب به أكثر العباد. و فى كل حال من أين لنا أن ندرك ما رمى اليه الامام عليه‌السلام بالضبط و الدقة!.

من حكمه الخالدة

ان حكمه و أفكاره عليه‌السلام من صميم وظيفة الامام و المعلم و المربى الدينى و هو الى جانب كونها حكما و أفكارا عالية، تحتوى توجيهات تربوية خص بها جماعة من أصحابه مرة، و أفرادا منهم مرة ثانية، و أطلقها فى مجالس و مناسبات مرة ثالثة، كمثل قوله: [صفحه ۳۶۸] - «حب الأبرار للأبرار، ثواب للأبرار. و حب الفجار للأبرار، فضيلة للأبرار، و بغض الفجار للأبرار، زين للأبرار، و بغض الأبرار للفجار، خزى على الفجار» [۴۸۴] . - «لا تمار فيذهب بهاؤك. و لا تمازح فيجترأ عليك!». - «من رضى بدون الشرف من المجلس، لم يزل الله و ملائكته يصلون عليه حتى يقوم». - و هذا من التواضع و عدم حب الظهور، كما لا يخفى، لأنه قال عليه‌السلام أيضا: - - «من التواضع السلام على من تمر به، و الجلوس دون شرف المجلس». - «التواضع نعمة لا يحسد عليها». - «من الجهل الضحك من غير عجب». - «من الفواقر التى تقصم الظهر - أى الدواهى التى تكسر فقرات الظهر - جار ان رأى حسنة أخفاها، و ان رأى سيئة أفشاها». - «ليست العبادة كثرة الصيام و الصلاة، و انما العبادة كثرة التفكر فى أمر الله». - «ان الوصول الى الله عزوجل سفر لا يدرك الا بامتطاء الليل!». - أى بركوب الليل و فى ذلك صورة بديعة لمن يقضى الليل فى الصلاة، و العبادة قائما و قاعدا و راكعا و ساجدا -. - «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه شاهدا - أى حاضرا - و يأكله غائبا!، ان أعطى حسده، و ان ابتلى خانه». [صفحه ۳۶۹] - «من كان الورع سجيته، و الكرم طبيعته، و الحلم خلته، كثر صديقه و الثناء عليه، و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه». - «الغضب مفتاح كل شر». - «ان للجود مقدارا فاذا زاد عليه فهو سرف، و للحزم مقدارا فاذا زاد عليه فهو جبن، و للشجاعة مقدارا فاذا زاد عليه فهو تهورا. كفاك أدبا لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك». - «حسن الصورة جمال ظاهر، و حسن العقل جمال باطن». - «أقل الناس راحة الحقود». - «من أكثر المنام رأى الأحلام!» - أى أن طالب الدنيا كالنائم. و ما يظفر به منها يقعده و يحلم بغيره، فيكون كالحلم بعد الحلم -. - «أورع الناس من وقف عند الشبهة». - «أعبد الناس من قام على الفرائض». - أى أقام على أدائها و لم يهادن بها مرة واحدة فى عمره، لأنه يعتبرها فرائض راتبة، واجبة الأداء فى كل حال، و فى أوقاتها بالذات. - «أزهد الناس من ترك الحرام.». - «أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب». - و هذا من جهاد النفس الذى هو الجهاد الأكبر كما سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم -. - «اذا نشطت القلوب فأودعوها، و اذا نفرت فودعوها». - يعنى: خذوا العلم و انشطوا للعبادة حين اقبال القلوب على ذلك، و دعوها فى هدنة اذ رأيتم بها ضعفا و فتورا -. [صفحه ۳۷۰] -«انكم فى آجال منقوصة، و أيام معدودة، و الموت يأتى بغتة!». - «من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرا يحصد ندامة!. لكل زارع ما زرع». - «لا يسبق بطىء بحظه، و لا يدرك حريص ما لم يقدر عليه..». - «من أعطى خيرا فالله أعطاه، و من وقى شرا فالله وقاه». - «المؤمن بركة على المؤمن، و حجة على الكافر». - «قلب الأحمق فى فمه، و فم الحكيم فى قلبه». - «لا يشغلك رزق مضمون، عن عمل مفروض». - «من تعدى

فى طهور، كان كناقضه». - و هذا أمر بالاعتدال و عدم اتباع وسوسة الشيطان فى الطهور، لأن باب الطهارة واسع فى شرع الاسلام -. - «ما ترك الحق عزيز الا ذل، و لا أخذ به ذليل الا عز!». - «صديق الجاهل تعب..». - «خصلتان ليس فوقهما شىء: الايمان بالله، و نفع الاخوان». - «جرأة الولد على والده فى صغره، تدعو الى العقوق فى كبره!». - «ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون». -«خير من الحياة، ما اذا فقدته بغضت الحياة!. و شر من الموت، ما اذا نزل بك أحسست بالموت!». - «جعلت الخبائث فى بيت، و الكذب مفاتيحها!». - «رياضة الجاهل، ورد المعتاد عن عادته، كالمعجز». [صفحه ۳۷۱] - «لا تكرم الرجل بما يشق عليه». - «من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه». - «ما من بلية الا ولك نعمة تحيط بها». -«ما أقبح المؤمن أن تكون له رغبة تذله!» - «لو عقل أهل الدنيا خربت!». - لأنهم يزهدون بها و لا يعيرونها أى اهتمام -. و الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

پاورقى

[۱] بصائرالدرجات ج ۱ ص ۶.

[۲] سورة الحشر: ۱۸.

[۳] سورة الملك: ۲۲.

[۴] سورة التوبة: ۸۴.

[۵] سورة المائدة: ۷۳.

[۶] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ - ۲۱۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۵ - ۲۷۴ و هو مروى عن أحمد بن مطهر، و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۹.

[۷] سورة الأنعام: ۱۱۵.

[۸] حليةالأبرار ج ۲ ص ۴۸۰ و بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۳۹ و اثبات الوصية ص ۱۱۸ اختلاف يسير فى اللفظ و هو فى أكثر مصادر بحثنا.

[۹] سورة الشورى: ۲۳. [

[۱۰] سورة الزخرف: ۲۲.

[۱۱] سورة الزخرف: ۲۴.

[۱۲] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۲۳.

[۱۳] عقدنا فصلا خاصا بهذا الموضوع فى كتابنا «الامام المعجزة».

[۱۴] معانى الأخبار ص ۱۳۲ و الآية الكريمة فى الاسراء: ۹.

[۱۵] معانى‌الأخبار ص ۱۳۲ و الآية الكريمة فى آل عمران: ۱۰۱.

[۱۶] معانى‌الأخبار ص ۳۶۵.

[۱۷] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۱۹ و ۲۲۱ و ۲۸۵ و ۲۰۴ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۰۹ و هو فى أكثر مصادر بحثنا.

[۱۸] قيل انه ولد فى عاشر شهر ربيع‌الأول، و قيل فى شهر رمضان، كما أنه قيل: ولد سنة احدى و ثلاثين و مائتين، و قيل سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين. و ذكر بعضهم أنه ولد بسامراء خطا، و الأصح فى ذلك كله هو ما ذكرناه. فانظر الارشاد ص ۱۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۲ الى ص ۲۳۸ و اعلام‌الورى ص ۳۴۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و ۴۲۳ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۳ و كشف الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الى ص ۲۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ و اثبات الوصية ص ۲۰۷ و فى تاريخ الأمم و

الملوك ج ۱۱ ص ۳۱ قال: قدم مع والده الى سامراء سنة ۲۳۳ ه. خطأ. و انظر موجز تواريخ أهل‌البيت ص ۲۱۰ و ص ۲۱۱ و وفاة الامام العسكرى ص ۴ و الأنوار البهية ص ۲۵۰ و مدينة المعاجز ص ۵۷۲ و تذكرة الخواص ص ۳۷۶.

[۱۹] قيل انها كانت تدعى: حديث أو حديثه، أو حريبة، و ريحانة، أو غزل المغربية، و يقال لها الجدة كما ذكرنا، و ما اخترناه هو الأصح قطعا. فانظر بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۵ الى ص ۲۴۸ و الارشاد ص ۳۱۵ و اعلام الورى ص ۳۴۹ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۱ الى ص ۴۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ و كشف الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الى ص ۲۲۰ و موجز تواريخ أهل‌البيت ص ۲۱۱ و اثبات الوصية ص ۲۱۷ و ۲۱۸ و الأنوار البهية ص ۲۵۰ و تذكرة الخواص ص ۳۷۶.

[۲۰] اثبات الوصية ص ۲۰۷ و موجز تواريخ أهل‌البيت ص ۲۱۱.

[۲۱] الأنوارالبهية ص ۲۵۱ – ۲۵۰.

[۲۲] أنظر بحارالأنوار ج ۲۰ من ص ۲۳۵ الى ص ۲۳۸ و ص ۳۱۰ و الارشاد ص ۳۱۵ و اعلام‌الورى ص ۳۴۹ و الكافى ج ۱ ص ۲۰۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ من ص ۴۲۱ الى ص ۴۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ و كشف‌الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الى ص ۲۲۰ و موجز تواريخ أهل‌البيت ص ۲۱۱ و اثبات الوصية ص ۲۱۸ – ۲۱۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۱ و تذكرة الخواص ص ۳۷۶ و الأنوار البهية ص ۲۵۰ و قيل كان نقش خاتمه: أنا الله شهيد أو: ان الله شهيد. و ما ذكرناه هو المرجح عندنا.

[۲۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ و الأنوار البهية ص ۲۵۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۸ – ۳۴۷.

[۲۴] هو من ولد أبى‌أيوب الأنصارى، صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

[۲۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۴۱ – ۴۴۰ عن غيبة الطوسى من ص ۱۲۴ الى ص ۱۲۸ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۸۱ – ۵۸۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۹ – ۲۹۸.

[۲۶] الأنوار البهية ص ۲۵۱.

[۲۷] الفصول المهمة ص ۲۹۰.

[۲۸] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ و فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۱ ما عدا الفقرة الأخيرة نقلا عن مطالب السؤل ص ۸۸.

[۲۹] الأنوار البهية ص ۲۶۱.

[۳۰] الأسود اللوابد: هى الأسود ذوات اللبد. و الأسد ذو اللبدة هو ذو الشعر المتراكب على عنقه و بين كتفيه، و هى تجعل له منظرا مهيبا. أما الحصى – هنا – فهى العدد الكثير. و يقال: نحن أكثر منهم حصى، أى: أكثر عددا. و قد قال الأعشى: و لست بالأكثر منهم حصى و انما العزة للكاثر و انظر الخبر فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۶ – ۲۷۵ عن الغيبة للطوسى ص ۱۲۳ و هو فى الفصول المهمة ص ۲۸۸ والأنوار البهية ص ۲۵۸ – ۲۵۷ و فى كشف الغمة ج ۳ ص ۲۹۳ شىء منه و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۷ – ۵۷۶ و اثبات الهداء ج ۶ ص ۹۷.

[۳۱] سورة النساء: ۴۷ و سورة الأحزاب: ۳۷.

[۳۲] أنظر كتابنا «يوم الخلاص» تجد ذلك مفصلا.

[۳۳] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۱۶۰ و اعلام الورى ص ۴۱۲.

[۳۴] الأنوارالبهية ص ۲۵۸.

[۳۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج الدعوات ص ۳۴۵ و عن الغيبة للطوسى ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹.

[۳۶] اعلام‌الورى ص ۴۱۴.

[۳۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج الدعوات ص ۳۴۵ و عن الغيبة للطوسى ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۷.

[۳۸] بحارالأنوار ج ۵۱ ص ۲۶ و ج ۵۲ ص ۲۳.

[۳۹] اعلام‌الورى ص ۴۱۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۹ عن الغيبة للطوسى ص ۱۴۶ و هو فى ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۲۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۷ ومدينة المعاجز ص ۵۷۳ و مصادر أخرى أشرنا اليها فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۰] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۲ - ۴۶۱.

[۴۱] اعلام الورى ص ۴۱۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۴۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۲ و ينابيع‌المودة ج ۳ ص ۱۲۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۳ ومصادر غيرها ذكرناها فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۲] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۷ و اعلام الورى ص ۴۱۴ وبحارالأنوار ج ۵۱ ص ۳۴۹ و ج ۵۲ ص ۲۹ و الكافى ج ۱ ص ۳۲۹ عن الغيبة للطوسى ص ۲۱۷ و هو فى ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۲۳ - ۱۲۲.

[۴۳] بحارالأنوار ج ۵۱ ص ۱۶۰ و اعلام‌الورى ص ۴۱۵ و انظر بقية مصادره فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۴] وفاة العسكرى من ص ۴۸ الى ص ۵۰ و بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۳۵ وتراجع مصادره فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۵] غلط بعض القائلين بأنه توفى فى زمن المعتز، اذ كان يومها فى أول عهد امامته.

[۴۶] أنظر اعلام الورى ص ۳۴۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۷ و ص ۲۳۸ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ ومناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ وموجز تواريخ أهل‌البيت ص ۲۱۲ و الأنوار البهية ص ۲۶۷ - ۲۶۶ و وفاة العسكرى ص ۳۳.

[۴۷] راجع مصادره فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۴۸] بصائرالدرجات ج ۱۰ ص ۴۸۴.

[۴۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و ص ۳۳۱ - ۳۳۰ و بصائر الدرجات ج ۱۰ ص ۴۸۲ و اثبات الوصية ص ۲۱۵ و هو فى الأنوار البهية ص ۲۷۲ ما عدا آخره.

[۵۰] أى مع المهدى عجل الله تعالى فرجه.

[۵۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۵ و عن غيبة الطوسى ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹ و الأنوار البهية من ۲۷۲ و مدينة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۳.

[۵۲] أى مع المهدى عجل الله تعالى فرجه.

[۵۳] اثبات الوصية ص ۲۱۳ و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۸ - ۲۹۷ و بعض المصادر السابقة لهذا الرقم، و فى الأنوار البهية ص ۲۷۳.

[۵۴] تحف‌العقول ص ۲۶۳ - ۲۶۲.

[۵۵] قيل انه عليه‌السلام عاش و عشرين سنة، و توفى فى شهر ربيع الآخر. فانظر الكافى ج ۸ ص ۵۰۳ و اعلام الورى ص ۳۴۹ و ص ۳۶۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۴ الى ص ۲۳۸ و الارشاد ص ۳۱۵ ومناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و الفصول المهمة من ص ۲۱۴ الى ص ۲۹۰ و كشف الغمة من ص ۱۹۴ الى ص ۲۲۷ و هو أيضا فى أهل‌البيت ص ۲۱۲ و ص ۲۱۳ و اثبات الوصية ص ۲۱۸ و وفاة العسكرى ص ۴ و الأنوار البهية ص ۲۶۶ و ص ۲۷۳.

[۵۶] الكامل لابن‌الأثير ج ۷ ص ۹۰.

[۵۷] المصدر نفسه.

[۵۸] مروج الذهب ج ۴ ص ۱۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۶.

[۵۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۲ - ۳۳۰ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۱۵۰ - ۱۴۹ و هو فى وفاة العسكرى ص ۳۷ و الأنوار البهية ص

۲۷۱ روايهٔ عن أبى‌سهل، اسماعيل بن على النوبختى، و هو كذلك فى اثبات الهداهٔ ج ۶ ص ۳۱۱.

[۶۰] و روى هذا الحديث عن سعد بن عبدالله الذى قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن على العسكرى، الخ....

[۶۱] هو ابن‌يحيى بن خاقان، الوزير المقدم عند العباسيين، و قد قتل هو و المتوكل معا لما أفرطا فى الظلم و الغشم.

[۶۲] الموفق هو أحمد بن المتوكل، و كان صاحب جيش المعتمد و أخاه.

[۶۳] فى المحجهٔ البيضاء ج ۴ ص ۳۲۲ الحديث الى هنا فقط.

[۶۴] نحرير: كان خادم المعتمد الخاص. و هو من أشقى خدمه و أخبثهم، ومن أشدهم كرها للامام عليه‌السلام خاصهٔ، و لشيعته عامهٔ.

[۶۵] هذه الصلاهٔ حصلت بعد أن صلى عليه ابنه الحجهٔ القائم بالحق فى البيت كما سترى فى الاكمال باسناده عن أبى‌الأديان ج ۲ ص ۴۷۵.

[۶۶] أنظر هذا الخبر فى بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۲۵ الى ص ۲۲۹ نقلا عن كمال‌الدين ج ۱ من ص ۱۲۰ الى ص ۱۲۵ و هو فى الكافى ج ۱ من ص ۵۰۳ الى ص ۵۰۶ و اعلام‌الورى من ص ۳۵۷ الى ص ۳۵۹ و الأنوار البهيهٔ من ص ۲۶۷ الى ص ۲۷۰ و كشف‌الغمهٔ ج ۳ من ص ۱۹۷ الى ص ۱۹۹ و الارشاد من ص ۳۱۵ الى ص ۳۲۰ و حليهٔ الأبرار ج ۲ من ص ۴۸۶ الى ص ۴۹۰ و الفصول المهمهٔ من ص ۲۸۸ الى ص ۲۸۹ و وفاهٔ العسكرى من ص ۳۳ الى ص ۳۵ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ - ۴۲۲ و فى تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۵۰۳ ذكر وفاته و الصلاهٔ عليه و دفنه و تختلف بعض ألفاظه فى بعض المصادر.

[۶۷] الأنوارالبهيهٔ ص ۲۷۲.

[۶۸] المصدر السابق ص ۲۷۳.

[۶۹] أنظر ذلك مفصلا فى الارشاد ص ۳۲۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۴ و كشف‌الغمهٔ ج ۳ ص ۲۲۳ و اعلام الورى ص ۳۶۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و الأنوار البهيهٔ ص ۲۷۳ باختلاف يسير فى التطويل و التقصير، و اللفظ و التعبير.

[۷۰] سورهٔ يس: ۵۴ - ۵۳.

[۷۱] الهميان: كيس تجعل فيه الدراهم، و يشد على وسط الجسم، و هو ما يسميه العامهٔ: الكمر.

[۷۲] السمان: مر ذكره و صفته و هو من سفراء الامام عليه‌السلام، و عجل الله تعالى فرجه و هو عثمان بن سعيد العمرى.

[۷۳] الصفار: هو يعقوب بن ليث الصفار الذى خرج على العباسيهٔ و سلطانها بثورهٔ مذكورهٔ فى كتب التاريخ بتفصيل.

[۷۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۳ - ۳۳۲ نقلا عن كمال‌الدين ج ۱ ص ۱۵۲ - ۱۵۰ و فى بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۴۹ بعضه، و كذلك فى وفاهٔ العسكرى من ص ۳۸ الى ص ۴۰ و ص ۴۴ و ينابيع المودهٔ ج ۳ ص ۱۴۵ و مدينهٔ المعاجز ص ۵۷۴ - ۵۷۳.

[۷۵] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۵ و الارشاد ص ۳۳۰.

[۷۶] الأنوار البهيهٔ ص ۲۷۴ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۶ بروايهٔ الحسين بن روح قدس الله تعالى روحه، روايهٔ عن أبى‌الحسن عليه‌السلام، والد امامنا الذى نحن بصدد عرض سيرته الكريمهٔ. و فى هذا دليل على صحهٔ صدور هذا القول عن الامامين عليه‌السلام‌هما لأن قبريهما فى سر من رأى و فى مقام واحد.

[۷۷] سورهٔ لقمان: ۳۴.

[۷۸] سورهٔ النور: ۳۷ - ۳۶.

[۷۹] سورهٔ المؤمن: ۵۱.

[۸۰] المستنصر هو ابن‌المتوكل الذى كان شديد الظلم للعلويين و للأئمهٔ عليهم‌السلام بصورهٔ خاصهٔ - و أم المستنصر - شيعيهٔ، و قد تأثر بها أولا، ثم ازداد تعلقا بالتشيع لما رآه من الحق عند الأئمهٔ، و لما لمسه من تعصب أبيه و ظلمه لهم.

[۸۱] الأنوارالبهيهٔ ص ۲۷۴ و هو فى مصدره الأساسى فى كشف الغمهٔ ج ۳ ص ۳۰۹.

[۸۲] سورة لقمان: ۱۱.

[۸۳] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲.

[۸۴] الارشاد ص ۳۱۵ وكشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ و الفصول المهمة ص ۲۸۴.

[۸۵] اثبات الوصية ص ۲۰۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۳.

[۸۶] اثبات‌الوصية ص ۲۰۹.

[۸۷] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۲۴ - ۲۲۳.

[۸۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۰ و هو فى اثبات الوصية ص ۲۰۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۶.

[۸۹] الارشاد ص ۳۱۵ و الفصول المهمة ص ۲۸۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۶ عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۰ و هو فى اعلام الورى ص ۳۵۱ و الكافى ج ۱ ص ۳۲۵ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۰۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴.

[۹۰] حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۱۰ - ۵۰۹ مكررا و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۹ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۵۱ و عن كفاية الأثر ص ۳۲۶.

[۹۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۹ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۵۰ و هو فى اثبات الهداة ج ۴ ص ۲۷۶.

[۹۲] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۵۰۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۰ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۲۶۳ و هو فى ص ۲۴۴ - ۲۴۳ و فى الارشاد ص ۳۱۵ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ - ۴۲۲ و الكافى ج ۱ ص ۳۳۲ و اعلام الورى ص ۳۵۰ و ص ۳۵۱ و ص ۳۵۲ و بصائرالدرجات ص ۲۷۳ و وفاة العسكرى ص ۴ و تحف‌العقول ص ۳۶۱ و الأنوارالبهية ص ۲۶۴ - ۲۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۹۳] اثبات الوصية ص ۲۰۹.

[۹۴] المصدر نفسه.

[۹۵] اثبات الوصية من ص ۲۰۵ الى ص ۲۰۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۳.

[۹۶] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و وفاة العسكرى ص ۲۸ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۹ عن الفضل بن الحارث.

[۹۷] سورة آل عمران: ۳۴.

[۹۸] اعلام الورى ص ۳۵۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۴۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۳ - ۳۰۲ و غيبة الطوسى ص ۱۳۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و لم يذكر أبيات الشعر، و فى ص ۲۲۲ - ۲۲۱ مع الأبيات، و هو أيضا فى اثبات الوصية ص ۲۱۱ باختصار آخره، و فى وفاة العسكرى ص ۱۷ - ۱۶ كاملا.

[۹۹] حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۵۰۹ - ۵۰۸ و بعض مصادر بحثنا.]

[۱۰۰] صريا: مزرعة له عليه‌السلام بظاهر المدينة المنورة.

[۱۰۱] الارشاد ص ۳۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۰ و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۶.

[۱۰۲] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۵ و اعلام‌الورى ص ۳۵۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و ص ۲۴۳ و ص ۲۸۹ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۲۹ و ص ۱۳۰ و هو فى اثبات الوصية ص ۲۰۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۲۰۵ و هو مكرر فى ص ۵۱۰ باختلاف يسير، و هو فى وفاة العسكرى ص ۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۰ و ص ۲۷۶.

[۱۰۳] حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۴ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و اعلام‌الورى ص ۳۵۰ و ص ۳۵۱ ومناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و ص ۴۲۳ و الكافى ج ۱ ص ۲۲۶ و الارشاد ص ۳۱۶.

[۱۰۴] المصدر نفسه.

[۱۰۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۷ عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۱ و ص ۱۳۲ و وفاة العسكرى ص ۵.

[۱۰۶] حلية الأبرار ج ۴ ص ۵۰۶ - ۵۰۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۴ و اعلام الورى ص ۳۵۰ و الارشاد ص ۱۶۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۰.

[۱۰۷] حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۱ و اعلام الورى ص ۳۵۰ و بصائرالدرجات ج ۱۰ ص ۴۷۳ و فى كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۲۵ روى عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مهران و هو كذلك فى الارشاد ص ۳۱۶ - ۳۱۵.

[۱۰۸] و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱ و قد قيل: الحصيبى، و الحضينى و ما ذكرناه هو الأصح.

[۱۰۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۱ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۱۷ و اعلام الورى ص ۳۵۶ - ۳۵۰ و اثبات الوصية ص ۲۰۷ باختلاف يسير، و هو فى وفاة العسكرى ص ۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۱۱۰] حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و الكافى ج ۱ ص ۳۲۸ و الارشاد ص ۳۱۷ - ۳۱۶ وكشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ ووفاة العسكرى ص ۵۲۴ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۱۱۱] حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ - ۵۰۶ و كشف‌الغمة ج ۷ ص ۱۹۶ - ۱۹۵ و اعلام الورى ص ۳۵۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ وبحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۵ و الكافى ج ۱ ص ۳۲۶ و ص ۳۲۷ و الارشاد ص ۳۱۶ و هو فى اثبات الوصية ص ۲۰۷ باختلاف يسير.

[۱۱۲] سورة التوبة: ۱۱۵.

[۱۱۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۶ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۱ و هو فى حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و ص ۵۰۸ مكررا. و فى الكافى ج ۱ ص ۳۲۸ و الارشاد ص ۳۱۷ و فى اعلام الورى ص ۳۵۱ ملخصا، و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و اثبات الوصية ص ۲۰۹ - ۲۰۸ و اثبات الهداة ج ۱ ص ۲۷۲ و ص ۲۷۷ - ۲۷۶.

[۱۱۴] سورة البقرة: ۱۰۶.

[۱۱۵] حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۵۰۸ - ۵۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و الكافى ج ۱ ص ۳۲۶ و ص ۳۲۷ و الارشاد ص ۳۱۷ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۱ و اعلام الورى ص ۳۵۱ بزيادة: و معه آلة الامامة، و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۴.

[۱۱۶] المصدر نفسه.

[۱۱۷] سورة البقرة: ۳۲.

[۱۱۸] سورة فاطر: ۳۲.

[۱۱۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ - ۲۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹ - ۲۵۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و هو فى وفاة العسكرى ص ۲۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۷ - ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷.

[۱۲۰] بصائرالدرجات ج ۲ ص ۶۱.

[۱۲۱] المصدرالسابق ج ۲ ص ۶۲.

[۱۲۲] المصدر السابق ج ۶ ص ۲۹۵.

[۱۲۳] المصدر السابق ج ۲ ص ۹۵.

[۱۲۴] المصدر السابق ج ۱ ص ۱۰۴.

[۱۲۵] المصدر السابق ج ۲ ص ۱۰۵.

[۱۲۶] سورة النساء: ۵۴.

[۱۲۷] بصائرالدرجات ج ۱ ص ۳۶.

[۱۲۸] المصدر السابق ج ۱ ص ۵۶.

[۱۲۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۷۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرايح ص ۲۱۵ و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷.

[۱۳۰] سورة الأعراف: ۱۷۲.

[۱۳۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ – ۲۰۹ و التعليق فى هامش ص ۲۱۰ و الخبر فى اثبات الوصية أيضا ص ۲۶۲ و فى مدينة المعاجز ص ۵۷۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳.

[۱۳۲] أنظر المصدر السابق فقد أشرنا الى مورده.

[۱۳۳] سورة آل عمران: ۳۰.

[۱۳۴] ورد: ابن‌شمون خطأ، فهو ابن‌ميمون، أنظر رجال الكشى ص ۴۴۸.

[۱۳۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۸ و مدينة المعاجز ص ۵۷۲.

[۱۳۶] و ورد: الفضل بن الحرث، و ما ذكرناه هو الصحيح و كلاهما واحد.

[۱۳۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۱ – ۳۰۰ عن رجال الكشى ص ۴۸۱ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۱۳۸] سورة الرعد: ۱۹.

[۱۳۹] هو أحد وكلاء الامام و ابنه عليه‌السلام‌هما.

[۱۴۰] هو ابن الامام جعفر الصادق وأخو الامام الكاظم عليه‌السلام.

[۱۴۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۶ (نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۴۱ و ص ۲۲۶) و هو مكرر فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ باختلاف يسير، و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ – ۴۲۴.

[۱۴۲] اثبات الوصية ص ۲۱۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۷.

[۱۴۳] نسبة الى كفرتوثا التى هى قرية كبيرة فى الجزيرة.

[۱۴۴] سورة الأنبياء: ۲۷ – ۲۶.

[۱۴۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴ – ۲۸۳ ومدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۱۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۱.

[۱۴۷] المصدر السابق.

[۱۴۸] سوره يوسف: ۵۳.

[۱۴۹] حليةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۸ ومدينة المعاجز ص ۵۸۴ – ۵۸۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۳.

[۱۵۰] أمنان: جمع: منا. و هو كيل يكال به السمن و غيره من السوائل، أو ميزان يوزن به رطلان. مثناه: منوان، و الجمع: أمنان.

[۱۵۱] حليةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۶ – ۴۹۵ نقلا عن الخرائج ص ۲۱۳ و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۶۰ الى ص ۲۶۲ و وفاة العسكرى من ص ۱۰ الى ص ۱۳ و الأنوارالبهية من ص ۲۵۵ الى ص ۲۵۷ و مدينة المعاجز ص ۵۶۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۷ – ۳۱۶.

[۱۵۲] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۹۷ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۳ – ۵۱۲ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۳۸۹ ذكره فى معاجز جده الامام

محمد الجواد عليه‌السلام، و فى ص ۴۳۷ أشار اليه اشارة فقط، و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۱ - ۲۶۰ فى الهامش، نقلا عن الكافى.

[۱۵۳] سورة يوسف: ۷۶.

[۱۵۴] فى بعض المصادر: تنبسط فى المصير الينا. أى هل يسرك المصير الينا؟.

[۱۵۵] حليةالأبرار ج ۲... الى ص ۵۰۲ و فى... أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۴ ذكره باختلاف يسير و... فى بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۵۱ الى ص ۲۵۳ نقلا عن الغيبة... حيث رواه عن أبى‌على بن همام، عن شاكرى - أجير - لأبى‌محمد عليه‌السلام، و فى اثبات الهداة ج ۶ من ص ۳۰۷ الى ص ۳۰۹ رواه عن جماعة...، و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۶۸.

[۱۵۶] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و حليةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۳ - ۵۰۲ نقلا عن الخرائج ص ۲۱۴ و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۱ - ۲۷۰ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۹ و مدينة المعاجز ص ۵۷۵.

[۱۵۷] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۷۰ و انظر جملة مصادره فى كتابنا «يوم الخلاص».

[۱۵۸] أنظر مصادره فى كتابنا «يوم الخلاص» فى موضوع: الخراسانى.

[۱۵۹] بحارالأنوار ج ۱۸ ص ۱۱۹.

[۱۶۰] أنظر اعلام الورى ص ۳۴۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۷ و ص ۲۳۸ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ ومناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۰۸.

[۱۶۱] سورة فصلت: ۲۲ و ۲۳.

[۱۶۲] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۴۹ و بعض مصادر بحثنا.

[۱۶۳] سورةالشورى: ۲۱.

[۱۶۴] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۲۵.

[۱۶۵] الكامل لابن‌الأثير ج ۷ ص ۳۲ - ۳۱.

[۱۶۶] سورة الدخان: ۴۶ - ۴۵.

[۱۶۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۶.

[۱۶۸] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰.

[۱۶۹] اثبات الوصية ص ۲۱۱ - ۲۱۰ عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۱ وبحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۳ - ۳۱۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۷.

[۱۷۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۳ و هو فى ص ۲۵۰ - ۲۴۹ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۱ و ص ۲۹۷ و ص ۲۹۸ و ص ۳۱۳ و عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۲ و عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۲ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ مروى عن عمر بن محمد بن زياد الصيمرى، و سمى أباأحمد: عبدالله بن طاهر، و هو فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۶.

[۱۷۱] مروج الذهب ج ۴ ص ۷۹.

[۱۷۲] الفصول المهمة: ص ۲۸۵.

[۱۷۳] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و ص ۲۹۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵.

[۱۷۴] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۶ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۸ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۳ و مدينة المعاجز ص ۵۶۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۱.

[۱۷۵] سورة التوبة: ۴۸.

[۱۷۶] اثبات الوصية ص ۲۱۱ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ و مروج الذهب ج ۴ ص ۶۰ و أكثر مصادر التاريخ.

[۱۷۷] المصدر السابق.

[۱۷۸] سورة النساء: ۱۰۸.

[۱۷۹] سورة هود: ۵.

[۱۸۰] سورة التوبة: ۷۸.

[۱۸۱] سورة الزخرف: ۸۰.

[۱۸۲] الكافى ج ۱ ص ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۲۲ - ۳۲۱ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۵۰۰ - ۴۹۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۶ - ۲۶۵ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۵ - ۳۲۴ و وفاة العسكرى ص ۲۵ - ۲۴ و فى الأنوار البهية ص ۲۶۲ ذكر الحادثة مجملة، و هى فى مدينة المعاجز ص ۵۶۲.

[۱۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ و فى الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ ذكر اسمه: نارمش، خطأ، و هو فى الارشاد ص ۳۲۲ و اعلام الورى ص ۳۶۰ - ۳۵۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ - ۵۶۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۵ و فى تاريخ الأمم و الملوك ج ۱۱ ص ۸۶ ذكر أنه أوتاش، و أنه قتل سنة ۲۴۹ ه. و هو الصحيح.

[۱۸۴] مروج الذهب ج ۴ ص ۸۰ و غيره من مصادر التاريخ.

[۱۸۵] المصدر السابق ج ۴ ص ۸۴.

[۱۸۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۱ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۴ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ - ۴۳۱ عن محمد بن بلبل، و فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۸.

[۱۸۷] المصدر السابق.

[۱۸۸] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱.

[۱۸۹] الكافى ج ۱ ص ۵۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۷ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ - ۴۳۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۱.

[۱۹۰] بصائرالدرجات ج ۷ ص ۳۱۵.

[۱۹۱] المصدر السابق.

[۱۹۲] سورة المؤمن: ۶۰.

[۱۹۳] بصائرالدرجات ج ۵ ص ۲۴۱.

[۱۹۴] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۳۶ و أكثر مصادر التاريخ.

[۱۹۵] اثبات الوصية ص ۲۰۹.

[۱۹۶] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۱۰۳.

[۱۹۷] نهج‌البلاغة رقم ۱۰۴ من الحكم و المواعظ.

[۱۹۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۶ - ۳۱۵ و مروج الذهب ج ۴ ص ۱۰۷ - ۱۰۶.

[۱۹۹] اثبات‌الوصية ص ۲۱۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۳ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۳ - ۱۳۲ و هو فى ص ۳۱۳ نقلا عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۳ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۰۰] الارشاد ص ۳۲۴ و اثبات الوصية ص ۲۱۳ - ۲۱۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۰ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ و اعلام الورى ص ۳۵۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۸ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ بفارق يسير، و هو فى وفاة العسكرى ص ۳۰ و المحجة البيضاء ج ۴

ص ۳۲۷ و مدينة المعاجز ص ۲۶۴ و ص ۵۸۰ - ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۰.

[۲۰۱] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۸۴.

[۲۰۲] الارشاد ص ۳۲۴ و اعلام الورى ص ۳۶۰ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۲ باختلاف يسير، و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۹ - ۳۰۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۸۵ ووفاة العسكرى ص ۳۱ - ۳۰ و الأنوار البهية ص ۲۶۱ - ۲۶۰ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۸ - ۳۲۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۴ و مدينة المعاجز ص ۱۵.

[۲۰۳] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۱۰۱ و بقية مصادر التاريخ.

[۲۰۴] مروج الذهب ج ۴ ص ۱۳۱ و بقية مصادر التاريخ.

[۲۰۵] الارشاد ص ۳۲۵ - ۳۲۴ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۳ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۵ - ۲۰۴ و اعلام الورى ص ۳۶۰ و اثبات الوصية ص ۲۱۵ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۸۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ و ص ۳۰۹ مكررا، و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و وفاة العسكرى ص ۳۱ و الأنوار البهية ص ۲۶۱ و مدينة المعاجز ص ۵۶۵ و ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۵ - ۲۹۴.

[۲۰۶] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۹ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۰۷] سورة الأنفال: ۱۷ و ۱۸.

[۲۰۸] الجوسق الأحمر: هو القصر الذى بنى للمقتدر فى دارالخلافة، و فى وسطه بركة من الرصاص ثلاثون ذراعا فى عشرين.

[۲۰۹] اعلام‌الورى ص ۳۵۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۲ و الفصول‌المهمة ص ۲۸۷ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۴ - ۳۳۳ و وفاة العسكرى ص ۱۸ - ۱۷ و اثبات الهداة ج ۴ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۱۰] اعلام‌الورى ص ۳۵۵ - ۳۵۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۵ - ۲۵۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ - ۲۳۸ و هو فى كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۳ - ۲۲۲ و الأنوارالبهية ص ۲۵۲ و فى ص ۲۶۱ أشار الى مضمونه، و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ نصفه الأول و ص ۴۳۹ نصفه الثانى، و هو فى اثبات الوصية ص ۲۱۵ و الفصول المهمة ص ۲۸۷ و هو فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۴ - ۳۳۳ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷ و وفاة العسكرى ص ۱۸ - ۱۷.

[۲۱۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ - ۳۰۶ عن الغيبة للطوسى ص ۱۴۷.

[۲۱۲] سورة النساء: ۱۳۷.

[۲۱۳] فى بحارالأنوار ذكر أن اسمه: على جرين، و هو خطأ.

[۲۱۴] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۸۶ - ۴۸۵ و مدينة المعاجز ص ۵۷۲.

[۲۱۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و هو فى ص ۳۳۱ - ۳۳۰ الى قوله: ورد عليها الخبر، نقلا عن مهج الدعوات ص ۳۴۳ و هو كذلك فى بصائر الدرجات ص ۴۸۴.

[۲۱۶] سورة الصف: ۸ و التوبة: ۳۳ و الخبر فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ نقلا عن مهج الدعوات ص ۳۴۴ و هو فى اثبات الوصية ص ۲۱۷.

[۲۱۷] سورة البقرة: ۳۱.

[۲۱۸] بحارالأنوار ج ۷ ص ۲۸۸ و ص ۲۸۹ و الاختصاص ص ۲۸۶ و هو فى بصائر الدرجات كما أشرنا فى مكان آخر، و فى كثير من مصادر بحثنا.

[۲۱۹] المصدر السابق.

[۲۲۰] المصدر السابق.

[۲۲۱] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۲۹ و مصادر أخرى. و الآية الكريمة فى التوبة: ۱۰۵.

[۲۲۲] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۲۲ و بعض مصادر هذا الكتاب.

[۲۲۳] المصدر السابق ج ۳ ص ۱۱۴ ومصادر أخرى كثيرة.

[۲۲۴] بصائرالدرجات ج ۵ ص ۲۵۳ - ۲۵۲.

[۲۲۵] المصدر السابق ج ۳ ص ۱۲۳.

[۲۲۶] المصدر السابق ج ۶ ص ۲۶۷.

[۲۲۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹ و ص ۲۹۵ بلفظ آخر، و هو كذلك فى كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۹۲ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱.

[۲۲۸] اثبات الوصية ص ۲۱۰ - ۲۰۹ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ باختلاف يسير.

[۲۲۹] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و ص ۲۹۲ مكررا، و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱ و فى مدينة المعاجز ص ۵۶۷ رواه المعلى بن محمد بن عبدالله.

[۲۳۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۳۱۵ و مدينة المعاجز ص ۵۷۶ - ۵۷۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۰.

[۲۳۱] سورة ابراهيم: ۲۲.

[۲۳۲] سورة الحشر: ۱۶.

[۲۳۳] الارشاد ص ۳۲۳ و الفصول المهمة ص ۲۸۶ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۰ - ۵۰۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و اثبات الوصية ص ۲۱۴ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ و اعلام‌الورى ص ۳۵۲ وحلية‌الأبرار ج ۲ ص ۴۹۲ - ۴۹۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۱ - ۲۸۰ و وفاة العسكرى ص ۲۹ - ۲۸ و الأنوار البهية ص ۲۶۰ - ۲۵۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۷ - ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۹ - ۲۸۸.

[۲۳۴] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ و وفاة العسكرى ص ۲۶ - ۲۵ و الأنوارالبهية ص ۲۵۲ و حلية‌الأبرار ج ۴ ص ۴۹۲ و بحارالأنوار ج ۵ ص ۲۶۷ و هو أيضا فى اعلام الورى ص ۱۵۴ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۲۱۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۵۶.

[۲۳۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۲.

[۲۳۶] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۶.

[۲۳۷] هو على الأحول، و أبوه زيد النسابة الملقب بالشبيه. كان فاضلا صنف كتاب «المقاتل» المبسوط فى علم النسب، و اليه تنتهى سلسلة عظيمة. و هو من ولد الحسين الملقب بذى الدمعة ابن‌زيد الشهيد، ابن‌زين‌العابدين عليه‌السلام.

[۲۳۸] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ - ۲۰۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ - ۴۳۰ و حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۴۸۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۷ - ۲۶۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى اعلام الورى ص ۳۵۲ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۷ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ - ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۹ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۰ و الارشاد ص ۳۲۴ - ۳۲۳ و اثبات الوصية ص ۴۱۵ و وفاة العسكرى ص ۳۰ - ۲۹.

[۲۳۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۴۲۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۴ و هو فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۲ - ۳۳۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۸ و مدينة المعاجز ص ۵۷۵.

[۲۴۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ص ۳۲۱.

[۲۴۱] اشارة الى الآية ۱۰۹ من سورة البقرة، و مفادها أن أهل الكتاب يحبون أن تعودوا كفارا مثلهم بعد أن رأوا الحق معكم، حسدا من عند أنفسهم.

[۲۴۲] اثبات الوصية ص ۲۰۷ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ - ۲۰۶ باختلاف يسير، و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۷ - ۲۹۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۹۱، و هو فى تحف‌العقول ص ۳۶۱ باختصار، و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۲۴۳] الأنوار البهية ص ۲۶۳ - ۲۶۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۱ الى قوله: سائغا فى النظر.

[۲۴۴] سورة فصلت: ۴۲.

[۲۴۵] سورة فصلت: ۴۱.

[۲۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و الفصول المهمة ص ۲۸۶ - ۲۸۵.

[۲۴۷] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۵.

[۲۴۸] اثبات الوصية ص ۲۱۳.

[۲۴۹] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۸ - ۴۲۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۳ و مدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۲۵۰] الارشاد ص ۳۲۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۰ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۰۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ص ۲۸۵ - ۲۸۴ و مدينة المعاجز ص ۵۶۲.

[۲۵۱] مدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۲۵۲] اثبات‌الوصية ص ۲۱۷.

[۲۵۳] فى المحجة البيضاء رواه عن يحيى بن المرزبان النقيب.

[۲۵۴] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۳ - ۳۳۲ و مدينة المعاجز ص ۵۷۸ و ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۹.

[۲۵۵] مصادر الرقم السابق ذاتها.

[۲۵۶] ابن أبى‌الشوارب هو أحمد بن محمد بن عبدالله الأيوبى؛ كان قاضى بغداد من عهد «المتوكل» الى زمن «المقتدر» و توفى سنة ۳۱۷ ه.

[۲۵۷] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ - ۴۳۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۶ - ۲۸۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۱ - ۲۹۰.

[۲۵۸] سورة المؤمنون: ۷۰ - ۶۹.

[۲۵۹] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۱.

[۲۶۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح.

[۲۶۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۲۳ و ص ۳۳۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۲۶۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴.

[۲۶۳] سورة الشورى: ۴۹.

[۲۶۴] نهج‌البلاغة - الخطبة رقم ۱۵۴.

[۲۶۵] اثبات الوصية ص ۲۱۱ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۸ و فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳ روى الحادثة محمد بن عبدالجبار.

[۲۶۶] أنظر مصادر الرقم السابق و مدينة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳ - ۳۳۰.

[۲۶۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۲ - ۳۰۱ و عن رجال النجاشى ص ۲۹۵ قال هارون بن موسى: أرانى أبوعلى بن همام الرقعة و الخط و كان محققا. و الظاهر أن الحمل كان محمد بن همام نفسه. و الخبر موجود أيضا فى مدينة المعاجز ص ۵۷۲.

[۲۶۸] اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۰.

[۲۶۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹.

[۲۷۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فى كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ و اثبات الوصية ص ۲۱۳ و مدينة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۳.

[۲۷۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۸.

[۲۷۲] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۸.

[۲۷۳] الكافى ج ۱ ص ۵۶۰ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ روى عن أشجع بن الأقرع، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص.

[۲۷۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و اثبات‌الوصية ص ۲۱۳ و اثبات الهداة و مدينة المعاجز ص.

[۲۷۵] سورة الأنعام: ۵۹.

[۲۷۶] سورة البقرة: ۲۵۵.

[۲۷۷] سورة البقرة: ۸۵.

[۲۷۸] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مدينة المعاجز ص ۵۸۰.

[۲۷۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۴ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴.

[۲۸۰] سورة النحل: ۱۱ و ۶۹.

[۲۸۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۵ - ۲۸۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و فيه: يحيى القشيرى بدل يحيى القنبرى، و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۲.

[۲۸۲] سورة الفرقان: ۴۴.

[۲۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۵ - ۳۱۴ نقلا عن مشارق الأنوار، للبرسى، و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱ - ۳۳۰ و مدينة المعاجز ص ۵۸۳.

[۲۸۴] سورة سبأ: ۱۲.

[۲۸۵] سورة البقرة: ۱۴۰.

[۲۸۶] الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ - ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۲۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۹ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البيضاء ج ۱ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۴ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۶۲ عن على بن مطهر، و هو الأصح ظاهرا، و هو أيضا فى ص ۵۷۹.

[۲۸۷] سورة آل عمران: ۵.

[۲۸۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۰ - ۲۹۹ عن رجال الكشى ص ۴۵۲ - ۴۵۱ و الوسائل م ۱۸ ص ۷۱.

[۲۸۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۹ - ۳۲۸.

[۲۹۰] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۲.

[۲۹۱] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۹۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ رواية عن أبى‌القاسم، كاتب راشد، و هو كذلك فى وفاة العسكرى ص ۲۰ - ۱۹ و فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷.

[۲۹۲] سورة الكهف: ۲۹.

[۲۹۳] حكيمة هى المرأة الجليلة الشريفة: بنت الامام الجواد و عمة الامام العسكرى و هى مدفونة فى مقام العسكريين الى جانب أم‌القائم عليهم‌السلام جميعا.

[۲۹۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۸ - ۲۴۷ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۱۹۵ - ۱۹۴ و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۴.

[۲۹۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۸ - ۳۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۶۲ الى ص ۲۶۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۴۱۳ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۱ - ۳۳۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۸ - ۳۱۷ ووفاة العسكرى ص ۲۲ - ۲۱.

[۲۹۶] بصائر الدرجات ج ۸ ص ۳۹۶.

[۲۹۷] سورة التكوير: ۲۴.

[۲۹۸] سورة الجن: ۲۶ و ۲۷.

[۲۹۹] سورة الحجر: ۳۶ و ص: ۷۹.

[۳۰۰] سورة الأعراف: ۱۴.

[۳۰۱] سورة الأعراف: ۱۵ و الحجر: ۳۷ و ص: ۸۰ و ۸۱.

[۳۰۲] سورة الحجر: ۳۸ و ص: ۸۱.

[۳۰۳] سورة ابراهيم: ۲۲.

[۳۰۴] سورة ق: ۱۶.

[۳۰۵] سورة المائدة: ۱۱۰.

[۳۰۶] بصائر الدرجات ج ۲ ص ۸۰.

[۳۰۷] المصدر السابق ج ۲ ص ۲۳۱.

[۳۰۸] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۴۲.

[۳۰۹] الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و الأنوار البهية ص ۲۵۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى اثبات الوصية ص ۲۱۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۷.

[۳۱۰] سورة يوسف: ۵۳.

[۳۱۱] اثبات الوصية ص ۲۱۴ - ۲۱۳ و الآية الكريمة فى براءة: ۱۶ و هو فى الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۵.

[۳۱۲] سورة المؤمن: ۵۱.

[۳۱۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى كشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ - ۲۱۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۲، قال: فى شارع القمر، و هو كذلك فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۳۱۴] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و قد ورد فى غيره من المصادر اسم الشيبانى، و الشامى، خطأ، فهو السائى، نسبة الى سابة التى هى قرية من قرى مكة، أو واد بين الحرمين، و هو أيضا فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۳ و كشف الغمة ج ۳

ص ۲۱۵ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۶۴ عن السائى.

[۳۱۵] بصائرالدرجات ج ۸ ص ۳۹۶.

[۳۱۶] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ - ۲۱۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و اثبات‌الوصية ص ۲۱۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۰ - ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۱ - ۳۲۰ و مدينة المعاجز ص ۵۶۸.

[۳۱۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۰ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ - ۲۱۸ و المحجة البيضاء ج ۴۰ ص ۳۳۲ و مدينة المعاجز ص ۵۷۲ و ص ۷۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۶۰.

[۳۱۸] سورة فصلت: ۴۲.

[۳۱۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۶.

[۳۲۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۳ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۲ - ۳۲۱.

[۳۲۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۸.

[۳۲۲] حليةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۴ - ۴۹۳ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ مع اختلاف يسير فى اللفظ فى بعض المصادر، و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷ - ۳۳۶.

[۳۲۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۳ نقلا عن الغيبة للطوسى و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۱ - ۳۱۰ و فى مدينة المعاجز ص ۲۷۱ - ۲۶۳.

[۳۲۴] سورة محمد: ۲۰ و ۲۱.

[۳۲۵] اثبات‌الوصية ص ۲۱۳ و اعلام الورى ص ۳۵۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و الأنوارالبهية ص ۲۵۲ و مدينة المعاجز ص ۲۶۳ و ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۶.

[۳۲۶] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ - ۲۱۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و ص ۵۷۷ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۹۳ - ۴۹۲ مكررا برواية ثانية، و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و اعلام الورى ص ۳۵۶ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۴ ما عدا العبارة الأولى، و هو فى الأنوار البهية ص ۲۲۲ - ۲۲۱ و ص ۲۵۵ أوله.

[۳۲۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹.

[۳۲۸] بحارالانوار ج ۵۰ ص ۲۵۸ و مناقب آل ابى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۵.

[۳۲۹] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۰ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۲ و هو فى كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و اعلام‌الورى ص ۳۵۵ و اثبات‌الوصية ص ۲۱۵ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۰۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۶ و مصادر أخرى.

[۳۳۰] سورة الروم: ۴.

[۳۳۱] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۲] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۳] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ باختلاف يسير و هو من اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷.

[۳۳۴] سورة طه: ۷.

[۳۳۵] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۶] سورة الرعد: ۳۴.

[۳۳۷] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۲۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۹۹ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ، و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۲، و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۷ و ص ۵۷۸ مع زيادة.

[۳۳۸] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و اعلام‌الورى ص ۳۵۶ و الفصول المهمة ص ۲۸۵ و الأنوارالبهية ص ۲۵۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۷.

[۳۳۹] اعلام‌الورى ص ۳۵۵ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و الأنوارالبهية ص ۲۵۳ - ۲۵۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ - ۲۱۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۶ - ۲۵۵ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۶.

[۳۴۰] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۰ عن الغيبة للطوسى ص ۱۳۳ و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و مدينة المعاجز ص ۵۶۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۶ و اثبات الوصية ص ۲۱۲ و اعلام الورى ص ۳۵۶- ۳۵۵ و الأنوار البهية ص ۲۵۳ و ص ۲۵۶ أوله، و كذلك هو فى تحف‌العقول ص ۳۶۱ و فى الفصول المهمة ص ۲۸۵ و هو فى مدينة المعاجز ص ۲۷۸.

[۳۴۱] سورة ابراهيم: ۳۸.

[۳۴۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۳ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۵ - ۲۱۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ - ۴۲۸ و صاحب الزنج كان يزعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. و قد تحدث عنه أميرالمؤمنين عليه‌السلام قبل مولده، و وصف حركته و فعله بالبصرة، و تكلم عن جيشه. فانظر شرح نهج‌البلاغة لابن أبى‌الحديد ج ۲ ص ۳۱۱ و الخبر فى مدينة المعاجز أيضا ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۶.

[۳۴۳] سورة الأنعام: ۲۳.

[۳۴۴] سورة الزمر: ۵۳.

[۳۴۵] سورة النساء: ۴۸.

[۳۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ - ۲۵۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۶ - ۳۲۵ و مدينة المعاجز ص ۱۷.

[۳۴۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ - ۲۹۸ و اعلام‌الورى ص ۳۵۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۷ - ۵۶۶.

[۳۴۸] سورة يوسف: ۷۷.

[۳۴۹] سورة يوسف: ۷۷.

[۳۵۰] مدينة المعاجز ص ۵۸۳ - ۵۸۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۸ - ۳۲۷.

[۳۵۱] هذا خطأ فى التحديد، فقد ولد ليلة الجمعة فى الخامس عشر من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين.

[۳۵۲] سورة النحل: ۱۲۷ - ۱۲۶.

[۳۵۳] سورة هود: ۱۱۴.

[۳۵۴] سورة النور: ۵۸.

[۳۵۵] سورة الجمعة: ۹.

[۳۵۶] سورة الاسراء: ۷۸.

[۳۵۷] سورة المزمل: ۳ - ۱.

[۳۵۸] سورة المزمل: ۲۰.

[۳۵۹] مدينة المعاجز ص ۵۸۵ - ۵۸۴.

[۳۶۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۱۲ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۴ - ۲۹۳.

[۳۶۱] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مدينة المعاجز ص ۵۸۰.

[۳۶۲] سورة هود: ۹۸.

[۳۶۳] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۱ - ۲۰۰ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۷ و وفاة العسكرى ص ۲۷ - ۲۶ و الأنوارالبهية ص ۲۵۹ - ۲۵۸ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۹۱ - ۴۹۰ و الارشاد ص ۳۲۱ - ۳۲۰ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۴ - ۳۲۳ و مدينة المعاجز ص ۱۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۲.

[۳۶۴] المصدر السابق.

[۳۶۵] سورة الزخرف: ۲۳.

[۳۶۶] سورة النور: ۳۵.

[۳۶۷] سورة المؤمنون: ۱۰۱.

[۳۶۸] حمى الربع تأخذ يوما و تدع يومين، ثم تجىء فى اليوم الرابع.

[۳۶۹] سورة الأنبياء: ۶۹.

[۳۷۰] الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۴ و اعلام‌الورى ص ۳۵۷ و الارشاد ص ۳۲۳ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۸ - ۲۸۷.

[۳۷۱] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۱ و مدينة المعاجز ص ۵۷۳.

[۳۷۲] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ و اثبات الوصية ص ۲۱۷ و روى مثله عن أبى‌سليمان، داود بن عبدالله، نقلا عن المالكى، عن ابن‌الفرات فى كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۳۱۴ و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۰ - ۳۱۹ و فى مدينة المعاجز ص ۵۷۴.

[۳۷۳] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۶ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۳۲ - ۳۳۱.

[۳۷۴] سورة الاسراء: ۷۱.

[۳۷۵] سورة المؤمنون: ۹۹ و ۱۰۰.

[۳۷۶] سورة الانسان: ۳۰ و التكوير: ۲۹ و الخبر فى بصائر الدرجات ج ۱۰ ص ۵۱۷.

[۳۷۷] سورة المؤمن: ۷۸.

[۳۷۸] بصائر الدرجات ج ۶ ص ۲۶۹.

[۳۷۹] المصدر السابق.

[۳۸۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۴۰ و مدينة المعاجز ص ۵۷۲.

[۳۸۱] بصائر الدرجات ج ۸ ص ۳۷۴.

[۳۸۲] الارشاد ص ۱۹۲ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۹۱ و كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۲ و مدينة المعاجز ص ۵۶۲ و هو فى الكافى ج ۱ ص ۵۰۷ بلفظ قريب، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۹.

[۳۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹.

[۳۸۴] سورة الفتح: ۶.

[۳۸۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۴۰ و بحارالأنوار ص ۲۸۹ - ۲۸۸ و فيه: محمد بن عباس، بدل: محمد بن عياش و مدينة المعاجز ص ۵۸۱ - ۵۷۸ - ۵۷۷ و الأنوار البهية ص ۲۵۴.

[۳۸۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۵۰۴ نقلا عن عيون المعجزات، و هو فى الأنوار البهية ص ۲۵۵ - ۲۵۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ص ۳۴۲.

[۳۸۷] سورة الشعراء: ۴۴.

[۳۸۸] سورة الشعراء: ۴۵.

[۳۸۹] سورة الشعراء: ۴۷ - ۴۶.

[۳۹۰] سورة الجاثية: ۲۹.

[۳۹۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۰.

[۳۹۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۷ - ۲۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۴۴ - ۲۴۳ و ص ۳۰۶ - ۳۰۵ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ روى الحديث عن أبى‌الحسن الموسوى الخيرى، عن أبيه.

[۳۹۳] سورة الشعراء: ۸ و ۶۷ و ۱۰۳ و مكررة فيها مرارا.

[۳۹۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۱ عن رجال الكشى ص ۱۸۰ و فى مدينة المعاجز ص ۵۷۹ روى عن الفضل بن الحارث.

[۳۹۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ - ۲۰۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و اثبات الوصية ص ۲۱۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۸ و اعلام‌الورى ص ۳۵۷ - ۳۵۶ و الارشاد ص ۳۲۳ - ۳۲۲ و الأنوارالبهية ص ۲۵۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ص ۲۸۷ - ۲۸۶.

[۳۹۶] سورة العلق: ۵.

[۳۹۷] الكافى ج ۶ ص ۲۱۴ - ۲۱۳ و هو فى الأنوار البهية ص ۲۲۰ الى نصفه الأول، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۷ - ۲۸۶ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۵.

[۳۹۸] اثبات الوصية ص ۲۱۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۹ - ۳۴۸.

[۳۹۹] مدينة المعاجز ص ۵۷۰.

[۴۰۰] تحف‌العقول ص ۳۶۱.

[۴۰۱] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۷.

[۴۰۲] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۷.

[۴۰۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۱ - ۴۶۰.

[۴۰۴] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۳.

[۴۰۵] معانى الأخبار ص ۱۸۸.

[۴۰۶] معانى الأخبار ص ۲۸۹.

[۴۰۷] المصدر السابق ص ۲۹۰.

[۴۰۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ نقلا عن مختار الخرائج والجرائح ص ۲۳۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۷.

[۴۰۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ - ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۱ - ۲۹۰ و وفاة العسكرى ص ۲۴.

[۴۱۰] سورة الجمعة: ۴.

[۴۱۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ - ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۱ - ۲۹۰ و وفاة العسكرى ص ۲۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۵ -

.۳۳۴

[۴۱۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۲۴ - ۳۲۳.

[۴۱۳] الارشاد ص ۳۲۲ و اعلام‌الورى ص ۳۵۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۲۲۸.

[۴۱۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۹ - ۳۱۸ نقلا عن رجال الكشى ص ۴۵۰ - ۴۴۹.

[۴۱۵] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۰.

[۴۱۶] سورة طه: ۱۲۶ - ۱۲۵.

[۴۱۷] فى تحف‌العقول: أو تكونون ممن يؤمن ببعض الخ...

[۴۱۸] سورة المائدة: ۳.

[۴۱۹] سورة الشورى: ۲۳.

[۴۲۰] أحد أصحابه و أصحاب أبيه.

[۴۲۱] سورة الاسراء: ۷۱.

[۴۲۲] سورة البقرة: ۱۴۳.

[۴۲۳] سورة آل عمران: ۱۱۰.

[۴۲۴] الى هنا موجود فى تحف‌العقول من ص ۳۵۹ الى ص ۳۶۱.

[۴۲۵] و فى نسخة فى أجبنا شيعتنا.. و الذى أثبتناه هو الأصح.

[۴۲۶] بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۳۱۹ الى ص ۳۲۳ نقلا عن رجال الكشى من ص ۴۸۱ الى ص ۴۸۵ و هو فى تحف‌العقول من ص ۳۵۹ الى ص ۳۶۱ ما عدا القسم الأخير منه.

[۴۲۷] سورة النساء: ۱۱۴.

[۴۲۸] سورة الأعراف: ۱۲۸.

[۴۲۹] الأنوارالبهية ص ۲۶۵ - ۲۶۴ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ - ۴۲۲ لم يذكر الفقرة الوسطى، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۸ - ۳۱۷.

[۴۳۰] الوسائل م ۱۸ ص ۱۴۹ و هو فى ص ۱۹ منه ما عدا جزءا يسيرا.

[۴۳۱] سورة آل عمران: ۷.

[۴۳۲] اثبات‌الوصية ص ۲۱۲ و تحف‌العقول ص ۳۶۱ و الفصول المهمة ص ۲۸۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰.

[۴۳۳] معانى‌الأخبار ص ۵ - ۴ و التوحيد للصدوق ص ۲۳۱ - ۲۳۰ و زاد العبارة الختامية فقط.

[۴۳۴] سورة الفاتحة: ۶.

[۴۳۵] معانى‌الأخبار ص ۳۳.

[۴۳۶] سورة الفاتحة: ۶.

[۴۳۷] الوسائل م ۱۸ ص ۳۰.

[۴۳۸] سورة الفاتحة: ۷.

[۴۳۹] سورة النساء: ۶۹.

[۴۴۰] معانى‌الأخبار ص ۳۷ - ۳۶.

[۴۴۱] سورة الحشر: ۱۸.

[۴۴۲] سورة البقرة: ۷.

[۴۴۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۶ – ۴۵۵.

[۴۴۴] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۴۵] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۴۶] قلل: مفردها: قلة، و هى قمة الجبل، و تلال: مفردها: تلة، و هى ما ارتفع قليلا عن وجه الأرض، و هضاب: جمع هضبة، و هى أرفع من التلة، و الأوهاد: جمع وهدة و هى الأرض المنخفضة عن وجه الأرض أقل من الوادى.

[۴۴۷] الرذاذ: المطر الضعيف الصغير القطرات، و الوابل: المطر الشديد الكبير القطرات، و الهطل: المطر الدائم الذى ينزل بغزارة و يدوم، و الطل: هو الندى.

[۴۴۸] سورة البقرة ۲۲.

[۴۴۹] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۵۰] التوحيد ص ۴۰۴ – ۴۰۳ و الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۶.

[۴۵۱] سورة البقرة: ۷۸.

[۴۵۲] سورة البقرة: ۷۸.

[۴۵۳] سورة البقرة: ۷۹.

[۴۵۴] سورة البقرة: ۷۹.

[۴۵۵] سورة البقرة: ۱۶۰ – ۱۵۹.

[۴۵۶] الاحتجاج ج ۲ من ص ۴۵۶ الى ص ۴۵۸.

[۴۵۷] سورة التحريم: ۶.

[۴۵۸] سورة الأنبياء: ۱۹ و ۲۰.

[۴۵۹] سورة الأنبياء: ۲۶ و ۲۷ و ۲۸.

[۴۶۰] سورة يوسف: ۱۰۹.

[۴۶۱] سورة الكهف: ۵۰.

[۴۶۲] سورة الحجر: ۲۷.

[۴۶۳] الفئام: بفتح الفاء و كسرها: الجماعة الكثيرة جدا من الناس و غيرهم، فوق ألوف المليارات عددا.

[۴۶۴] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۹ – ۴۵۸.

[۴۶۵] سورة النمل: ۱۳ و الأحقاف: ۷ و الصف: ۶.

[۴۶۶] سورة البقرة: ۱ و ۲.

[۴۶۷] سورة الاسراء: ۸۸.

[۴۶۸] سورة فصلت: ۴۲.

[۴۶۹] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۰] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۱] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۲] حليةالأبرار ج ۲ من ص ۴۸۰ الى ص ۴۸۲ و معانى‌الأخبار من ص ۲۴ الى ص ۲۸.

[۴۷۳] المصدر السابق.

[۴۷۴] سورة فصلت: ۲۰.

[۴۷۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۰.

[۴۷۶] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ - ۱۹۳.

[۴۷۷] المصدر السابق.

[۴۷۸] سورة النساء: ۴۸ و ۱۱۶.

[۴۷۹] سورة النساء: ۴۸.

[۴۸۰] تذکرة الخواص ص ۳۷۶ و الأنوار البهیة ص ۳۲۴.

[۴۸۱] سورة الروم: ۱۹.

[۴۸۲] معانی الأخبار ص ۲۹۱ - ۲۹۰.

[۴۸۳] المصدر السابق.

[۴۸۴] تجد هذا و ما بعده الی آخره فی تحف‌العقول من ص ۳۶۲ الی ص ۳۶۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَیْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹